القرآن والاستشراق المعاصر

7

مجلّة فصليّة متخصّصة تُعنى بالاستشراق المعاصر للقرآن الكريم

العدد السابع - السنة الثانية 1442هـ - صيف 2020 م

تصدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيَّة - فرع بيروت

اقرأ في هذا العدد:

منتدى الاستشراق المعاصر

- ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانيّة -دراسة نقديّة-
- الإسقاطات السياسيَّة في كتاب "مصادر يهوديَّة في القرآن" للمستشرق الإسرائيليّ "شالوم زاوي"
- المستشرقة الفرنسيَّة "آن سيلفي بواليفو" وآراؤها في القرآن الكريم
- الموقع الإلكترونيّ: بوَّابة القرآن "عالم من الأبحاث القرآنيَّة والتحليل في متناول يدك"

مرصد الاستشراق المعاصر

- المؤتمر العلميّ الدولي الأوَّل: القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيَّة المعاصرة
- النقوش العربيَّة قبل الإسلام والإملاء القرآنيّ
- دلالة الألفاظ القرآنيَّة: مُفردة الآخرة أنموذجًا
- مشروع "تفسير القرآن: نموذج تكامليّ"

القرآن والاستشراق المعاصر

مجلّة فصليّة متخصّصة تُعنى بالاستشراق المعاصر للقرآن الكريم

العدد السابع - السنة الثانية 1442هـ . صيف 2020م

تصدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة - فرع بيروت

7

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة يوسف، الآية 108

القرآن والاستشراق المعاصر

مجلّة فصليّة متخصّصة تُعنى بالاستشراق المعاصر للقرآن الكريم

العدد السابع -السنة الثانية 1442هـ. صيف2020م

تصدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة - فرع بيروت

المشرف العامّ: الشيخ حسن الهادي

رئيس التحرير: الشيخ لبنان الزين

مدير التحرير: السيّد مصطفى مكّة

فريق الرصد والترجمة:

- علي فخر الإسلام (إيران)
- شادي حمـــدان (لبنان)
- محمّد بنعمارة (تونس)
- عبد الغني علي (الجزائر)
- ماوريزيو بوسن (فرنسا)
- هبة ناصـــر (لبنان)

إخراج وتنفيذ: عبّاس حسين حمود

بيروت: لبنان طريق المطار - مدخل حارة حريك

مقابل محطة (Hypco) بناية الجود، بلوك B الطابق الرابع

هاتف: 009611 - 274465

موقع: https://www.iicss.iq

إيميل: iicss.lb.quran@hotmail.com

ـ نرحّب بآرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه المجلّة.

ـ الآراء الواردة في هذه المجلّة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المركز

الافتتاحيَّة 7

منتدى الاستشراق المعاصر

بحوث ودراسات

ـ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانيّة -دراسة نقديّة- 11

ـ الإسقاطات السياسيَّة في كتاب «مصادر يهوديَّة في القرآن» للمستشرق الإسرائيليّ «شالوم زاوي» 31

شخصيَّات استشراقيَّة

ـ المستشرقة الفرنسيَّة «آن سيلفي بواليفو» وآراؤها في القرآن الكريم 39

مواقع إلكترونية

ـ الموقع الإلكترونيّ: بوَّابة القرآن «عالم من الأبحاث القرآنيَّة والتحليل في متناول يدك» 51

مرصد الاستشراق المعاصر

مؤتمرات وندوات

ـ المؤتمرالعلميّ الدولي الأوَّل: القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيَّة المعاصرة 61

ـ النقوش العربيَّة قبل الإسلام والإملاء القرآنيّ 79

ـ العربيُّ والعجميُّ في القرآن: لغة الوحي في حجاز محمَّد 81

ـ علم البيئة المدهش: الأبعاد البيئيَّة في ثلاثة مواضيع قرآنيَّة 85

ـ طبيعة المسيح المفاجِئة في حادثة بُشرى حمل السيِّدة مريم الواردة في الآيات 16-21 من سورة مريم 88

ـ الإسلام من خلال كتابه المقدّس 91

إصدارات

- حول القرآن: مقاربات لغويَّة جديدة 93
- دلالة الألفاظ القرآنيَّة: مُفردة الآخرة أنموذجًا 95
- إله الإنجيل، إله القرآن 97
- العلاقات الإسلاميَّة-المسيحيَّة: تاريخ بيبليوغرافيّ 99

بحوث ودراسات

- القرآن: صناعة كتاب 103
- مجلَّة دراسات قرآنيَّة - المجلَّد 22- العدد2 106
- ما قبل طبعة القاهرة: دراسة المخطوطات القرآنيَّة القديمة 109
- الآراء المُكوِّنة مسبقًا الخاضعة للمناقشة في صياغة توليفة لدراسة تاريخ القرآن 114
- ﴿وكانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: جُمَل كان والقافية القرآنيَّة 117

أخبار

- مشروع «تفسير القرآن: نموذج تكامليّ» 120
- مشروع «القرآن العالميّ: التراث المشترك، اللغات الإمبرياليَّة، والفاعلون العابرون للحدود الوطنيَّة» 123
- مشروع QaSLA (القرآن: مصدر العصور القديمة المتأخِّرة) 125

بوصلة الاستشراق المعاصر 127

الافتتاحيَّة

تُعتبر مدرسة الاستشراق الألمانيّ من أبرز المدارس الاستشراقيّة الغربيّة اهتمامًا بالقرآن الكريم، حيث عمل المستشرقون الألمان مبكِّرًا على ترجمة القرآن الكريم ودراسته وتفسيره، واشتغلوا على طباعته، وبحثوا في علومه؛ كوحيه، وتنزيله، وتاريخه، وجمعه تدوينه، وترتيب سوره وآياته، وقراءاته، ورسمه، ولغته، وإعجازه، ...، ودرسوا تفسيره وتفاسيره ومفسّريها، وصنّفوا في مجال ترجمة القرآن الكريم والمعاجم والدراسات القرآنيّة والتفسير الموضوعيّ وعلوم القرآن الكريم...، ومن أبرز هذه الشخصيّات: غوستاف ليبرشت فلوجل (Gustav Leberecht Fluegel) (1802-1870م)، وجوستاف فايل (Gustav Fail) (1808-1889م)، وتيودور نولدكه (Noldeke,Th) (ت: 1836-1930م)، وبرجشتراسر (Bergstrasser,G) (1886-1933م)، وأوتّو برتسل (Otto,Pretzl) (1893-1942م)، وكارل هنريخ بيكر (Becker,C.H) (1876-1933م)، ورودي بارت (Rudi Paret) (1901-1983م)، وأنجيليكا نويفرت (Angelika Neuwirth) (1943م - معاصرة)، ...

وفي مجال ترجمة القرآن الكريم بالخصوص، صدرت عن المستشرقين الألمان ترجمات كثيرة إلى اللغة الألمانيّة؛ كترجمة سالومون شويغير(Salomon Schweigger) التي صدرت عام 1616م، وترجمة تيودور أرنولد (Theodor Arnold) عام 1746م، وترجمة دافيد فريدريك ميرجيرلاين (M.D.F.Mergerlein) عام 1772م، وترجمة فريدريك أبرهرد بويزن (F.E Boysen) عام 1773م، وترجمة صمويل فريدريك كونتر وال (Samuel Friedrich Günther Wahl) عام 1828م، وترجمة لودفيغ أولمان (Ludwig Ullmann) عام 1840م، وترجمة مارتن كلامروث (Martin Klamroth) عام 1890م، وترجمة ويليام وارين (William Warren) عام 1899م، وترجمة تيودور جريجول (Th.F.Grigull) عام 1901م، وترجمة ماكس هنين (M.Henning) عام 1901م، وترجمة أريك بيشوف (Erich Bischof) عام 1904م، وترجمة لازاروس كولدشميت(Lazarus Goldschmidt) عام 1916م، وترجمة هوبرت جريم (Hubert Grimme) عام 1923م، وترجمة ريتشارد هارتمان (Richard Hartmann) عام 1944م، وترجمة رودي باريت (Rudi Paret) عام 1957م و 1963م، وترجمة هانز زيركر (Hans Zirker) عام 2003م، وترجمة هارتموت بوبزين (Hartmut Bobzin) عام 2010م، ...

وقد احتوت هذه الترجمات على أخطاء مضمونيّة ومنهجيّة وفنّيّة، وعلى مقولات ومغالطات لا تليق بالقرآن؛ استدعت ردودًا من قِبَل علماء الإسلام في العقود المنصرمة، وتستدعي بذل الجهود المضاعفة في تقويمها ونقدها في الواقع الراهن. لذا، عملت المجلّة في عددها الحالي ضمن منتداها على تقديم دراسة نقديّة لأبرز الترجمات الألمانيّة بعنوان «ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانيّة -دراسة نقديّة-»، مضافًا إلى دراسات وتقارير أخرى تضمّنها المنتدى؛ وهي: «الإسقاطات السياسيّة في كتاب (مصادر يهوديّة في القرآن) للمستشرق الإسرائيليّ (شالوم زاوي)»،

و«المستشرقة الفرنسيّة (آن سيلفي بواليفو) وآراؤها في القرآن الكريم»، و«الموقع الإلكترونيّ: بوّابة القرآن (عالم من الأبحاث القرآنيّة والتحليل في متناول يدك)».

وأمّا في مرصدها، فقد رصدت المجلّة أبرز المؤتمرات والندوات والإصدارات والأنشطة البحثيّة التي قام بها المستشرقون حديثًا، وأفرزت مجموعة من الرؤى والتساؤلات حول القرآن الكريم وعلومه وتفسيره وفهمه...؛ أبرزها الآتية:

كيف كُتِبَ القرآن؟ وما هو دور النبيّ التاريخيّ في تفصيل القرآن؟ وما الدليل على كتابة القرآن الكريم في عهد مبكِّر؟ وكيف ينسجم القول بوحدة المصحف مع معطيات مخطوطات صنعاء المكتشفة مؤخَّرًا؟

لماذا لم تُكتَشَف إلى حدِّ الآن وثائق حجازيّة، تعودُ إلى حياة النبيّ محمَّد أو حتَّى إلى القرن السابق على حياته، على اللغة أو الخطّ اللذَين وظَّفهما النبيّ محمَّد وجمهوره لكتابة شؤونهم الدينيَّة والتجاريَّة؟ وهل لمثل هذه الوثائق دور في حسم الجدل الدائر حول تاريخ القرآن؟

كيف نُفسِّر الكتابة الإملائيَّة لبعض المفردات القرآنيَّة التي لا تتناسب مع المنطق التزامنيِّ للنصِّ العربيّ؟ هل هي محاولات من ناسخٍ غير مُتمرِّس في كتابة العربيَّة أم أنَّها تُخبر شيئًا أكثر إثارة للاهتمام حول ماضي اللغة العربيَّة، والخطِّ القرآنيّ على وجه الخصوص؟

ما هي أهمِّيَّة اللغة؟ وما المراد بـ«العربيّ» و«الأعجمي»؟ ولماذا أكَّد النبيّ محمَّد على أنَّ القرآن ولغته عربيَّان؟ ومَنْ هم الذين أطلقوا على أنفسهم صفة العربيّ في زمن النبيِّ محمَّد؟ وماذا كان يعني «عربي» وكذلك «أعجميّ» في زمن النبيّ محمَّد؟ وهل اللغة العربيَّة مُناسبة للوحي الإلهيّ؟ ألا ينبغي استخدام لغةٍ سابقةٍ استُخدمت لتدوين الكتاب المقدَّس مثل الآراميَّة أو اليونانيَّة؟

ما هي درجة ثبات النصّ؟ وهل يؤثّر اختلاف القراءات على ذلك؟ وهل يمكن التعامل مع القرآن (الكتبيّ والشفهيّ) والتفسير (البيانيّ، اللاهوتيّ) من دون دراسة النصّ ضمن النسيج المعرفيّ لبيئته (العصور القديمة المتأخِّرة والجزيرة العربيَّة)، وبمعزل عن نقد المصدر (دراسة التناصّ، علم اشتقاق الكلمة، علم دلالات الألفاظ)؟ ألا ينبغي الالتفات إلى أنَّ معاني القصص -كالكلمات- تتغيَّر عبر الوقت، ومن أجل توثيق هذه التغيُّرات ينبغي إجراء دراساتٍ مُقارنة للكشف عن عمليَّات قرآنيَّة مُتميِّزة؟

لماذا خيَّمت الآراء المناصِرة لمركزيَّة الإنسان على البُعد البيئيّ في القرآن؛ وبالتالي أهملت الأبحاث المعاصرة البعد الداخليّ للعالم غير البشريّ في القرآن بشكل بارز؟

وختامًا، نؤكِّد ترحيبنا واستعدادنا التامّ لتلقِّي الأفكار والمشاريع والأبحاث والدراسات والتقارير والأخبار التي ترتبط بالاستشراق المعاصر حول القرآن الكريم، لنشرها في هذه المجلّة.

والله الموفِّق

رئيس التحرير

- بحوث ودراسات
- شخصيّات استشراقيّة
- مواقع إلكترونيَّة استشراقيَّة

بحوث ودراسات

ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانيّة

-دراسة نقديّة-

د. الشيخ محمد علي الرضائي[1]

إستيفان فريدريش شيفر[2]

مقدّمة

عند ترجمة قصة ما لا يتوجَّب على المُتر جم نقل الكلمات بكثيرٍ من الدقّة؛ فيكفي إيصال معناها بلغة المقصد (اللغة المُتَرجَم إليها)؛ كما هي عليه في لغة الأصل.

ولكنّ الأمر مختلف تمامًا عند ترجمة القصيدة؛ إذ يلزم نقل نصّها ومفهومها؛ فضلاً عن نظمها الشعريّ؛ سواء على مستوى قصد الشاعر من استعمال كلمات بعينها أو معانيها أو قوافيها؛ الأمر الذي يجعل من ترجمة هذا النمط الأدبيّ أصعب بكثير من ترجمة القصّة؛ ما يدعو المترجم لبذل الجهد المضني في نقل الفكرة، مع الالتزام بانتقاء كلمات موزونة في لغة المقصد.

وفي ترجمة القرآن الكريم، فإنّنا نتعامل مع معجزة كبرى، تتطلّب منّا التزام منتهى الدقّة في انطباق المعاني على الآيات، مع المحافظة على الجوانب الإعجازيّة فيها؛ ما يجعل من العمل غايةً في المشقّة؛ إذ كثيراً ما تخفى علينا مفاهيم الآيات العميقة، فضلاً عن عجز الترجمة عن تضمين البلاغة الإعجازيّة فيها.

ولذا، لا يمكن لترجمة القرآن أنْ تكون بالجودة المطلوبة؛ إلا إذا اشتملت على عناصر التفسير العلميّ والتأويل المعنويّ، مع إبراز جمال الكلام الإلهيّ.

ويعدّ تفسير المترجم نفسه للآيات من العوامل المباشرة المؤثّرة في مستوى ترجمة القرآن الكريم؛ فقد يكون مغلوطًا بصورة متعمّدة؛ نتيجة التعصّب لمذهب أو دين معيّن، أو بشكل غير مقصود؛ لفقدان المؤهّلات العلميّة والمنهجيّة اللازمة. وفي كلتا الحالتين، فإنّ الترجمة هي الضحيّة لقصورها عن إيصال المقاصد الإلهيّة والمفاهيم العميقة التي يحفل بها الكتاب الإلهيّ.

---

(1) باحث في الفكر الإسلاميّ، وأستاذ في جامعة المصطفىﷺ العالميّة - فرع قم، من إيران.

(2) ماجستير التفسير وعلوم القرآن في جامعة المصطفىﷺ العالميّة - فرع قم، من إيران.

ومن منطلق كون الإسلام دينًا عالميًّا ورسالته خالدة موجَّهة إلى الناس جميعًا في كلّ زمان ومكان، على اختلاف ألسنتهم ولغاتهم، فقد باتت الحاجة ماسّة وضروريّة لترجمة القرآن الكريم إلى لغات الشعوب غير الناطقة بالعربيّة، ومن بينها الناطقين باللغة الألمانيّة؛ حيث إنّ النسبة الغالبة من الشعب الألماني لا تعرف اللغة العربيّة؛ ما يستدعي تبليغهم رسالة القرآن بطريقةٍ ما، وهو ما لا يتحقّق إلا بترجمة ذلك الكتاب السماويّ العظيم إلى لغتهم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أولى ترجمات القرآن إلى اللغة الألمانيّة غير متاحة لدينا حاليًا؛ ما يحول دون تقويمها، غير أنّ ما ورد من معلومات حولها، تشير إلى أنّ تلك الترجمة لم تتمّ من القرآن مباشرةً، بل عبر لغتين وسيطتين. ولمّا كانت الترجمات القرآنيّة لا تخلو من نقص، فلا بدّ أن ينطبق ذلك عليها أيضًا.

ومنذ نشر تلك الترجمة حتّى الآن، انبرى مترجمون من مختلف الجنسيّات والأديان لإصدار العديد من ترجمات القرآن إلى اللغة الألمانيّة، تفاوتت من حيث المستوى؛ فمنها غير مقبول بتاتًا؛ كترجمة مولانا صدر الدين الضعيفة جدًّا نتيجة عدم إحاطته وزميله باللّغة الألمانيّة؛ ما جعلهما يغفلان عن ترجمة المفاهيم العميقة للقرآن الكريم.

ومع كلّ الترجمات التي صدرت، يمكن القول: إنّه لم يُنجَز عمل استوعب كافّة رموز القرآن وأسراره اللغويّة وإشاراته العرفانيّة. ولعلّ من المستحيل تصدّي أيّ لغة لتقديم ترجمة صحيحة وواقعيّة للقرآن، ولا تشذّ اللغة الألمانيّة عن تلك القاعدة.

أوّلًا: تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانيّة:

ظلّت الترجمة اللاتينيّة للقرآن حكرًا على حلقة ضيّقة من الأفراد، إلى أنْ تدخَّل بعض رجال الدين؛ وعلى رأسهم المصلح الدينيّ المسيحيّ ومؤسّس المذهب البروتستانتيّ؛ مارتن لوثر، كي ترى الترجمة النور في مدينة بازل السويسريَّة سنة 1543م، بعد أنْ بقيت حبيسة الأدراج مدّة أربعة قرون. وصارت حجر الأساس لترجمات أخرى باللغات الإيطاليّة، الهنديّة، الفرنسيّة، الإنكليزيّة، والألمانيّة.

وتعتبر اللغة الألمانيّة اللغة الغالبة في كلٍّ من ألمانيا، والنمسا، وقسم كبير من سويسرا، وبلد صغير باسم ليختنشتاين، بحيث يتحدّث بها حوالي مائة مليون نسمة. وتكمن أهمّيّة ألمانيا بالنسبة إلى العالم الإسلاميّ كونها مهد أوائل الباحثين الأوروبيّين في الدراسات الإسلاميّة.

وأمّا المسلمون، فقد بدؤوا الترجمة إلى اللغة الألمانيّة منذ أواسط القرن العشرين؛ ما يجعل من المتعذّر العثور على عدد معتدّ به من المقالات أو المصادر العلميّة في حقل النصوص الدينيّة والإسلاميّة.

وفي ما يلي أبرز ترجمات القرآن إلى اللغة الألمانيّة؛ وهي:

1- ترجمة سالمون شوايكر (salomon schweigger):

وهي أوّل ترجمة ألمانيّة للقرآن الكريم في القرن السابع عشر؛ وقد صدرت على يد سالمون شوايكر سنة 1616م. وقامت ترجمته على ترجمتين سابقتين؛ هما: ترجمة إيطاليّة لأندريا أريفاييمي(andrea arrivabeme) سنة 1547م، وترجمة لاتينيّة لروبرت فون كتون.

2- ترجمة فريدريش روكرت(friedrich ruckert):

وهي للشاعر واللغويّ والمستشرق الألمانيّ فريدريش روكرت في القرن التاسع عشر. وتعدّ تحفةً في اللغة الألمانيّة؛ جماليّةً ولغويًّا؛ إذ على الرغم من افتقارها للدقّة وعدم مطابقتها للنصّ الأصليّ؛ فقد عكست للمرّة الأولى جمال الأسلوب القرآنيّ وروعته للقارئ الألمانيّ الذي انبهر به أيّـما انبهار.

وكان روكرت نابغة في تعلّم اللّغات حتى بلغت شهرته الآفاق؛ فقد كان متقنًا للّغات اليونانيّة القديمة، واللاتينيّة، والسنسكريتيّة، الفارسيّة، والعربيّة، والتركيّة، وسرعان ما دعاه ذلك إلى خوض ترجمة آيات من القرآن والأنس به، لينشر الدفعة الأولى من ترجماته الشعريّة لآيات من القرآن الكريم سنة 1824م.

ومنذ بدء روكرت عمله، لم يكنْ بصدد ترجمة النصّ القرآني كاملاً؛ ما جعل بعض الآيات وحتّى السور غائبةً -للأسف- عن مخطوطاته التي تركها بعد رحيله.

ولم تجد تلك المخطوطات طريقها للطبع إلا سنة 1888م؛ بمسعى من المستشرق الألمانيّ أوغوست مولر؛ بمناسبة مرور مائة عامّ على ميلاده؛ تلبية لطلب من أسرة الراحل. وظلّت تلك الترجمة الفريدة منذ ذلك الحين مهجورة وقابعة في زوايا النسيان، إلى أنْ طُبِعَت من جديد بعد مرور أكثر من قرن على الطبعة الأولى؛ وذلك بأبهى حلّة بإشراف هارتمت بوبتسين، وتعليقات وولف ديتريش القيّمة.

3- ترجمة لودفيك أولمن (Ludwig ullmann):

كان الدافع وراء ترجمته القرآن سنة 1840 م، إثبات تلقّي الرسول الأكرم (ص) ذلك الكتاب من اليهود. ومن الأخطاء الواردة فيه، على سبيل المثال لا الحصر:

ترجمة الآية (وما أنزل من قبلك) بـ(وما أنزل عليك).

استخدام كلمات لا تنقل المعنى الدقيق في ترجمة أسلوب التأكيد (إنّما) في بعض الآيات؛ كما في آية التطهير؛ إذ ترجم (إنّما) -الذي يلعب دور الرابط بين جملتين- بما يفيد انحصار مصداق أهل البيت (ع) بأزواج الرسول الأكرم (ص) فحسب.

4- ترجمة رودي باريت (rudi paret):

وهي ترجمة مهمّة باللغة الألمانيّة. نُشرت سنة 1966 م. وتتضمّن ترجمة الآيات، وشرح الترجمة، وفهرس

للمفردات القرآنيّة. وقد أمضى رودي باريت حوالي ثلاثة عقود من عمره لإنجاز هذا العمل. ولا أدلَّ على مدى الجهد الكبير الذي بذله في الترجمة سوى شرحه لترجمة البسملة في خمس عشرة صفحة؛ توخّيًا للدقّة والصحّة.

5- ترجمة عادل تيودور خوري (adel theodor khoury):

وهي من الترجمات الجيّدة التي تستحقّ التقدير. فبعد سنوات عدّة من نشرها سنة 1987 م، صدر لخوري كتاب من 12 جزءًا يتضمّن تفسير آيات القرآن، فضلاً عن ترجمتها إلى الألمانيّة. ويتوقّف في تفسيره عند بعض الآيات؛ مستعرضًا أوجه التشابه بين القرآن والإنجيل والتوراة.

وغاية الكاتب من نشر الكتاب خلق حالة من الاتّحاد بين المسلمين والمسيحيّين. وقد فرضت غلبة عدد مسلمي السنّة على الشيعة، نفسها على كتابه الذي غلب عليه الاستناد إلى أمّهات مصادر أهل السنّة التفسيريّة. ويُعدّ مستوى ترجمة الكتاب جيِّدًا بشكل عامّ، مع أنّه كان بإمكان المؤلِّف استعمال مفردات ألمانيّة أكثر ملاءمة.

6- ترجمة أحمد دنفر (ahmed von denffer) ويوسف كون (yusuf Kuhn) :

وقد قامت هذه الترجمة على ترجمة إنكليزيّة للقرآن، لا على القرآن العربيّ مباشرةً، ونُشِرَت سنة 2009م.

ثانيًا: خصائص ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانيّة

لا ريب أنّ هناك أوجه تفاوت واختلاف بين اللغتين الألمانيّة والعربية، تؤثِّر بدورها على ترجمة القرآن. وفي ما يأتي أهمّها:

1. في اللغة العربية: لا فعل في الجمل الاسميّة سوى ما استتر من فعل «كان». بينما يجب أنْ تحتوي الجملة في اللغة الألمانيّة؛ كالفارسيّة، على فعل يربط المبتدأ بالخبر؛ ما يستدعي التزام الدقّة الكاملة لدى ترجمة الجملة الاسميّة الفاقدة للفعل، من اللغة العربيّة إلى اللغة الألمانيّة.

2. في اللغة الألمانيّة ثلاثة أجناس: المؤنّث، والمذكّر، والخنثى؛ بينما لا توجد في العربيّة إلا الأوّل والثاني؛ الأمر الذي يفرض على المُترجِم مراعاة مزيد من الانتباه لدى التعامل مع المذكَّر والمؤنَّث المجازيَّين؛ لاختلافهما بين اللغتين.

3. في العربيّة: تختلف صيغة المخاطب؛ تبعًا للجنس؛ ذكرًا أو أنثى؛ بينما لا تمييز بينهما في اللغة الألمانيّة. فعلى المترجِم الألمانيّ بيان ذلك في العبارات القرآنيّة التي يهمّها إبراز جنس المخاطب؛ توخّيًا للدقّة.

4. لا صيغة تثنية في اللغة الألمانيّة، ويمكن التمييز باستخدام كلمة (beide) ؛ بمعنى(كليهما)، والتي عادةً ما تُستخدَم للدلالة على الزوجيّة؛ ما يضفي على النصّ جمالاً وسلاسةً.

5. في اللغة العربيّة: تتبع الصفة الموصوف، على عكس اللغة الألمانيّة التي تسبق فيها الصفة الموصوف؛ لذلك يجب الانتباه إلى الصفة والموصوف في الترجمة.

6. في العربيّة: غالبًا ما تستعمل صيغة الماضي للتعبير عن الآخرة والمعاد، مع أنّ موضوع دلالتها خبر في المستقبل، فيترجم هذا النوع من الجمل في اللغة الألمانيّة بأشكال ثلاثة؛ وهي:

أ. استخدام صيغة الماضي، وترك الأمر لسياق العبارة للدلالة على المستقبل.

ب. استخدام زمان المستقبل.

ج. في اللغة الألمانيّة زمان من نوع المستقبل يقع فعله في الماضي نوعًا ما (أي تبيّن أنّه في الجنّة أو النار وكان يوم القيامة). طبعًا هذه الدقّة في الزمان؛ بمعنى مستقبليّة جملة الفعل الماضي، لا توجد في الجمل العربيّة دون قرينة.

7. هنالك مفردات عربيّة، لا ترجمة مباشرة لها في اللغة الألمانيّة.

8. يمكن استخدام أنواع التأكيدات في اللغة العربيّة؛ كالإتيان بتأكيدات عدّة على موضوع واحد في جملة واحدة. وهذا الأسلوب موجود في اللغة الألمانيّة، لكنّه يستلزم مراعاة الدقّة اللازمة عند الترجمة.

ثالثًا: قائمة ترجمات القرآن إلى اللغة الألمانيّة

هناك ترجمات متعدّدة للقرآن الكريم إلى اللغة الألمانيّة. وفي الجدول الآتي قائمة بها:

جدول الترجمات إلى اللغة الألمانيّة

ت	تاريخ الطبعة الأولى	تاريخ الطبعات الأخرى	المترجم	الدين المذهب	عدد الصفحات	مكان النشر	الناشر
1	1543م		Theodor Bibliander	مسيحي	غير معلوم	Basel - Schweiz	غير معلوم
2	1543م		Johann Albrecht - Widmannstetter	مسيحي	غير معلوم	Nürnberg	غير معلوم
3	1616م	1659م 1623م 1664م	Salomon Schweigger	مسيحي	267	Nürnberg	Verlag Nürnberg
4	1688م		Johan Lange	مسيحي	غير معلوم	Hamburg	Hamburg
5	1703م		David Nerreter	مسيحي	غير معلوم	Nürnberg	Verlag Nürnberg
6	1746م		Theodor Arnold	غير معلوم	972	Lemgo	J,H,Meyer
7	1772م		Prof. David Friedrich Megerlin	مسيحي	876	Frankfurt	Meyer Garbe
8	1773م	1774, 1775 Der Koran oder das Gesetz für die Muselmänner القرآن أو قانون المسلمين	Friedrich Eberhard Boysen	مسيحي	678	Halle	Bebauer
9	1810م	الترجمة ليست كاملة	Josef Hammer-Purgstall	غير معلوم	غير معلوم	غير معلوم	غير معلوم
10	1828م	1.Auflage (Überarbeitung von Der Koran oder das Gesetz für die Muselmänner)	Friedrich Günther S. Wahl	غير معلوم	879	Halle	Gebauer

Funcksche Buchhand-lung	Krefeld	563	يهودي	Ludwig Ullmann		1840م	11
J.D. Sauer-lander	Frankfurt	564	مسيحي	Friedrich Rückert		1888م	12
Herold	Hamburg	128	غير معلوم	Martin Klamroth		1890م	13
Verlag bib-liography Bureaus	Berlin	118	غير معلوم	Dr. Bernhardt Spieß		1894م	14
Münster	Aschendorf	164	غير معلوم	Hubert Grimme		1895م	15
Halle	Otto Hendel	512	غير معلوم	Theodor Friedrich Grigull	الطبعة الثانية1950م	1901م	16
Leipzig	Ph. Reclam .Jun	611	مسيحي	Max Henning		1901م	17
Leipzig	Julius Klinkhardt	787	يهودي	Lazarus Goldschmitt		1916م	18
Berlin	Muslimische Revue	1022	مسلم	Maulana Sadr-ud-Din	الطبعة الثانية 1964م ترجمة أحمدي	1928م	19
Rabu - Paki-stan	Ahmadijja	653	أحمدي	Mirza T. Ahmad (Ahmadijja)	ترجمة أحمدي	1954م	20
Tangar - Ma-rokko	Eurafrika	333	غير معلوم	Henry Mercier	موضوعي	1957م	21
München	Goldmann	506	غير معلوم	L. W. Winter (Ullmann)	جذور الترجمة ألمانية	1959م	22
Stuttgart	Kohlhammer	524+555	مسيحي	Rudi Paret	الترجمة مع مطابقة الطبعة الأولى	1966م	23
München	SKD-Bavar-ia - Islam. Zentrum	Bde25	مسلم	Bavaria - 1 (Al- Is-lam) Hrsg. Fatima Grimm, Khafagy	الترجمة غير كاملة	1983م	24
Hamburg	Islam. Zen-trum	117 جزءًا	مسلم	Al-Fadschr (Zeitschrift) Hrsg. Islamisches Zen-trum الترجمة بإشراف المركز الإسلامي بهامبورغ. ونشر كل قسم منه في مجلة الفجر.	حتى 10-2004م (حتى الآن سورة 17، 45-114)	1985م	25

Islam. Biblio-thek	Köln	894	مسلم	Muhammad Rassoul		1986م	26
GTB Sieben-stern	غوترسلوف	614	مسيحي ومسلم	Adel Theodor Khoury M.S. Abdullah +		1987م	27
Islam.Zen-trum München	München – Pakistan	504	مسلم	Ahmad v. Denffer		1996م	28
SKD-Bavaria	München	3060	مسلم	Bavaria – 2 Hrsg. Fatima Grimm, Khafagy	1983-1998م	1998م	29
Diederichs	München	519	مسلم	Murad Wilfried Hoffmann (Henning– 2)	جذور هنينگ	1999م	30
Hakikat	Istanbul - Türkei	583	مسلم	Ömer Öngüt		1999م	31
Al-Azhar	Kairo - Ägypten	1050 +1050	مسلم	Moustafa Maher (Al- Azhar)		1999م	32
ADIP-Verlag	Offenbach	422	مسلم	Muhammad Amir Zaidan		2000م	33
Jajarmi Pub-lications	Tehran - Iran	773	مسلم	Siegried Yamini (Schulz)	جذور الترجمة ألمانية-شتائي	2001م	34
Gütersloher Verlagshaus Mohn	Gütersloh	5422	مسيحي ومسلم	A.Th.Khoury + Muh. Salim Abdul-lah ç,9s	1990-2001م	2001م	35
Konig Kom-plex	Medina – Saudi Ara-bien	623+623	مسلم	+ Nadeem Elyas Abdullah Frank Bubenheim		2002م	36
Ansariyan Publications	Qom - Iran	604	مسلم	Mohammad Ahmed Rasoul		2002م	37
Wissen-schaftl. Bu-chgesellschft	Darmstadt	387	مسيحي	Prof. Dr. Hans Zirker		2003م	38
Ahmadiyya Anjuman Isha at Islam Lahore I nc	Dublin – OH/USA		مسلم	Maulana Muham-mad Ali, ترجمة أحمد لاهوري ترجمة من الإنجليزية: Dr. Peter Willmer		2006م	39

Herder	Frankfurt	688	مسلم	Ahmad Milad Karimi		2009م	40
Patmos	Düsseldorf	1262	مسلم	Die Botschaftdes Koran: Übersetzungund Kommentar; übersetztvon AhmadvonDenffer, YusufKuhn.		2009م	41
Willeke Fontane	Offenbach		مسلم	Ali Ünal, Der Koran und seine Übersetzung mit Kommentar und Anmerkungen. الأصل الإنكليزي: The Qur´an with Annotated. Interpretation in Modern English (2006). الترجمة الألمانيّة: فاطمة كريم/ ويلهلم ويليكه. الناشر: محمد مرتك/ ويلهلم		2009م	42
S.H.Beik	München	831	غير معلوم	Hartmut Bobzin		2010م	43
Verag fur Weltreligionen	Berlin	751 +700	غير معلوم	Prof.Angelika Aeuwirth: Band 1: Fruhmekkanissche Suren. Poetissche Propheetie. Koranteext in Umschrift und neuer deutscher Uebersetzung. Band 2: Mittelmekkanische Suren: Ein neues Gottesvolk البروفيسورة إنجليكا نويفرت، في المجلد الأوّل أوّل سورة مكّيّة شعريّة والمجلّد الثاني آخر سورة مكّيّة، الموحّدون الجدد	مجلّدان	2012م 2014 + م	44

رابعًا: تصنيف ترجمات القرآن إلى اللغة الألمانيّة

هناك عنصران يلعبان دورًا حاسمًا في تحديد نوعية ترجمة القرآن؛ هما:

- الأوّل: مذهب المترجِم ودينه.

- الثاني: مواكبة المترجِم للتقدّم العلميّ في عصره.

وسوف نقسِّم تصنيف الترجمات وفق ذلك في ما يأتي:

1. الترجمات تبعًا لدين المترجم ومذهبه:

يؤدّي دين المترجم ومذهبه دورًا مؤثِّرًا في تصنيف الترجمات القرآنيّة، ويمكن تقسيمها، بناءً على ذلك، إلى مجموعات ثلاث؛ هي:

- ترجمات غير المسلمين وأهل الكتاب

- ترجمات أهل السنّة

- ترجمات الشيعة

وقبل الخوض في دراسة الترجمات الألمانيّة للقرآن، ينبغي تسليط الضوء على العلاقة التي تربط إحاطة المترجم باللّغة العربيّة بمستوى ترجمته للقرآن؛ إذ تحدّد جودة العمل بشكل كبير. وبناءً عليه، تقسَّم ترجمات القرآن الكريم إلى مجموعات أربع؛ هي:

- ترجمات لمترجمين لغتهم الأمّ هي العربيّة.

- ترجمات لمترجمين لغتهم الأمّ غير عربيّة، لكنّهم يتمتّعون بإحاطة جيّدة باللغة العربيّة.

- ترجمات لمترجمين إحاطتهم باللغة العربيّة ضعيفة.

- ترجمات لمترجمين جاهلين باللغة العربيّة؛ استعانوا بإحدى الترجمات باللغة التي يتقنونها. ويمكن تقسيم هذا النمط من الترجمات إلى مجموعات ثلاث أيضًا؛ هي:

الترجمة المباشرة من العربيّة إلى الألمانيّة: يلزم في هذه الحالة الاستعانة بشخص يملك الإحاطة التامّة باللغة العربيّة في الترجمة

الترجمة عبر لغة وسيطة واحدة: الاعتماد في هذه الحالة على ترجمة للقرآن الكريم بلغة أخرى؛ كي يترجم القرآن إلى اللغة المقصَد

الترجمة عبر لغات عدّة وسيطة: يلجأ المترجم في هذه الطريقة إلى قرآن مترجَم عبر لغة وسيطة؛ لترجمته

إلى اللغة المقصَد. ومن البديهي، أنْ يكون هذا النمط من الترجمة عرضةً للأخطاء الكثيرة؛ لاستعاضتها ترجمة الكتاب الأصلي بترجمة له، وهي بدورها ترجمة لترجمة أخرى...

نماذج من ترجمات القرآن على أساس دين المترجِم ومذهبه:

أ. مذهب المترجم أحمدي - مولانا صدر الدين:

بعد أنْ أسّس أوّل مسجد في مدينة برلين، قرَّر أنْ يترجم القرآن الكريم إلى اللغة الألمانيّة، واستعاض عن ضعفه في الألمانيّة، بالاستعانة بزميل له متمكّن منها بشكل كامل، غير أنّه لم يكنْ يفقه من العربيّة شيئًا، فخرجت الترجمة التي صدرت سنة 1964م في غاية الضعف. وفي ما يأتي نماذج من تلك الترجمة لعدد من الآيات:

- الآية 33 من سورة الأحزاب:

قوله -تعالى-: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾.

Und haltet euch auch in auren Hausern,und zeigt auren Schmuck nicht wie in der vegangenen Heidenzeit ferner verrichtet das Gebet und entrichtet die Armensteuer, und gehorcht Gott und seinem Abgesandtem. Gott trachtet nur danach da Er den Schmutz von euch fernhalte, Hsusgenossinnen des Propheten. Ond euch vollig in Reinheit bringe.

فتكون الترجمة بذلك؛ معناها: وابقوا في بيوتكم ولا تظهروا مجوهراتكم؛ كالجاهليّة. قوموا بالصلاة وأعطوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله. إنّ الله يريد فقط أن يبعد القذارة عنكم، أهل بيت الرسول (المخاطَب مؤنث)، ويطهّركم تمامًا.

وممّا يُؤخَذ على تلك الترجمة هو: الترجمة المغلوطة لأداة التأكيد «إنّما»، والخلط بين التذكير والتأنيث؛ إذ أتت بكافّة كلمات الآية مذكّرةً سوى عبارة «أهل البيت» التي تُرجِمَت مؤنّثةً؛ ما جعلها تترجَم بنساء النبيّ فحسب، فضلاً عن ارتكاب الأخطاء في مواضع علامات الترقيم في الترجمة.

وأحد أهداف مولانا صدر الدين من الترجمة تعريف الشعب الألمانيّ بالإسلام. كما علّق فيها على كلّ آية تفسيراً لها. وكان أحمديّ المذهب، يعتقد خلافًا للمسلمين بصلب المسيح؛ لكنه لم يقض نتيجة ذلك، بل أكمل حياته.

- الآية 157 من سورة النساء:

قوله -تعالى-: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾.

Und wegen ihrer Rede:Wir haben ja Messias, Jesus, Sohn der Maria, den Gesandten Gottes,

ermordet, doch konnten sie ihn ja nicht toten, noch am Kreuz sterben lassen sondern es erschien ihnen blob so und diejenigen die das Gwgenteil in dieser Sache behaupten sind ja selber im Zweifel daruber sie haben daruber sie haben daruber keine Sicherheit sondern folgen einer Vermutung da sie ihn ja nicht fur sicher getotet hatten.

فقد تُرجِمَت كلمة (قتل) «ermorden (A)»، مع وجود العديد من المفردات الألمانيّة المشتقّة من معنى (القتل)، والتي يمكن الاستعاضة بها؛ من قبيل:

toten, umbringen, ermorden, morden

لكن لها معاني إضافيّة -أيضًا- تختلف؛ تبعًا للموضوع المقارن لها؛ ما ينبغي التنبّه له عند الترجمة. ولا ريب أنّ قول اليهود هو الموضوع المقارن لكلمة (القتل). الأمر الذي يجعل من الخطأ ضمّ معنى إضافيّ للقتل؛ كجملة (عمدًا من غير أن يكون الحقّ عليهم)، لتصبح الترجمة (فحُكِم على عيسى وقُتِل تنفيذًا للحكم). كما ينبغي الالتفات أنّه أي معنى هو المراد من كلمة (القتل) في الآية، فكان من الأفضل استعمال كلمة (toten) التي تحمل معنى عامًّا.

وقد اكتنف الترجمة كثير من الأخطاء؛ ما عقّد فهم الآيات كثيراً. ولعلّ مولانا صدر الدين كان يكتفي باستعراض الكلمات الأساسيّة للآية لزميله، ثمّ يشرح له موضوعها، ليصار إلى ترجمتها إلى اللغة الألمانيّة من قِبَله.

ب. مذهب المترجم أحمدي: ميرزا أحمد:

تكشف هذه الترجمة التي صدرت عام 2005م عن حسن إلمام المترجِم باللغة الألمانيّة. وفي ما يأتي أنموذجٌ من ترجمته:

الآية 157 من سورة النساء:

قوله -تعالى-: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾.

Wegen ihrer Rede Wir haen den Messias Sohn der Maria den Gesandten Allahs getotet wahrend sie ihn doch wedeer erschlugen noch den Kreuzestod erleiden lieben sondern er erschien ihnen nur gleich einem Gekreuzigten und jene in dieser Sache uneins sind sind wahrlich im Zweifel daruber sie haben keine bestimmte Kunde davon sondern folgen blob einer Vermutung und sie haben darubev keine Gewibheit

حيث استخدم في ترجمة الآية الفعل المبني للمجهول مع فاعلٍ مجازيّ في اللغة الألمانيّة؛ للتعبير عن قتل

المسيح وصلبه. غير أنّ هذا النوع من الصياغة لا يصحّ للتعبير عن مفهوم الآية الحقيقيّ؛ إذ تركت أثرًا سلبيًّا عليه، فحرَفت التركيز عن الموضوع المقصود في الآية نحو (عيسى)؛ نتيجة تحوير الصيغة من المعلوم إلى المجهول. ويعود سبب لجوء المترجِم لهذا الأسلوب؛ في سعيه لنقل عقيدة المذهب الأحمدي الذي يقول بصلب المسيح دون قتله نتيجة ذلك؛ إذ تؤوّل الترجمة لبقاء عيسى على قيد الحياة بعد فصله عن الصليب.

ج. المترجم المسيحيّ: فريدريش أبرهارد بويسين:

صدرت ترجمته عام 1773م. وفي ما يأتي أنموذجٌ لنقدها:

الآية 33 من سورة الأحزاب:

قوله -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

Seid hauslich und putzt euch nicht in dem Geschmacke der vorigen Zeit der Unwissenheit Beobachtet das bestimmte Gebet gebt den Armen und gehorcht Gott und dem Gesandten DennGott will dab ihr euch nicht mit Unanstandigkeit beflecken sollt da ihr Hausgenssen des Propheten seid haltet euch daher mi taller nur moglichen rein.

أبرز ما يُؤخَذ على الترجمة الألمانيّة للآية، عدم انطباق ترجمة الآية على معناها؛ إذ تُرجِمَت أداة التأكيد (إنّما)؛ بمعنى (لأنّ)؛ ما يجعل التطهير هو السبب الذي يدعو زوجات الرسول إلى أداء الواجبات. كما تبعث هذه الترجمة على خلق انطباع بأنّ الآية تدلّ على قيام زوجات الرسول بتطهير أنفسهنّ؛ والحال أنّ الله هو المتكفِّل بذلك.

وأمّا المشكلة الأخرى في هذه الترجمة، فتتمثّل في عدم ترجمة الضمير المتّصل في (رسوله)؛ لتترجِم مجرّد (رسول) فحسب.

د. المترجم المسيحيّ: رودي پارت:

صدرت ترجمته عام 1966م. وفي ما يأتي نقد لأنموذجٍ مترجَم فيها:

الآية 33 من سورة الأحزاب:

قوله -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

Und bleibt in eurem Haus (Variante: benehmt euch in eurem Haus mit Würde (und Anstand)), putzt euch nicht heraus, wie man das früher im Heidentum zu tun pflegte, verrichtet das Gebet,

gebt die Almosensteuer und gehorchet Gott und seinem Gesandten! Gott will (damit, daß er solche Gebote und Verbote erläßt) die (heidnische) Unreinheit von euch entfernen, ihr Leute des Hauses, und euch wirklich rein machen.

(Mit den Leuten des Hauses' sind entweder die Angehörigen der Familie Mohammeds gemeint, oder die Leute des Gotteshauses', d.h. die Anhänger des in der Ka'ba symbolisierten reinen Gottesglaubens.)

الترجمة صحيحة، لكنّها تقدِّم توضيحات حول مَنْ هم أهل البيت، فتطرح احتمالين: الأوّل: أسرة الرسولﷺ، والثاني: المسلمون.

هـ. المترجم المسيحيّ: عادل تيودور خوري:

صدرت هذه الترجمة عام 1987م. وفي ما يأتي أنموذج نقديّ لها:

الآية 33 من سورة الأحزاب:

قوله -تعالى-: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾.

Haltet euch in euren Häusern auf. Und stellt nicht euren Schmuck zur Schau wie in der Zeit der früheren Unwissenheit. Verrichtet das Gebet und entrichtet die Abgabe und gehorcht Gott und seinem Gesandten. Gott will die Unreinheit von euch entfernen, ihr Leute des Hauses, und euch völlig rein machen.

فالترجمة جيّدة، لكنّها تستعمل كلمة (unreinheit)؛ بوصفه معنى مجازيًّا لوصف قبائح الأعمال.

و. المترجم اليهوديّ: الدكتور لودفيك آلمن:

صدرت هذه الترجمة عام 1840م. وفي ما يأتي أنموذج نقديّ لها:

الآية 4 من سورة البقرة:

قوله -تعالى-: ﴿**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون**﴾.

Und da glauben an das was wir dir offenbart und an den jungsten Tag

الترجمة في قسم منها جيّدة؛ إذ يُؤخَذ عليها تعمّد إهمال ترجمة (وما أنزل من قبلك)؛ لاعتقاد المترجم أخذ النبي محمدﷺ القرآن من الإنجيل والتوراة.

ز. المترجم السنّيّ: بوبن هايم:

صدرت ترجمته عام 2002م. وفي ما يأتي أنموذج نقديّ لها:

الآية 6 من سورة المائدة:

قوله -تعالى-:﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

O die ihr glaubt wenn ihr euch zum Gebet aufstellt dann wascht euch das Gesicht und die Hande bis zu den Ellbogen und streicht euch uber den Kopf und wascht euch die Fube bia zu den Knocheln

الترجمة دقيقة؛ إذ سعى المترجم لترجمة كافّة كلمات الآية بدقّة، غير أنّ مذهبه السنّيّ دعاه للإشارة إلى وجوب غسل القدمين عند الوضوء بإضافة كلمة «wascht euch» بين قوسين.

ح. المترجم السنّيّ: أمير زيدان:

صدرت ترجمته عام 2000م. وفي ما يأتي أنموذج نقديّ لها:

الآية 6 من سورة المائدة:

قوله -تعالى-: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(6) Ihr, die den Iman verinnerlicht habt! Wenn ihr zum rituellen Gebet aufstehen wollt, dann wascht (vorher) eure Gesichter, eure Hände und Arme bis zu den Ellenbogen, benetzt eure Köpfe und (wascht) eure Füße bis zu den Knöcheln…

قدّم المترجم التوضيحات اللازمة لكلّ كلمة بين قوسين. ويُؤخَذ عليها ترجمة الآية بوجوب غسل القدمين في الوضوء؛ نتيجة مذهب المترجم السنّيّ؛ كسابقه.

ط. المترجم السنّيّ: محمد رسول:

صدرت ترجمته عام 1986م. وفي ما يأتي أنموذج نقديّ لها:

الآية 6 من سورة المائدة:

قوله -تعالى-: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

O ihr, die ihr glaubt! Wenn ihr euch zum Gebet begebt, so wascht euer Gesicht und eure Hände bis zu den Ellenbogen und streicht über euren Kopf und wascht eure Füße bis zu den Knöcheln. ….

هنا -أيضًا- تُرجِمَت الآية بما يُوحي بغسل القدمين في الوضوء؛ نتيجة مذهب المترجم السنّيّ؛ لكنّ اللافت للنظر في هذه الحالة استعمال المترجم كلمة wascht مباشرةً، دون وضعها بين معقوفتين؛ خلافًا لغيره من مترجمي أهل السنّة الذي درجوا على ذلك للدلالة على أنّ الكلمة غير موجودة في النصّ الأصليّ.

ي. مترجم مجهول المذهب: تيودور فريدريش غريغول:

صدرت ترجمته عام 1901م. وفي ما يأتي أنموذج نقديّ لها:

الآية 33 من سورة الأحزاب:

قوله -تعالى-:﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

Bleibt still in euren Häusern und zeigt euch nicht in der Öffentlichkeit wie zur Zeit der Unwissenheit. Verrichtet treulich euer Gebet und spendet Almosen und gehorcht Gott und seinem Gesandten. Fürwahr, Gott verlangt nur von euch, dass die Sünde von euch bleibe, da ihr zum Haushalte (seines Gesandten) gehört, und dass ihr euch rein von Frevel haltet.

فالترجمة التزمت بنقل معنى (إنّما) بشكل صحيح، غير أنّها أضافت أنّ الله يأمر أهل البيت بالابتعاد عن القبائح؛ لأنّهم من أسرة النبيّ.

2. نماذج من الترجمات على أساس مواكبة التطوّر العلميّ:

ذكرنا أنّ تقديم ترجمة دقيقة وصحيحة لآيةٍ ما رهنٌ بفهم معناها بشكل كامل؛ إذ كم من آية استعصت على الفهم في الماضي؛ لعدم اكتشاف موضوعها العلميّ؛ ما يجعل من الصعوبة وحتّى من المستحيل ترجمة مثل تلك الآيات بشكل صحيح في زمنٍ لم يُكتَشَف موضوعها بعد. وسنتناول بالنقد أنموذجًا لترجمة آية علميّة.

اكتشف العلماء المعاصرون أنّ الكون في حالة توسّع دائم، وأثبتوا هذا الأمر عبر الصور التي التقطتها أجهزة تصوير خاصّة؛ فضلاً عن الاستعانة بوسائل علميّة أخرى.

ومن دلائل الإعجاز العلميّ للقرآن ذِكْر تلك الحقيقة في الآية 47 من سورة الذاريات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.

ولترجمة تلك الحقيقة العلميّة، ينبغي ضمان منتهى الدقّة في ترجمة هذه الآية، ولا سيّما كلمة (موسعون) فيها. فما هي الترجمة الصحيحة لهذه الآية؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال، ينبغي أخذ أمور ثلاثة بعين الاعتبار فيها؛ وهي:

- وجود ثلاث صِيَغ تأكيد في الآية: «إنّ»، لام التأكيد، والجملة الاسميّة.

- معنى كلمة (موسعون).

- كلمة (السماء) التي جاءت بصيغة المفرد، مع أنّ الغالب استعمالها في القرآن بصورة الجمع (سماوات)؛ فضلاً عن أنّ الجملة في الآية جاءت غير مقيّدة بزمان؛ ما يشير إلى أنّ توسّع السماء ما زال جاريًا.

وفي ما يأتي نماذج مختلفة لترجمة الآية بلحاظ هذا المعطى العلميّ.

أ. ترجمة عادل تيودور خوري:

Und den Himmel haben Wir mit Kraft aufgebaut. Und Wir verfügen über breite Möglichkeiten.

الترجمة جيّدة نوعًا ما، ولكنّه ترجم كلمة (موسعون)؛ بمعنى (ذو قدرات وسيعة).

ب. ترجمة أمير زيدان:

Und den Himmel errichteten WIR mit Kraft, und gewiß, WIR sind doch Ausdehnende.

الترجمة صحيحة من حيث المعنى؛ حيث حُدِّد فاعل الجملة بشكل صحيح، وتُرجِمت كلمة (موسعون) بمعنى «مَن يوسّعون».

ج. ترجمة محمد رسول:

Und den Himmel haben Wir mit (Unserer) Kraft erbaut; und siehe, wie Wir ihn reichlich geweitet haben.

ترجمت كلمة (موسعون) بصيغة الفعل الماضي؛ بمعنى (وسّعنا)؛ ما يعني تثبيت توسّع السماء.

د. ترجمة بوبن هايم:

Und den Himmel haben Wir mit Kraft aufgebaut, und Wir weiten (ihn) wahrlich (noch) aus

هذه الترجمة صحيحة؛ إذ جيء بكلمة (موسعون) بصيغة فعل مضارع مستمرّ؛ بمعنى (نوسّع). واستخدم المترجم كلمة (noch) للتأكيد على استمرار عمليّة التوسّع.

هـ. ترجمة رودي بارت:

Und den Himmel haben wir mit Kraft aufgebaut. Uns ist alles möglich.

الترجمة خاطئة بالكامل؛ إذ ترجمت كلمة (موسعون) بـ (إمكان عمل كلّ شيء).

و. ترجمة ميرزا مسرور شامد:

Und den Himmel haben Wir erbaut mit (unseren) Kräften, und Unsere Kräfte sind wahrlich gewaltig

ترجم كلمة (موسعون)؛ بمعنى (طاقتنا عظيمة).

ز. ترجمة صدر الدين:

Und den Himmel, Wir erbauten ihn mit Macht; denn wahrlich, wir sind machtvoll.

ترجم كلمة (موسعون)؛ بمعنى (مقتدرون).

ح. ترجمة فريدريش أبرهارد بويسن:

Mit unendlicher Kraft haben wir den Himmel gebaut, und ihm einen weiten Umfang gegeben.

ترجم كلمة (موسعون)؛ بمعنى (وسّعنا النطاق)؛ بصيغة الماضي.

ط. ترجمة غريغول:

;Den Himmel haben wir mit Kraft gebaut und siehe, wir haben ihn weit ausgedehnt

ترجم كلمة (موسعون)؛ بمعنى (وسّعنا بعيدًا)؛ بصيغة الماضي.

خاتمة

بناءً على ما تقدَّم في هذه الدراسة، يمكن القول إنّه لا تخلو أيّ ترجمة من أخطاء ومآخذ، لذا، لا بدّ من فرزها لتمييز المقبول من غير المقبول فيها. ومن أبرز الإشكالات التي تَرِد على الترجمات الألمانيّة، والتي نوصي بضرورة تلافيها في الترجمات اللاحقة؛ هي:

1. الأخطاء الناشئة نتيجة عدم الإلمام بالألمانيّة. وهي ليست -بالضرورة- مقصودةً ولا مغرضة؛ إذ من الطبيعيّ وقوع المترجِم فيها في حال عدم معرفة اللغة الهدف كما ينبغي؛ ما يجعل من عمله غير مقبول!

2. اتّخاذ المترجِم غير المسلم عمله الترجميّ للقرآن وسيلةً لإثبات دينه ومذهبه! وتكمن خطورة مثل هذه الخطوة أنّ المترجِم يدسّ السمّ في العسل، من خلال إنجاز ترجمة في غاية الدقّة؛ إلا في المواضع التي تخالف عقيدته، فيترجمها ناقصةً أو حتّى كاذبة! ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى ترجمة لودفيك آلمن الذي تعمّد عدم ترجمة عبارة (وما أنزل من قبلك) لمخالفتها لعقيدته!

3. لم تنقل أغلب الترجمات القديمة معاني الآيات بشكل صحيح، فترجمت الجمل المعلومة بصيغة المجهولة؛ فضلاً عن إضفاء معانٍ مستقلّة على أدوات التأكيد؛ ما أوقعها في أخطاء كثيرة.

لائحة المصادر والمراجع:

الترجمات الألمانيّة:

1. Boysen, Friedrich Eberhard;Der Koran oder das Gesetz für Muselmänner; 1775; Bebauer; Halle.
2. Bubenheim Frank und Eliyas Nadeem;Der Coran;2002;König Fahd Komplex; Medina – Saudi Arabien.
3. Denffer, Ahmed v.; Der Koran; 1996; Islam. Zentrum München; München – Pakistan.
4. Grigull, Theodor Friedrich; Der Koran; 1950,. 2. Druck; Otto Hendel; Münster.
5. Khoury, Adel Theodor und M.S. Abdullah; Der Koran; 2001; Gütersloher Verlagshaus Mohn; Gütersloh.
6. Megerlein, Prof. Dr. David Friedrich; Die türkische Bibel oder des Korans allererste teutsche ebersetzung aus der arabischen Urschrift; 1772; 1. Druck; bei Johann Gottlieb Gar; Frankfurt am Main.
7. Mirza, T. Ahmed; Der heilige Qu-an; 1954; Ahmadijja; Rabu – Pakistan.
8. Paret, Rudi; Der Koran; 1966; Kohlhammer; Stuttgart.
9. Rassoul, Muhammad Ahmad; Die ungefähre Bedeutung des Qur'an Karim in deutscher Sprache; 1986; Islam.

Bibliothek; Köln.

10. Sadr Ud-Din, Maulana; Der heilige Koran; 1964, 3. Druck;

Muslimische Revue; Berlin.

11. UllmannDr., Ludwig;DerKoran; 1840, Funcksche Buchhandlung; Krefeld.

12. Zaidan, muh

المصادر والمراجع الفارسيّة:

13. رضايي إصفهاني، محمد علي: منطق ترجمه قرآن [منطق ترجمة القرآن]، قم، مركز علوم اسلامي، 1385هـ.ش.

14. شفر، إستفان فريدريش: بررسى آيات علمى قرآن در پديده فيزيكى (با تاكيد بر تفسير نمونه) [دراسة آيات القرآن العلميّة حول الظاهرة الفيزيائيّة (تفسير الأمثل أنموذجًا)]، قم، مجتمع آموزشى عالى امام خميني ره، 1393هـ.ش.

مصادر ومراجع على شبكة الإنترنت:

15. http://www.eslam.de/begriffe/q/quranuebersetzungen.ht; 139323/11/.

16. http://www.thekeytoislam.com/de/scientific-explanations-quran- expansion-universe.aspx; 13944/5/.

17. http://erschaffungdesuniversums.com/de/works/28275/Die- expansion-des-universums; 13944/5/.

بحوث ودراسات

الإسقاطات السياسيَّة في كتاب «مصادر يهوديَّة في القرآن» للمستشرق الإسرائيليّ «شالوم زاوي»

-قراءة تحليليَّة نقديَّة لنماذج مختارة-

د. أحمد صلاح البهنسي[1]

يعدُّ كتاب «مصادر يهوديَّة في القرآن» (מקורות יהודיים בקוראן) -الصادر باللغة العبريَّة عن دار نشر «دافير» في القدس المحتلَّة عام 1983م- لمؤلِّفه الحاخام والمستشرق الإسرائيليّ «أندريه شالوم زاوي» (א.שלום זאוי)، من المؤلَّفات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة المهمَّة والنادرة التي تركِّز على الآيات القرآنيَّة بالتحليل والنقد؛ إذ شمل جميع سور القرآن الكريم، رادًّا عددًا كبيرًا من آياته إلى مصادر دينيَّة يهوديَّة قديمة ومتأخِّرة وإلى مصادر أخرى غير أصيلة (نصرانيَّة، وثنيَّة)، علاوة على اعتبار عددٍ من ألفاظه ذات أصول «عبريَّة» وأخرى أجنبيَّة.

وكذلك اشتمل الكتاب على الكثير من الأفكار والإسقاطات السياسيَّة المتعلِّقة بعددٍ من آيات القرآن ومصطلحاته وألفاظه.

تحاول هذه المقالة الوقوف بالتحليل والنقد على المنهج الإسقاطيّ المستخدم في هذا الكتاب؛ وذلك بعد عرض مقدِّمة عن الطابع السياسيّ للكتابات الاستشراقيَّة بوجهٍ عامّ.

أوَّلًا: الطابع السياسيّ في الكتابات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة حول القرآن

يُمثِّل الاستشراق الإسرائيليّ المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل تطوُّر «المدرسة اليهوديَّة في الاستشراق»، التي تبدأ بالاستشراق اليهوديّ العامّ، ثمَّ الاستشراق الصهيونيّ، وأخيرًا الاستشراق الإسرائيليّ[2].

ففي التاريخ الحديث يبدأ الاستشراق اليهوديّ بالتوجُّه نحو دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلاميَّة؛ بوصفه

(1) باحث متخصِّص في الاستشراق الإسرائيلّي، من مصر.

(2) انظر: حسن، محمَّد خليفة: "المدرسة اليهوديَّة في الاستشراق"، مجلَّة رسالة المشرق، المجلَّد 12، الأعداد 1-4، القاهرة، 2003م، ص45-60.

جزءًا من الحركة الاستشراقيَّة في الغرب التي ظهرت مع بدايات القرن الـثامن عشر الميلاديّ[1]. أمَّا الاستشراق الصهيونيّ فقد ارتبط -بطبيعة الحال- بالحركة الصهيونيَّة التي ظهرت أساسًا في شرق أوروبا عام 1881م؛ بهدف تقديم خدماتٍ علميَّةٍ للحركة الصهيونيَّة، وتأصيل الوجود اليهوديّ في فلسطين. ثمَّ يأتي بعد ذلك «الاستشراق الإسرائيليّ» مع بداية قيام الكيان الإسرائيليّ الغاصب على أرض فلسطين المحتلَّة عام 1948م وحتَّى يومنا هذا؛ وذلك باعتباره امتدادًا للاستشراق «اليهوديّ» و«الصهيونيّ». وهذا ما أوجد تداخلاً وتشابكًا في موضوعات الاستشراق الإسرائيليّ واهتماماته مع موضوعات كلٍّ من الاستشراق «اليهوديّ» و«الصهيونيّ» و«الغربيّ» واهتماماتهم[2].

ويرى بعض الباحثين أنَّ أهمّ السمات المميِّزة للاستشراق اليهوديّ عامَّة وللاستشراق الإسرائيليّ خاصَّة هو غلبة الطابع السياسيّ[3] عليه؛ **إذ إنَّ** معظم اهتماماته وموضوعاته التي تناولها بالدراسة كانت سياسيَّة، بل حتّى الدينيَّة منها أو اللغويَّة أو الأدبيَّة أو التاريخيَّة جرى استخدامها وتطويعها لخدمة أغراض سياسيَّة؛ ويرجع سبب بروز تلك السمة في مرحلة الاستشراق الإسرائيليّ خاصَّة إلى ارتباط المجهودات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة بكيانٍ سياسيٍّ غاصب تمَّ زرعه بالقوَّة في المنطقة؛ وهو «الكيان الإسرائيلي»؛ لذلك لم يكنْ غريبًا تجييش كلِّ المجهودات الفكريَّة، ومن ضمنها الاستشراقيَّة، وحشدها من أجل خدمة هذا الكيان السياسيّ.

وكذلك يُرجع بعض الباحثين أسباب غلبة الطابع السياسيّ على الاستشراق اليهوديّ عامَّة والاستشراق الإسرائيليّ خاصَّة إلى أنَّ الاستشراق يُمثِّل بالنسبة لـ«للكيان الإسرائيليّ» صمَّام أمانٍ استراتيجيٍّ وسياسيٍّ لا غنى لها عنه؛ وذلك نظرًا إلى ما يقدِّمه من مجهوداتٍ علميَّةٍ وأكاديميَّة إلى صنَّاع القرار الإسرائيليِّين في القضايا المختلفة المرتبطة بالصراع العربيّ-الإسرائيليّ. هذا، علاوة على تقديمه كمًّا هائلاً من المعلومات عن جميع الشؤون العربيَّة والإسلاميَّة، الأمر الذي يُمثِّل إفادةً كبيرةً بالنسبة للكيان الإسرائيليّ الغاصب للتعرُّف عن قرب على البلدان العربيَّة والإسلاميَّة؛ إذ يُنظر للمجهودات الاستشراقيَّة داخل هذا الكيان على أنَّها مجهودات ذات بُعدٍ قوميٍّ، أمنيٍّ، واستراتيجيّ؛ ويؤيِّد ذلك حرصُ وزارة الحرب الإسرائيليَّة الدائم على ترجمة عددٍ من كتب المستشرقين الإسرائيليِّين الصادرة باللغة الإنكليزيَّة إلى اللغة العبريَّة وإعادة إصدارها[4].

وعلى ضوء ما سبق، فإنَّه ليس من الغريب أن تحتوي الترجمات العبريَّة لمعاني القرآن الكريم، وكذلك عدد من الكتابات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة عن القرآن الكريم على إسقاطاتٍ سياسيَّةٍ وفكريَّةٍ مختلفة، تصبُّ جميعها لخدمة أيديولوجيَّات يهوديَّة معيَّنة، أبرزها: التشكيك في قدسيَّة القدس والأقصى لدى المسلمين، بوجهٍ يخدم المشروع الصهيونيّ-الإسرائيليّ الرامي لنفي أيِّ صلة إسلاميَّة بالقدس الشريف، ومحاولة تأصيل الصلة اليهوديَّة فيها في الوقت نفسه، مضافًا إلى اعتبار الإسلام دين «السيف والقتل»، وأنَّ الفتوحات الإسلاميَّة ما هي إلَّا «احتلالات سياسيَّة».

(1) انظر: حسن، «المدرسة اليهوديَّة في الاستشراق»، م.س، ص45.
(2) انظر: البهنسي، أحمد صلاح: «الاستشراق الإسرائيلي، الإشكالية، السمات، الأهداف»، مجلَّة الدراسات الشرقيَّة، العدد 37، 2007م، ص470.
(3) انظر: م.ن، ص460-461.
(4) انظر: م.ن، ص475.

ثانيًا: المنهج الإسقاطيّ ونقده

استخدم زاوي «المنهج الإسقاطيّ» (Projection) من أجل إيصال أفكارٍ سياسيَّةٍ معيَّنة، من خلال تعليقه على القرآن الكريم ونقده لعددٍ من آياته ومصطلحاته، وذلك في بعض أجزاء كتابه التي نتعرَّض لها بالنقد والتحليل.

يُعدُّ هذا المنهج من المناهج الاستشراقيَّة قليلة الاستخدام -إلى حدٍّ ما- ولا سيَّما في الكتابات الاستشراقيَّة اليهوديَّة والإسرائيليَّة التقليديَّة (الكلاسيكيَّة)، التي تتمحور حول استخدام منهج التأثير والتأثُّر دون غيره من المناهج الاستشراقيَّة الأخرى؛ إذ تهدف في الأساس إلى ردِّ القرآن الكريم إلى مصادر دينيَّة يهوديَّة، وبالتالي تجد فيه -أي التأثير والتأثُّر- ما يخدم غرضها بوجهٍ مباشر وقويّ دون غيره من المناهج الاستشراقيَّة الأخرى.

وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ استخدام زاوي للمنهج الإسقاطيّ في بعض مواضع من كتابه، جاء متَّسقًا مع الأفكار والأيديولوجيَّات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة التي اكتظَّ بها الكتاب، وكانت ذات خلفيَّات فكريَّة صهيونيَّة، هدفت في الأساس إلى إثبات حقوقٍ سياسيَّةٍ يهوديَّةٍ وإسرائيليَّةٍ مزعومة، علاوة على تشويه عددٍ من الأفكار والمفاهيم القرآنيَّة.

وبما أنَّ المناهج المتَّبعة في أيِّ كتابةٍ علميَّةٍ هي الأساس الذي به يُحكم لها أو عليها، فإنَّه من الضروريّ التعريف بالمنهج الإسقاطيّ الذي استخدمه زاوي ونقده.

هناك الكثير من التعريفات والتفسيرات لمنهج الإسقاط (Projection)، لكنَّ أكثرها شيوعًا هو ما عرَّفه به علم النفس الحديث، بأنَّه: «تفسير الأوضاع والمواقف والأحداث بتسليط خبراتنا ومشاعرنا عليها، والنظر إليها من خلال عمليَّة انعكاسٍ لما يدور في داخل نفوسنا»[1].

ويقوم هذا المنهج بإسقاط الواقع المعيش على الحوادث والوقائع التاريخيَّة، وتصوُّر الذات في الحدث أو الواقعة التاريخيَّة. وهكذا يجري تفسير تلك الوقائع وفق المشاعر الإنسانيَّة الخاصَّة والانطباعات التي تتركها بيئة ثقافيَّة معيَّنة، فالمستشرق الباحث عندما يضع في ذهنه صورة معيَّنة يحاول إسقاطها على صور ووقائع معيَّنة يُخضعها إلى ما ارتضته مخيِّلته وانطباعاته[2].

وفي ضوء ما سبق، فإنَّه ليس من المبالغة وصف هذا المنهج بأنَّه «نفسيّ» بحت، ولا يمكن التحرُّر منه؛ إلَّا بالتقيُّد الجازم بالمنهج العلميّ السليم والأمانة العلميَّة الحقَّة؛ ولهذا السبب فهو منهجٌ مذمومٌ من جهة، ولا يُحبِّذ صاحبه -بقصدٍ أو بغير قصد- الإعلان عن اعتماده من جهةٍ أخرى[3].

---

(1) رزق، أسعد: موسوعة علم النفس، ط3، بيروت، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، 1987م، ص40.

(2) انظر: عزوزي، حسن: «مناهج المستشرقين البحثيَّة في مناهج القرآن الكريم»، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيَّة، المدينة المنوَّرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2007م، ص34.

(3) انظر: مظاهري، محمَّد عامر عبد الحميد: «منهج الإسقاط في الدراسات القرآنيَّة عند المستشرقين دراسة تحليليَّة منهجيَّة»، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيَّة، المدينة المنوَّرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2007م، ص17.

وبالنسبة إلى أدوات هذا المنهج وآليَّاته، فإنَّه يقوم باستبدال الظاهرة المدروسة بظواهر أخرى، هي أشكال الأبنية النظريَّة الموجودة في ذهن المستشرق؛ فهذا المنهج يتمثَّل في خضوع الباحث لهواه، وعدم استطاعته التخلُّص من الانطباعات التي تركتها لديه بيئته الثقافيَّة، وكذلك عدم تحرُّره من الأحكام المسبقة التي كوَّنها عن موضوع بحثه؛ سواء أكانت هذه الأحكام عقليَّةً أم انفعاليَّةً (أي غير موضوعيَّة)، في حين يُعدُّ التحرُّر من ذلك هو الشرط الأوَّل للبحث العلميّ[1]. وقد يكون الإسقاط مطلقًا عندما لا يرى المستشرق من الظاهرة التي أمامه شيئًا، ولا يرى فيها إلَّا صورته الذهنيَّة، وقد يكون نسبيًّا عندما يرى الظاهرة، ولكنْ يضيع منه تفسيرها الحقيقيّ وكيفيَّة خروجها من النصِّ الدينيّ[2].

ويتركَّز الخطأ الأساس في هذا المنهج في أنَّه منبثق عن إيمان المستشرق الشديد بثقافته، وأنَّها هي الأنموذج الوحيد لكلِّ الثقافات، وأنَّه ينتسب إلى حضارة هي مركز العالم، ومحور التاريخ، ومصدر الحقائق، ومنبع المناهج ومهدها؛ الأمر الذي ينعكس بدوره في دراسته للظواهر[3]، فتأتي معبرةً عن ثقافة غربيَّة خاصَّة يظنُّ صاحبها أنَّها تصلح للتطبيق (الإسقاط) على مفرداتٍ وثقافاتٍ وظواهر نشأت في بيئة وظروف مغايرة (الشرق).

ثالثًا: الإسقاطات السياسيَّة في الكتاب - عرض نماذج مختارة ونقدها -

يتعامل زاوي في بعض أجزاء كتابه مع النصِّ القرآنيّ؛ كما لو كان موضوعًا سياسيًّا؛ مستخدمًا المنهج الإسقاطيّ، بوجهٍ يصبُّ لصالح خدمة أيديولوجيَّات وأهداف سياسيَّة إسرائيليَّة وصهيونيَّة معيَّنة.

وفي ما يأتي عرض لبعض النماذج المختارة وتحليلها ونقدها.

1. الفتوحات الإسلاميَّة:

استخدم زاوي أسلوب المقارنة؛ بهدف القيام بإسقاط سياسيّ يرمي إلى اعتبار الفتوحات الإسلاميّة «احتلالات» أو «حروب احتلال»؛ وذلك بمقارنتها بالحروب التوسعيَّة التي خاضتها الإمبراطوريَّات الرومانيَّة والمصريَّة واليونانيَّة القديمة، واستولت من خلالها على أجزاء واسعة من منطقة الشرق الأدنى القديم.

فقد ذكر زاوي في مقدِّمة كتابه أنَّه بمقارنة سريعة، يظهر أنَّ الإسلام فعل ما فعلته الإمبراطوريَّات الكبرى القديمة في منطقة الشرق الأدنى القديم إلى حدٍّ كبير؛ فعلى الرغم من أنَّه كان دينًا جديدًا، وجرى تصنيفه من بين الأديان التوحيديَّة، مثل: النصرانيَّة واليهوديَّة اللتين لم تنتشرا من خلال حروب عسكريَّة، لكنَّ الإسلام تمكَّن من الانتشار بسرعة عن طريق حروب الاحتلالات التي دعا إليها القرآن؛ سواء خلال حياة محمَّد، أو بعد وفاته، ولا سيَّما في عهود الخلفاء الذين تمكَّنوا من إخضاع مئات الآلاف لما سمّاه بـ: «دين القرآن»[4] وأسلمتهم.

(1) انظر: حنفي، حسن: التراث والتجديد -موقفنا من التراث القديم-، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريَّة، لا ت، ص76-77.
(2) انظر: م.ن، ص66.
(3) انظر: م.ن، ص77.
(4) שלום זאוי: שם ، עמ 11-12.

يبدو واضحًا أنَّه يرمي من خلال ما سبق إلى تشبيه الفتوحات الإسلاميَّة للبلدان والأمصار المختلفة بالاحتلالات، في محاولة منه لإثبات الأيديولوجيا الاستشراقيَّة اليهوديَّة/ الصهيونيَّة، القائلة بأنَّ الإسلام هو «دين السيف»، وأنَّه انتشر بفعل الحروب وتحت الإكراه.

ويردّ على ما طرحه زاوي في هذه الجزئيَّة، بجانبين اثنين؛ هما:

أ. الأوّل: ما يمكن اعتباره دليلاً أو شاهدًا تاريخيًّا؛ إذ رأى مؤرِّخو الغرب في هذه الفتوحات الإسلاميَّة خروجًا عن قوانين التاريخ؛ فها هو شعب غارق في البداوة، لا قِبَلَ له بالفنون العسكريَّة، ولا يملك جيشًا منظَّمًا مثل تلك التي ملكتها الإمبراطوريَّات الكبرى في عصره، بل كلُّ ما يملكه هو عقيدة قد رسخت في وجدانه، فيخرج من صحرائه ليُقاتل في سبيل الله ويفتح البلاد، بلدًا إثر بلد، بل ومن عجيب الأمر أنَّ بلادًا كثيرةً قد فُتحت صُلحًا من دون قتال، لتدخل شعوبها في دين الله أفواجًا، ولم يملك هذا الفريق من المؤرِّخين سوى التسليم المطلق بقدرة هذا الدين في نفوس العرب التي جعلتهم ينطلقون في مشارق الأرض ومغاربها حاملين رايته ومبلِّغين رسالته[1].

فعلى سبيل المثال يقول الروائيّ والمؤرِّخ البريطانيّ «هـ. ج. ويلز» (H. G. Wells): «لو أنَّ هاويًا للتنبُّؤ في التاريخ استعرض أحوال العالم عند مستهلّ القرن السابع الميلاديّ، لأمكنه أن يستنتج -بحقّ- أنَّه لن تنقضي قرون حتَّى تقع أوروبا وآسيا بأكملها في قبضة المغول، لكنَّ الاستثناء التاريخيّ الذي حدث هو أن يكون للعرب الذين اعتنقوا الإسلام إمبراطوريَّة في هاتين القارَّتين -أي آسيا وأوروبا- ليكونوا بذلك أوَّل أمَّة سامية بفضل القرآن وتعاليمه تحقِّق هذا الاستثناء التاريخيّ»[2].

ب- الثاني: هو من واقع الأحداث، فقد ثبت بالدليل أنّ الإسلام لم ينتشر بالسيف أو بفعل الاحتلالات، ومثال على ذلك: انتشار الإسلام في بلدان، مثل: الهند، والصين، مع أنَّ المسلمين لم يكونوا غير عابري سبيلٍ في هذه البدان والأمصار، أو ربطتهم بها علاقات تجاريَّة فحسب[3].

ثمَّ إنَّ البلاد التي قلَّت فيها حروب الإسلام هي البلاد التي يقيم فيها اليوم أكثر مسلمو العالم، وهي: بلاد أندونيسيا، والصين، والهند، وسواحل القارَّة الإفريقيَّة، ولم يقع فيها من الحروب بين المسلمين و أبناء تلك البلاد إلَّا القليل الذي لا يُجدي في تحويل الآلاف بل الملايين عن دينهم[4].

2. القدس والمسجد الأقصى:

أسقط زاوي في بعض أجزاء كتابه بعض المفاهيم السياسيَّة حول مصطلَحَي القدس والمسجد الأقصى؛ فأشار في

(1) انظر: يعقوب، مصطفى: «الفتوحات الإسلاميَّة بين حقائق التاريخ وأكاذيب المستشرقين»، مجلَّة الوعي الإسلاميّ، الكويت، وزارة الأوقاف، العدد 587، يناير 2017م، ص17.

(2) م.ن، ص.ن.

(3) انظر: العاني، عبد القهَّار داوود عبدالله: الاستشراق والدراسات الإسلاميَّة، لا ط، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2000م، ص75.

(4) انظر: شلبي، رؤوف: الجهاد في الإسلام منهج وتطبيق، لاط، الكويت، دار القلم، 1983م، ص316.

تعليقه على الآية الأولى من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾، إلى أنَّه لم يرد في هذه الآية ذِكْر لمدينة القدس، وأنَّ مصطلح «المسجد الأقصى» لا يُقصد به أيّ مسجد في مدينة القدس، وإنَّما يُقصد به مسجد آخر لربمَّا يوجد في السماء؛ مستعينًا في هذا الصدد برأي المستشرق الفرنسيّ بلاشير الذي ترجم القرآن إلى الفرنسيَّة، وأكَّد أنَّه حتَّى عهد الخلفاء العباسيِّين لم يكن هناك مسجد في القدس، وأنّه بُني في هذه الفترة فقط ليُنافس مكَّة والكعبة في قداستهما[1].

وأشار كذلك إلى أنَّه لا وجودَ في القرآن كامله لِذِكْرِ مدينة القدس، سواء بصورتها العبريَّة «ירושלים يورشلايم» أم بصورتها العربيَّة «القدس»، في الوقت الذي يوجد هذا الاسم بصورته العبريَّة في التناخ[2] حوالي 670 مرَّة، مضيفًا أنَّ اسم «المسجد الأقصى» ورد مرَّة واحدة في سورة الإسراء، لكنَّ التراث الإسلاميّ فسَّره بالمكان الجغرافيّ للقدس فحسب[3].

ويبدو أنَّ زاوي من خلال ما سبق، يقصد تكرار الفرضيَّة الاستشراقيَّة اليهوديَّة القائلة بأنَّ صفة «الأقصى» المُلحقة بالمسجد في الآية القرآنيَّة يُقصد بها «البعيد» جغرافيًّا عن المسجد الحرام ومكّة، ولا يُقصد بها المسجد الأقصى في القدس الشريف تحديدًا.

وقد حاول زاوي إثبات فرضيَّة أنَّ القرآن يحتوي على دلائل تشير إلى عدم قدسيَّة المسجد الأقصى والقدس لدى المسلمين، وأحقِّيَّة اليهود بهما؛ من خلال التشكيك في قدسيَّة القدس والأقصى لدى المسلمين، بوجهٍ يخدم المشروع الصهيونيّ-الإسرائيليّ الرامي إلى نفي أيِّ صلة إسلاميَّة بالقدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك.

إنَّ أفضل ردٍّ على هذه الإسقاطات السياسيَّة، هو استعارة عددٍ من آراء أبرز المستشرقين اليهود أنفسهم التي تُبرز المكانة الدينيَّة للقدس والمسجد الأقصى -في الإسلام ولدى المسلمين- لا السياسيَّة، والتي تُبيِّن أنَّ هناك رابطةً مقدَّسةً ووثيقةً بين مكَّة وبيت المقدس، توثَّقت منذ اتِّخاذ المسلمين المسجد الأقصى قبلتهم الأولى حوالي سبعة عشر شهرًا كاملة.

فهذا المستشرق اليهوديّ «جويتين»[4]، يخلص إلى أنَّ هناك أسبابًا دينيَّةً بحتة وراء تعاظم قدسيَّة القدس والحرم القدسيّ الشريف لدى المسلمين، ولم تكنْ أسبابًا سياسيَّة في واقع الأمر، مشدِّدًا على وجود هالة من القدسيَّة لدى المسلمين أحاطت بفلسطين عامَّة، وبالقدس خاصَّة، وبالتحديد منذ بداية الإسلام، خاصَّة بين حلقات الزهَّاد والصوفيَّة الذين وجدوا فيها مسكنًا روحيًّا وموطنًا دينيًّا مهمًّا[5].

---

(1) שלום זאוי: שם ، עמ 130-131.

(2) التسمية العبريَّة لكتاب اليهود المقدَّس.

(3) שלום זאוי: שם ، עמ 17.

(4) **جويتين (1900-1985م):** مؤرِّخ يهوديّ-ألمانيّ، مختصّ بالتاريخ العربيّ، عُرف بأبحاثه التاريخيَّة عن اليهود والمجتمعات اليهوديَّة في ظلِّ الدولة الإسلاميَّة في القرون الوسطى. من أشهر أعماله: كتاب «مجتمع اليهود في البلدان العربيَّة».

(5) انظر: من قضايا الفكر الإسلاميّ كما يراها بعض المستشرقين، ترجمة وتعليق: مجموعة باحثين، ليبيا، منشورات كلِّيَّة الدعوة الإسلاميَّة، 1988م، ص348.

وكذلك خلصت المستشرقة الإسرائيليَّة «حافا لاتزروس يافيه» إلى أنَّ الذي عزَّز مكانة القدس في الإسلام هو مجيء الحملات الصليبيَّة خلال القرون الوسطى وتحويل الصليبيين قبَّة الصخرة إلى كنيسة نصرانيَّة، وهو ما ترتَّبت عليه ردَّة فعل إسلاميَّة قويَّة، بدأت بدعوة الفقهاء إلى تعزيز قدسيَّة القدس في الإسلام، والدعوة إلى الجهاد؛ بغية استردادها من أيدي الكفَّار؛ ومن جرّاء ذلك ازدهرت آداب فضائل القدس التي كانت جذورها وطيدة في الإسلام، وعلى إثر تحرير القدس على أيدي المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبيّ (عام 583هـ/ 1187م)، وتحديدًا من القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ فصاعدًا، نُفِّذت مشاريع بنائيَّة كثيرة حول الحرم القدسيّ، وفي مدينة القدس بوجهٍ خاصّ؛ من أجل التأكيد على طابعها الإسلاميّ[1].

ثمَّ إنَّ التراث العربيّ والإسلاميّ -القديم والحديث- يشتمل على مجموعة مصنَّفات ومؤلَّفات علميَّة، تشيد بفضائل القدس ومكانة بيت المقدس في الإسلام، ومن أهمِّها: كتاب «فضائل البيت المقدَّس» لأبي بكر محمَّد بن أحمد الواسطي، وكتاب «فضائل بيت المقدس والخليل عليه الصلاة والسلام وفضائل الشام» للشيخ العلاَّمة المشرف بن المرجا بن إبراهيم المقدسيّ، وغيرهما الكثير[2].

وفي السياق نفسه، يلفت المستشرق الإسرائيليّ المعاصر أوري روبين[3] في كتابه «بين القدس ومكّة -قداستها وخلاصها الدينيّ في القرآن والتراث الإسلاميّ-» إلى أنَّه على الرغم من القداسة العظيمة التي حازتها مكَّة في الإسلام، فقد حظيت القدس -أيضًا- بقداسة ذات أهمِّيَّة معيَّنة، سواء خلال القرون الأولى من الإسلام أو حتَّى خلال العصر الوسيط، وهو ما يظهر بوجه جليّ في التراث الإسلاميّ المبكر الذي كتب حول القدس وفضائلها[4].

خاتمة

من خلال ما تقدَّم، يمكن الخروج بخلاصاتٍ ونتائجَ عدَّة، هي:

1. إنَّ كتاب «مصادر يهوديَّة في القرآن» لصاحبه المستشرق الإسرائيليّ «شالوم زاوي» يأتي في إطار اهتمام المدرسة الاستشراقيَّة اليهوديَّة -بجميع مراحلها- بدراسة النصِّ القرآنيّ، وهو من الكتب النادرة والمهمَّة في هذا المجال.

2. إنَّ الطابع السياسيّ كان من السمات البارزة لمرحلة الاستشراق الإسرائيليّ؛ نظرًا إلى ارتباط هذه المرحلة الاستشراقيَّة بكيان الاحتلال الإسرائيليّ بوصفه كيانًا سياسيًّا، وتسخيرها كلّ مجهودها في خدمة مصالح هذا الكيان وأهدافه.

---

(1) انظر: م.ن، ص349.

(2) انظر: «القدس في الاستشراق اليهوديّ وتزييف الحقائق»، مقالة منشورة على موقع صحيفة الرأي الكويتيَّة، 31 أكتوبر 2014م. على الرابط http://alrai.com/article/674260.

(3) **أوري روبين (1944م - معاصر):** من أبرز المستشرقين الإسرائيليِّين المعاصرين المختصِّين في الدراسات القرآنيَّة؛ صفته العلميَّة الحالية هي: أستاذ (شرفي) للدراسات القرآنيَّة والتراث الإسلاميّ المبكر في قسم الدراسات العربيَّة والإسلاميَّة في كلِّيَّة الدراسات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة في جامعة تل أبيب. من أبرز أعماله: ترجمته العبريَّة لمعاني القرآن الكريم التي صدرت في تل أبيب عام 2005م.

(4) אורי רובין: בין ירושלים למכה...קדושה וגאולה בקוראן ובמסורת האסלאם، מאגנס: ירושלים 2019، עמ' 121.

3 .إن مؤلِّف الكتاب يُعدُّ من المستشرقين غير المختصِّين في الدراسات القرآنيَّة؛ تشهد على ذلك ندرة أعماله في هذا المجال.

4 .إنَّ المنهج الإسقاطيّ كان من ضمن المناهج المهمَّة التي استخدمها زاوي في كتابه؛ للوصول إلى أهداف أيديولوجيَّة استشراقيَّة صهيونيَّة معيَّنة، ترمي إلى خدمة مصالح وأهدافٍ سياسيَّة إسرائيليَّة.

5 .حاول زاوي من خلال مقدِّمة كتابه وتعليقه على بعض الآيات إثبات أنَّ الفتوحات الإسلاميَّة كانت شبيهة بالاحتلالات، وأنَّها كانت السبب الرئيس وراء انتشار الإسلام، في محاولة لإثبات أنَّ الاسلام هو دين السيف، وأنَّه انتشر بالإكراه. وهو ما تدحضه الأدلَّة والبراهين التاريخيَّة والعلميَّة التي تؤكِّد أنَّ انتشار الإسلام مثَّل استثناءً تاريخيًّا خلال القرون الوسطى، وأنَّ انتشاره الأكبر كان بسبب الأخلاق والقيم التي يحملها، لا بسبب السيف والحروب.

6 .حاول زاوي نزع القدسيَّة والأحقِّيَّة الدينيَّة للمسلمين عن المسجد الأقصى والقدس، في حين تشهد كتابات بعض المستشرقين اليهود أنفسهم على مكانتها الدينيَّة الكبيرة لدى المسلمين منذ ظهور الإسلام وحتَّى وقتنا الحاليّ.

شخصيات استشراقيَّة

المستشرقة الفرنسيَّة «آن سيلفي بواليفو»
وآراؤها في القرآن الكريم

الاسم: آن سيلفي بواليفو (Anne-Sylvie Boisliveau)
التاريخ: ... – معاصرة
الجنسيَّة: الفرنسيَّة
التخصُّص: متخصِّصة في الإسلاميَّات، واللغة العربيَّة، وتاريخ الإسلام، ولا سيَّما القرون الثلاثة الأولى، ولها عناية خاصَّة بالدراسات النصِّيَّة للقرآن.

أوَّلًا: سيرتها العلميَّة

نالت آن سيلفي بواليفو درجة البكالوريوس في العلوم السياسيَّة عام 1998م، من قبل معهد الدراسات السياسيَّة (إيكس أون بروفانس). وفي عام 2001م نالت شهادة الماجستير في العلوم السياسيَّة والمجتمعات النامية، من جامعة باريس السابعة.

وقد نشرت على درجة البكالوريوس (2003م)، والماجستير (2005م) في اللغة والحضارة العربيَّة من قبل (INALCO) باريس، وعلى درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلاميَّة والعربيَّة (2010م)، من جامعة إيكس-مرسيليا.

وحازت على جائزة من الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة على كتابها: «القرآن من خلال القرآن: مصطلحات وحجج الخطاب القرآنيّ حول القرآن»؛ باعتباره واحدًا من أفضل الكتب الستَّة في الدراسات الإسلاميَّة في العام 2015م، وتلقَّت الجائزة من يد رئيس الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة الرئيس حسن روحاني، في 8 شباط 2015م في طهران.

وهي عضو في هيئة التدريس في جامعة السوربون (باريس الرابعة)، وعضو في الجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة.

وأستاذة محاضرة في تاريخ الأمم الإسلاميَّة في جامعة ستراسبورغ في فرنسا.

متخصِّصة في الإسلاميَّات، واللغة العربيَّة، وتاريخ الإسلام، ولا سيَّما القرون الثلاثة الأولى، وتتركَّز اهتماماتها

البحثيَّة على الدراسات النصِّيَّة للقرآن، والعلاقات الإسلاميَّة المسيحيَّة اليهوديَّة، وعلاقة الكتاب المقدَّس بالقرآن.

من أهمّ مؤلَّفاتها حول القرآن:

1. على مستوى الكتب:

كتاب بعنوان: «القرآن من خلال القرآن: مصطلحات وحجج الخطاب القرآنيّ حول القرآن». وهو مستلٌّ من أطروحتها للدكتوراه.

Le Coran par lui-même. Vocabulaire et argumentation du discours coranique autoréférentiel (Brill, 7 November 2013, 432 p).

2. على مستوى المقالات:

أ. مقالة بعنوان: «المرجعيَّة الذاتيَّة في النصِّ القرآنيّ: (الثنائيَّة) بوصفها أداة بلاغيَّة»

Self-referentiality in the Qur'anic Text: "Binarity" as a Rhetorical Tool.

ب. مقالة بعنوان: «حديث القرآن عن نفسه في السور المكِّيَّة الأولى»

Le discours autoréférentiel dans les premières sourates mecquoises.

ج. مقالة بعنوان: «الجدل في القرآن: الحجج السلبيَّة للقرآن على أصله»

Polemics in the Koran: The Koran's Negative Argumentation over its Own Origin (online).

د. مقالة بعنوان: «وضعيَّة مقاربة القرآن: المقاربات الأدبيَّة»

.Etat des lieux des approches du Coran: les approches littéraires

هـ. مقالة بعنوان: «إعلان سلطة القرآن... في نصِّ القرآن» أو «قانونيَّة القرآن ... في القرآن نفسه»

Canonisation du Coran… par le Coran? / Canonization of the Qur'ân… by the Qur'ân? (online).

و. مقالة بعنوان: «مقاربة نصٍّ مؤسِّس: (الصعوبات، الحلول، الحدود) انطلاقًا من دراسة القرآن»

Approcher un texte fondateur: difficultés, solutions et limites à partir de l'étude du Coran.

ثانيًا: آراؤها في القرآن الكريم:

1. القرآن بوصفه نصًّا مؤسِّسًا:

تنطلق بواليفو في دراستها للقرآن الكريم من كونه نصًّا مؤسِّسًا، ومن أنَّ النصوص المؤسِّسة تختلف كثيراً عن غيرها من النصوص في دراستها؛ فإنَّ مقاربة هذه النصوص تقتضي تبنِّي منهجيَّة دقيقة من قبل الباحث، والانتباه إلى مجموعة من الصعوبات والإشكالات الخاصَّة، ومحاولة إيجاد وسائل واقعيَّة ومتوازية للسير في بحثه؛ خصوصًا وأنَّها تكون نصوصًا شهيرة جدًّا، وأُشبعت درسًا على مرِّ التاريخ، ولكونها -في الغالب- محلاًّ لأفكار متلقَّاة ومسبقة بشكلٍ كبير.

وفي هذا السياق تأخذ في تحديد الصعوبات التي تواجه دراسة القرآن الكريم؛ بهدف إيجاد حلول لها وتخطِّيها. ومن الصعوبات والمشاكل التي ذكرتها:

أ. ارتباط النصّ بتوقُّعات وتفسيرات عديدة:

تناولت بواليفو هذه الصعوبة من جانبين:

الجانب الأوَّل: إنَّ النصّ المؤسِّس يكون واسع الشهرة وكثير التداول، خاصَّة في إطار المجتمعات الدينيَّة، ولا سيَّما مجتمعات العالم الإسلاميّ؛ إذ يشكِّل هذا النصّ قاعدتها العقديَّة والأخلاقيَّة والثقافيَّة والقانونيَّة. وإنَّ المشكلة الأساس تكمن في التفسيرات والتأويلات الكثيرة والمتنوِّعة التي أنتجتها التيَّارات الفكريَّة عبر

التاريخ، والتي لا يمكن غضّ الطرف عنها، وذلك بدءًا من التفاسير الأولى للإسلام، حتَّى التفاسير السياسيَّة في القرن العشرين، مرورًا بأعمال الحقبة الكلاسيكيَّة حول الجانب اللغويّ والنحويّ للنصّ القرآنيّ، مضافًا إلى مختلف أنواع التفسير التي تشتمل على تأويلات صوفيَّة.

والسؤال الأساس الذي تطرحه -هنا- والذي تسعى للإجابة عليه وإيجاد حلٍّ له، هو: كيف يمكن التموضع إزاء تلك الأعمال الشديدة التنوُّع والأهمِّيَّة؟ وهل يمكن الإتيان بجديد في دراسة مثل هذا النصّ؟

الجانب الثاني: إنَّ القرآن باعتباره نصًّا مؤسِّسًا كان موضوعًا لأفكارٍ مسبقة وتوقُّعات تترى على مختلف الأصعدة والجهات، وهي أفكارٌ وتوقّعاتٌ تتَّسم بشكل عامّ بعدم معرفة حقيقيَّة بالنصّ، بل وهناك عدد من التوقُّعات العاطفيَّة الشديدة أحيانًا.

وترى بواليفو أنَّه على الباحث مجابهة كلّ الأفكار المتداولة والمسبقة عند دراسته للقرآن، سواء تلك التي يكتشف وجودها عند الباحثين قبله أو تكون حاضرة لديه عن موضوعه قبل أن يبدأ في دراسته.

وهنا تسأل بواليفو عن الوسائل التي تُمكِّن الباحث من التحرُّر من هذه الأفكار السائدة والمسبقة، ومن إعلاء شأن المعارف الراسخة؟

ب. تاريخ النصّ:

ترى بواليفو أنَّ ثمَّة مشكلة في دراسة النصّ القرآنيّ تكمن في تاريخه؛ إذ إنَّ تاريخ النصّ القرآني -في رأيها- معقَّد بشكل كبير؛ فالرؤية التقليديَّة والمؤمنة للتاريخ لا تتَّفق دائمًا مع رؤية المؤرِّخين. وتتحدَّث بواليفو عن مجموعة مراحل في الرؤية التقليديَّة لتاريخ القرآن؛ ففي البداية، تلقَّى النبيّ من وقتٍ لآخر، خلال اثنين وعشرين عامًا، أجزاءً وقطعًا من القرآن ليقرأها بوحيٍّ من الله عبر جبرائيل، وقد قام أتباع محمَّد بتلاوتها بدورهم وحفظها عن ظهر قلب وأحيانًا كتابتها، وبعد وفاة النبيّ محمَّد في 632م أمر زعيم المجتمع الناشئ الخليفة أبو بكر بتجميع قِطَع النصّ وكتابتها على صُحف. وفي عام 653م جمع الخليفة عثمان تلك الأجزاء في مؤلَّف واحد بغية أن تكون نسخة معتمدة للقرآن، وأمر بحرق بقيَّة النسخ، غير أنَّ بعضها استمرّ تداوله. وبعد سنوات عدَّة جرى إقرار عددٍ من القراءات المختلفة للقرآن -والتي تختلف قليلًا عن النصّ القرآنيّ- باعتبارها قراءات قرآنيَّة ثابتة، وظلَّت كذلك حتَّى يومنا هذا. وترى بواليفو أنَّ المؤرِّخين المعاصرين لا يتَّفقون دائمًا مع هذه الرؤية لتاريخ القرآن؛ إذ يرى كثير منهم أنَّ عمليَّة إنجاز نسخة نهائيَّة ثابتة ورسميَّة من القرآن تمَّت في حكم الخليفة الأمويّ عبد الملك (685م - 705م)، أو بعد ذلك بقليل. ويذهب بعضهم إلى القول بأنَّ القرآن جُمِع متأخِّرًا في نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع، وأنَّه توليف لنقول متنوِّعة من خارج منطقة الحجاز. لكن على الرغم من ذلك، يُرجع غالبيَّة المؤرِّخين مصدر القرآن -بشكلٍ عامّ- إلى محمَّد ومحيطه.

وتعتبر بواليفو أنَّ ثمَّة مشكلة ثانية -أيضًا- تتعلَّق بالتاريخ الداخليّ للنصّ؛ إذ تعتقد أنَّ النصّ المعتمد للقرآن

يتألَّف من مقاطع أسلوبيَّة ومواضيع شديدة التنوُّع، وهو ما يعلِّله بعض المؤرِّخين بتأثير الثقافات المختلفة على النصّ، غير أنَّ غالبيَّة المؤرِّخين، وكذلك الباحثون في التراث الإسلاميّ يرونه ثمرة الطريقة التي جُمع بها النصّ. وتنظر بواليفو إلى ترتيب النصوص القرآنيَّة عند جمْعها في مؤلَّف واحدٍ على أنَّه لم يكن تبعًا للترتيب الزمنيّ لظهورها، وإنَّما وفقًا لترتيبٍ مغايرٍ تمامًا، له منطق مختلف، يهدف ربمَّا إلى المساعدة في حفظها؛ حيث تمَّ وضع الأجزاء الأكثر طولاً في البداية، ما لا يساعد القارئ أو السامع على الوقوف على الكيفيَّة التي تَطوَّر بها النصّ.

ونظرًا إلى ما سبق من أسباب، تعلن بواليفو الهواجس التي تخطر على الباحث في القرآن والدارس له، لناحية التساؤلات التي تواجهه في تاريخ النصِّ القرآنيّ؛ فهل يستعين فقط بالنسخة النهائيَّة الرسميَّة المنتشرة للنصّ، أم عليه إدخال القراءات المختلفة للنصّ والاختلافات التي توجد في المخطوطات؟ وأين وكيف يمكن العثور على سائر هذه الاختلافات الموجودة في القراءات والمخطوطات؟

وبناءً عليه، ترى أنَّه يتعيَّن على الباحث -أيضًا- الإلمام بشكلٍ كبيرٍ بتاريخ جمع النسخة الرسميَّة للنصّ وإخراجها في صورتها النهائيَّة؛ ليتسنَّى له معرفة السياق الذي ظهر فيه، والمصادر الأخرى التي يمكن أن يستخدمها، وليقف على مختلف التطوّرات المحتملة للمفاهيم التي يذكرها النصّ.

ج. الجانب المحيِّر والمضطرب للنصِّ القرآنيّ؛ نظرًا إلى انتمائه لثقافة بعيدة في المكان والزمان:

تنظر بواليفو إلى القرآن على أنَّه يحوي قدرًا من الاضطرابات على المستوى النصِّيّ، ليس فقط بالنسبة إلى القارئ غير العربيّ، بل حتَّى للقارئ العربيّ نفسه.

وتُوافِق بواليفو «جاك بيرك» في نظرته إلى القرآن من أنَّ العرض القرآنيّ ينتقل بشكل مفاجئ من موضوعٍ إلى آخر، ثمَّ يعود إلى الموضوع الأوَّل أو ينتقل إلى مواضيع أخرى، فهو يحبِّذ أسلوب القفزات المفاجئة، وهو أسلوب يُحدِث قدرًا من التنوُّع، يُرجعه القارئ غير العربيّ بشكل طبيعيّ إلى التشوُّش وعدم الاتِّساق. وعلى غرار «جاك بيرك»، عبرَّت بواليفو عن ملاحظتها منذ البداية لجانب غير منظَّم للنصّ القرآنيّ، يتمثَّل في الانتقالات والتحوُّلات المفاجئة في العرض والأسلوب والموضوعات. فالنصّ القرآنيّ -بحسب بواليفو- يحدث قطْعًا مفاجئًا، كما أنَّه يحوي تكرارًا عديدًا، وفيه العديد من المقاطع التلميحيَّة الكنائيَّة (غير الواضحة)؛ نظرًا إلى احتوائها على حذف، وضمائر لا يُعرف على من تعود، أو إلى ماذا تشير؟

وتشير إلى إشكالٍ آخر على صعيد تحليل ألفاظ القرآن، يتمثَّل في أنَّ المعاجم الأكثر قدمًا والتي من الممكن الاستعانة بها لفهم الألفاظ القرآنيَّة هي أحدث من النصِّ القرآنيّ ذاته، وتكون تعريفاتها مؤسَّسة غالبًا على استشهادات من القرآن ذاته، وفي أنَّ المصدر الآخر الذي من الممكن أن يساعد على فهم ألفاظ القرآن الكريم يتمثَّل في الشعر الجاهليّ والشعر في صدر الإسلام والذي يقع جزءٌ منه في هذه المعاجم القديمة، مضافًا إلى ما يعتور هذا المصدر من إشكال في صحَّة هذه النصوص الشعريَّة وصحّة الطرق التي نقلت بها.

وتعتبر أنَّ هذه الجوانب المربكة للنصّ هي آثار ترتيب مختلف لتركيب نصٍّ خاصٍّ يقوم على الإدراج والتتابع على غرار بعض النصوص السامية، وأنَّها أثر للبُعد الوعظيّ والاستطراديّ والشعائريّ للنصّ أيضًا.

وأمام هذه الصعوبات والمشاكل التي تواجه الباحث والدارس لنصٍّ مؤسِّس، ولا سيَّما النصّ القرآنيّ، اعتبرت بواليفو أنَّه لا يمكن الدخول في دراسة النصِّ القرآنيّ قبل الإجابة على هذه التساؤلات وإيجاد حلول واقعيَّة لهذه المشاكل والصعوبات. وفي هذا الصدد أخذت بالبحث عن هذه الحلول.

وفي مقام البحث عن الحلول وإيجادها، تطرح بواليفو سؤالاً أوَّليًّا بديهيًّا عن إمكانيَّة الاقتصار على دراسة النصّ القرآنيّ فقط، وغضِّ الطرف عن الظروف التاريخيَّة التي أحاطت به، وكذلك التراث الإسلاميّ المرتبط بهذا النصّ.

وتصف بواليفو هذا الحلّ -أي الاقتصار على دراسة النصّ القرآنيّ فقط- بأنَّه الحلّ الأكثر سهولة، ولكنَّه يمثِّل ضربًا من الخطأ في دراسة مطلق نصٍّ مؤسِّس؛ فعلى الرغم من أنَّ هذا الحلّ يعطي الأولويَّة للنصّ، ويحرِّر الباحث -قدر الإمكان- من التأويلات المسبقة ومصادر التفاسير القرآنيَّة الكلاسيكيَّة ونصوص التراث الأخرى؛ من قبيل: نصوص أسباب نزول سور القرآن وآياته؛ ما يسهم أيضًا في تحرير الباحث من إطار الإيمان والعقيدة الذي يحافظ على الأفكار بشكل عامّ من منظور تربويّ ودعويّ أو تطبيقيّ للعقيدة. ولكن -من جانبٍ آخر- فإنَّ دراسة النصّ بمعزلٍ عن النصوص التي تحيط به والتراث الذي نقله قد يؤدِّي إلى فهم خاطئٍ للنصِّ، وهو ما يجب تجنُّبه.

ومن هنا، ترى أنَّه يتعيَّن البحث عن حلٍّ وسط لا يفصل تمامًا النصَّ المؤسِّس عن النصوص الأخرى والتراث الذي صاحَبَه، ولكن أيضًا يعطيه مكانة معياريَّة مناسبة.

وتعتبر أنَّ الطريقة التي يمكن بها تجنُّب الوقوع في هذا الشَرَك إنَّما تكمن في المقاربة التاريخيَّة النقديَّة التي سادت دهرًا بين المتخصِّصين في القرآن، حيث انشغلوا خاصَّة بكشف تاريخ تطوُّر النصِّ وأصوله وطريقة نقله؛ من أمثال: تيودور نولدكه، وريشارد بيل، وريجيس بلاشير. وتشير إلى أنَّ ما يعقِّد المسألة ويزيدها صعوبة هو أنَّ الدراسة النصِّيَّة المعاصرة للقرآن لم تعد تقف عند حدود دراسة صيغ أساليبه فقط، بل تجاوزتها إلى دراسة عناصر عديدة؛ مثل: طريقة الحجاج، والاستدلال، والسرد، والنظم الشعريّ، وتذكر من هذه الدراسات أعمال: ميشيل سيل، وميشل كوبيرس، وسلوى العوا، ودانييل ماديجان، وتوماس هوفمان.

وعلى الرغم من ذلك، تعتبر أنَّه لا بدَّ من السعي إلى إيجاد حلّ لمواجهة تلك التحدِّيات ومجابهتها، وتعتقد أنَّه لا بدَّ لأيِّ حلٍّ من المرور بعددٍ من الخطوات التي يتعيَّن اتِّباعها في مسيرة البحث، وهي:

- السياق النصِّيّ: وتقصد به الممرّ المباشر الذي توجد فيه فكرة النصِّ قيد الدراسة أو استدلاله، وهو السياق الذي جرى تحديده عبر بحث علامات التغيُّر في النصّ، في إطار منهج البلاغة السامية، وترى أنَّه يجب الأخذ بعين الاعتبار سمات النصّ وخصائصه؛ كالأسلوب الحجاجيّ، والاستدلاليّ، والخطابيّ.

- السياق النصِّيّ العامّ للكتاب: وتريد به دراسة التطابقات، والتكرار، ومساحات الالتقاء والتوارد بين النصِّ والنصوص الأخرى من خارجه، وكذا بعض السمات المميِّزة للنصّ، مضافًا إلى بعض الإحصائيَّات؛ كتكرار توارد الألفاظ.

- السياق التاريخيّ: ويشمل دراسة الأفكار الدينيَّة والثقافيَّة للحقبة من خلال التناصّ، وأيضًا الاعتبارات الخاصَّة بالألفاظ، وحالة اللغة في تلك الحقبة؛ من خلال العودة إلى الشعر والمعاجم القديمة، وكذلك الاعتبارات الأخرى الخاصَّة بتاريخ محمَّد وأمَّته.

وقد وجدت بواليفو أنَّ الوسيلة الواقعيَّة التي تمكِّنها من تحليل النصِّ القرآنيّ مع الأخذ بعين الاعتبار كلّ تلك العناصر، تكمن في إنشاء قاعدة بيانات، بحيث تُمثِّل كلّ تسجيلة منها مقطعًا من تلك المقاطع، شرط التوفية بمتطلّبات عديدة؛ كإيجاد طريقة تسمح لكلِّ تسجيلة بأن تأخذ مكانها في البناء مع الفصل بين المقاطع، وتنظِّم التسلسل الزمنيّ، وتسمح بالربط بين تلك المقاطع والمقاطع الأخرى؛ عن طريق التناصّ، واكتشاف مساحات التقاء النصّ في المعالجة مع نصوص أخرى من خارجه، وأن توفِّر لكلِّ مقطع ما يخصُّه من عناصر التفسير الكلاسيكيّ، وعناصر البحث المعاصر. وهذا ما قامت به فعلاً بعد اختبار عددٍ من البرامج، كما أعدَّت قائمة أخرى للسور، دوّنت فيها السمات المعيَّنة لكلِّ سورة، وعلى وجهٍ خاصّ الفرضيَّات المتعلِّقة بترتيبها الزمنيّ في النزول، سواء أكانت فرضيَّات تراثيَّة أم حديثة.

وبذلك استطاعت تكوين قاعدةٍ من المعطيات التي تحدِّد المقاطع وتربطها بالمعطيات النصِّيَّة الممكنة، ووجدت في هذه القاعدة -على حدِّ قولها- حلاًّ واقعيًّا للمشاكل والصعوبات التي تقدَّمت، ووسيلة عمليَّة مهمَّة استعانت بها في ما أعدَّته من أبحاث ودراسات حول القرآن، ولا سيَّما تلك التي درست فيها كلام القرآن عن نفسه.

2. القرآن يعلن سلطة نفسه (الصياغة الذاتيَّة لقانونيَّة النصّ القرآنيّ):

ترى بواليفو أنَّ قانونيَّة القرآن؛ بمعنى الاعتراف به كتابًا مقدَّسًا له ميزة يختصّ بها عن غيره من النصوص المقدَّسة الأخرى، هي مُعلَنة من داخل النصّ القرآنيّ نفسه. وتعتبر أنَّ دراسة الصيغة التي جاء فيها هذا الإعلان تكشف عن بَرْهَنةٍ قويَّة جدًّا، تُضفي على التِّلاوات المحمَّديَّة سلطة قرآنيَّة.

والقانونيّة تعني الاعتراف من طرف جماعة بالسلطة المقدَّسة لنصٍّ مُثبَّت.

وقد اقترحَت بواليفو التعرُّض لقانونيَّة القرآن، ليس مباشرة على أنَّها مسار تقنين أُنجِز فعليًّا داخل الجماعة الإسلاميَّة، ولكن من خلال التعبير عن قانونيَّةٍ صرَّح بها النصّ القرآنيّ نفسه. فالأمر يتعلَّق -بحسب بواليفو- إذن بصياغةٍ مُزدوَجة لهذه القانونيّة (تثبيت النصّ وسلطته) داخل الخطاب القرآنيّ نفسه، وبما تتضمَّنه وما تعنيه.

وترى بواليفو أنَّ القرآن على غرار التوراة يستخدم صيغًا تكرِّس قانونيّته في النّص؛ فالخطاب القرآنيّ خطاب حِجاجيّ، حتّى وإن بدا من بعض النواحي مُفكَّكًا؛ إذ هو يمرّ بدون مناسبة من موضوع إلى آخر، وحتَّى «عشوائي»

بتعبير «ج. بارك»، و«مُتنافِر ومتشظٍّي» بتعبير «دي بريمار». وتلاحظ بواليفو أنَّ أقوى محاور البرهنة للخطاب القرآنيّ تخصّ بالذّات مكانته القانونيَّة (القدسيّة)، وذلك على غرار المثال البيبليّ؛ فإنَّ القرآن يستعمل صياغةً غايةً في الإتقان عن قانونيَّته الخاصَّة به.

ويحتوي الخطاب القرآنيّ -بحسب بواليفو- على برهنَةٍ قويَّةٍ لصالح سلطة النصوص المحمَّديَّة؛ فهي تخلط بين ميزات ثلاث:

أ. القرآن يقدِّم نفسه بنفسه على أنَّه «كتاب مُقدّس»

ب. يتحدَّث عن مسار ظهوره؛ فهو «وحي نزل على نبيّ»

ج. يُطوِّر وسائل بلاغيَّة مختلفة لإرساء سلطته واستباق أيّ تشكيك وأيَّ معارضة.

فالقرآن يشير إلى نفسه سواء كـ «آيات يتلوها النّبيّ»، أو كـ «آيات يتلوها الله على النّبيّ»، أو «أنزلها الله على النّبيّ»، أو يشير إلى هذا وذاك معًا في صيغةٍ واحدة وبصورة ضمنيَّة.

ويُقدِّم القرآن، في خطابه القويّ ذاتيّ الإحالة، أُسُس سلطته من خلال إعطاء مكانة لـ «آياتٍ مُوحَى بها» مُعبَّرٌ عنها بلفظ «كتاب» يُطبِّقه القرآن على نفسه. ويتطوَّر هذا الخطاب في حركات ثلاث ليست كرونولوجيّة ولا حسب مواضيعها، ولكنَّها حركات متداخِلة ومُوزَّعة في النّص حسب المنطق البلاغيّ الخاصّ بالقرآن.

ـ الحركة الأولى، هي: خطابٌ عن «الصُّحف» الأولى التي تُحيل إلى «ما أُنزِلَ» على اليهود والنصارى ويُعطيها القرآن تعريفات خاصّة.

والقرآن لا يعترف بكتب خارج الإطار اليهوديّ والمسيحيّ؛ فكلمة «كتاب» -في جلّ الحالات التي يستعملها فيها القرآن- تعني بوضوح «كتابة مُقدَّسة، قدسيَّة، موحى بها» وليس فقط مجرَّد كتابة عاديَّة.

وإذا كان «كتاب» يعني فعلاً «كتابة مقدَّسة»، فإنَّ هذا يأتي بمعنى «كتابة مقدَّسة بالمفهوم اليهوديّ والمسيحيّ» كما كان يفهمها، أو كما تريد هي أن يفهمَها «المؤلِّف»، وبهذا المعنى فإنَّ «كتاب» يترجم مفهوم «الكتابة الموحى بها». وبما أنَّ الأمر يتعلَّق بمفهوم، بمنزلة، فلا يهمّ حينئذ أن يكون مُجسَّدًا في «كتابة». وهكذا فإنّ القرآن يقدِّم مفهوم الكتابة المقدَّسة في شكلها اليهوديّ/ المسيحيّ.

ـ الحركة الثانية هي عبارة عن: نظام لتوازيات صريحة وضمنيّة في الوقت نفسه، بين تقديم الكتب المقدّسة القديمة السابقة وبين تقديم القرآن، والذي يُطلق على نفسه -أيضًا- اسم «كتاب». وهي توازيات تؤكِّد على أنّ القرآن له محتوى الكتب المقدّسة السابقة نفسه، وتؤسِّس أنّ القرآن يتمتّع بالمنزلة نفسها التي تتمتّع بها الكتب المقدّسة السابقة، وله المكانة نفسها التي تحظى بها. وعليه، فهناك تماهٍ من حيث المنزلة والمقام قبل التماهي من حيث المحتوى؛ وذلك على الرّغم من وجود مقاطع يمكن بالفعل أن يقع تأويلها في هذا المعنى الأخير. ثمَّ

إنَّ تحليل تقديم مفهوم «كُفْر»، أو الموقف الرافض للقرآن، يُظهر أنّ هذا «الكُفر» يُفسَّر بأنَّه موقف رافض لمكانة القرآن ومنزلته، أي رفض لمنزلته؛ بصفته كتابةً مقدّسةً «على الطريقة اليهوديّة/ المسيحيّة»، أي بمعنى رفض أصله الإلهيّ. إنّ رهان الحِجاج حول طبيعة القرآن -بحسب بواليفو- يتعلَّق أساسًا بمكانته، قبل أن يتعلّق بمحتواه ورسالته.

الحركة الثالثة: تتمثّل في حِجاج أكثر دقّة، يقوم بطريقة ضمنيّة بتجريد الكتب المقدّسة السابقة من أهليّتها، على الرّغم من أنَّها تُستخدَم أنموذجًا لتوضيح منزلة «كتاب». وهذه المحاججة تقوم على اتِّهام الكتب السابقة على القرآن بالتحريف والافتراء.

والكتاب المقدّس الوحيد الذي يبقى حقيقة في متناول سامعي القرآن أو قرّائه حينئذ هو القرآن نفسه. هذا الحِجاج القرآني يمثِّل -بحسب بواليفو- أصل التناقض بين الإيمان بالقرآن والاعتقاد بمساوته للكتب السابقة عليه من حيث المكانة، وبين التعالي اليوميّ الذي يدعو إليه القرآن على غيره من الكتب؛ فإنَّ المؤمنين -في العقيدة الإسلاميَة- يعتقدون بجميع الكتب المقدَّسة، في حين يرفضون سلطتها الفعليَّة في الشكل الذي تقدِّم نفسها به، وبفضل هذه المكوّنات الثلاثة ترتسم في ذهن السامع للقرآن وقارئه صورة للقرآن على أنَّه «كتاب منزل»، يتمتَّع في الوقت نفسه بمكانة مساوية للكتب المقدَّسة السابقة مُلتحِفة بالهَيبَة الإلهيّة، وفي ذات الوقت يَتعالى -في الواقع اليوميّ- على «افتراءات» الأمم المجاورة.

وتشير بواليفو إلى أسلوبين من الأساليب التي يستخدمها القرآن ليدعم تأكيد المكانة القانونيَّة للنصّ القرآنيّ:

ـ الأسلوب الأوَّل: حديث القرآن عن «تاريخه»، وبالتحديد عن ظاهرة نشأته، ويستعمل في ذلك الأسلوب التفخيميّ، ولا سيَّما في بيان الطريقة التي تمَّ بها تبليغ هذا النصّ من الله إلى محمَّد، ثمَّ من محمَّد إلى مستمعيه. فالخطاب القرآنيّ يُقدّم هذه القراءات على أنّها وحي حقيقيّ «على الطريقة اليهوديَّة/ المسيحيَّة» كما يعرِّفها هو.

ـ الأسلوب الثاني: يستعمل النصّ القرآنيّ طرائق بلاغيّة تُوطِّد دحض الشّك والاعتراض، وبهذا تترسَّخ سلطة القرآن نصًّا وظاهرةً. من هذه الطرائق: التكرار، والاعتراضات القاطعة جدًّا، والبروز المفاجئ للتذكير بالماضي، واستحضار قيام الساعة، وما أعدَّ الله فيها من جنّة ونار؛ حتّى يقتنع السّامع أو القارئ بالطّابع المُلحّ لما يُقال، واستعمال صيغ التعجُّب العديدة التي تحمل في طيّاتها أحكامًا قيميَّة، غالبًا ما تكون شديدة السلبيَّة، توعز بقوَّة -مثلاً- إلى العواقب الوخيمة لمن يسلك مسلك الشكّ والإنكار.

وتصرِّح بواليفو بأنَّ وصفها هذا للصياغة التي وردت فيها قانونيّة القرآن هي نتيجة قراءة تزامنيَّة للنصّ، أي دراسة النصّ بكلّه، والذي في مُجملِه يُكوِّن معنى، مُعبرًا عمَّا يريد المؤلِّف تبليغه بواسطة هذا النصّ.

وبهذا ترى أنَّ القرآن يستعمل صيغة تأخذ بعين الاعتبار في الوقت نفسه، شكل اختيار المصحف الذي سيُطلق

عليه «كتاب مقدّس» (المصحف الشريف)، وشكل إعلان السلطة الحتميَّة للنصّ الذي سيقوم بإبرازه. وتعتبر بواليفو أنَّه إلى جانب القانونيّة الفعليّة التي تنبع من واقع أنّ الجماعة الإسلاميّة تعترف لهذا النّص المحدَّد (القرآن) بسلطة فريدة، فهناك برهنة قويَّة داخل النصّ القرآنيّ لصالح قانونيَّة القرآن.

3. الصياغة الذاتيَّة لقانونيَّة القرآن سابقة على الصياغة الفعليَّة للجماعة الإسلاميَّة:

تميِّز بواليفو بين صياغتين لقانونيَّة القرآن: الصياغة الفعليَّة التي تنبع من واقع الجماعة الإسلاميَّة التي كانت تقدِّسه وتعتقد بتقديسه، وبين الصياغة التي طرحها القرآن ذاته ضمن آياته؛ بهدف تثبيت قانونيّته وإعلان سلطته.

وهنا تطرح السؤال الآتي: هل هذه الصياغة (الصياغة القانونيّة) داخل النصّ، سابقة أم لاحقة للقانونيَّة الفعليَّة للنصّ القرآنيّ؟ بعبارة أخرى: الصياغة التي ترد داخل النصّ هي سبب أم نتيجة للمسار القانونيّ الذي حدث داخل الجماعة الإسلاميَّة؟

تنظر بواليفو إلى الوحدة التي تُقدَّم فيها القانونيَّة داخل النصّ القرآني على أنَّها وحدة قويَّة جدًا على الرغم من المخطَّط أو المسار البسيط الذي سلكه القرآن في تثبيت هذه القانونيَّة، فقد قدَّم القرآن قانونيَّة ذاته من خلال مسار بسيط يقوم على أنَّ محمَّدًا نبيٌّ حقيقيٌ، يستلم القرآن الذي يوحيه إليه الله ويتلوه حرفًا بحرف، ولكن تضاف إلى هذا المسار البسيط وحدة بلاغيَّة قويَّة جدًّا تترجم إرادة الإقناع هذه، والقوة تكمن في هذه البساطة نفسها، مضافًا إلى كثرة التكرار، والإيحاءات الضمنيَّة التي يسهل فهمها نسبيًّا من طرف السامع أو القارئ، مضافًا إلى الدقَّة التي تكمن في استعمال تلك العناصر البلاغيَّة البسيطة، كما هو الحال في حصر الفكرة في جوابين أو حلَّين اثنين فقط.

وترى في الجواب على السؤال المتقدِّم أنَّ قوَّة هذه الوحدة التي قدَّم بها القرآن قانونيَّة نصّه تنفي كونه قد صيغ أو نُقِّح لاحقًا تنقيحًا شديدًا من قبل مجموعة من الأشخاص، وأنَّ مقولة تقدّم القانونيَّة الفعليَّة للنصِّ القرآنيّ من قبل الجماعة الإسلاميَّة على قانونيَّة القرآن ذاته تعقِّد مسألة تفسير قوَّة هذه الوحدة المطروحة من داخل النصّ القرآني ذاته. وعليه، ترى بواليفو أنَّ الصياغة القانونيَّة داخل النصّ تسبق القانونيَّة الفعليَّة للنصّ القرآنيّ.

وتوافق بواليفو ما قدَّمه آرثر جيفري في كتابه «القرآن ككتاب مقدَّس» من أنَّ رجلاً واحدًا هو محمَّد كان أصل هذا القرآن وقد سلَّمه لأمَّته قبل وفاته على أنَّه نصّ مقدَّس، فلم يكن هذا النصّ إنتاجًا للجماعة الإسلاميَّة، بمعنى أنَّها هي التي كانت قد قرَّرت أنَّ ذلك هو مجموع الكتابات التي نمَت داخل الجماعة والتي سمعوا فيها الصوت الحقّ للسلطة الدينيَّة، بل إنَّ النّص ألَّفه رجل واحد ثمّ سُلِّم للجماعة تحت سلطته؛ بوصفه مجموعة من «الوحي» الذي جاء ليُنظِّم حياتها الدينيَّة؛ بوصفها جماعةً، غاية الأمر أنَّ الجماعة الإسلاميَّة هي التي قامت بجمع مواد المصحف مع بعضها البعض بعد موت المؤسِّس (محمَّد)

وأعدَّته لكي يُستعمل من طرفها، غير أنّ محتواه كان قد سلّمه لهم المؤسِّس قبل وفاته نصًّا مُقدَّسًا. وعليه، فالسلطة القانونيَّة المقدَّسة كانت مُصاغة داخل النصّ القرآنيّ مهما كانت الحالة التي كان عليها القرآن، سواء أكان مكتوبًا أم شفويًّا، مجموعًا أم لا، أو في قراءات مختلفة.

وقد سلكت بواليفو طريقًا آخر لإثبات فكرتها عبر قراءة تزامنيَّة تتبَّعت فيها مختلف فرضيَّات التطوُّر الكرونولوجيّ للنصّ. وعاينت بهذه القراءة تطوُّرًا حقيقيًّا للفكرة داخل النصّ؛ ففي فترة كانت فيه تلاوات محمَّد تُوصف مباشرة بأنَّها تلاوات أوْحى بها الله، ثمَّ بسرعة جاءت فترة أُطلِق فيها على هذه التلاوات اسم «كتاب» أُنزل على النبيّ، وذلك بالتوازي مع تعريف النبوَّة، وأخيرًا جاءت فترة التصادم مع وجود كتب مقدَّسة فعليَّة بين أيدي أُمم أخرى. وترى بواليفو أنَّه من الصعب التفكير في أنَّ مثل هذا التطوُّر -على الأقلّ في جزءٍ كبيرٍ منه- كان قد حدث بعد موت محمَّد. وترى بواليفو أنَّه من الصعب الاقتناع بوجود مجموعة تتَّفق على خطَّة الوحي القرآنيَّة إذا لم تكن هذه المجموعة مقتنعة مُسبقًا بتلك الخطَّة، وأنَّه من الصعب -أيضًا- تصوُّر هكذا مجموعة تتَّفق على أسلوب بلاغيٍّ محدَّد وموحَّد، يحتوي على العناصر الدقيقة الخاصَّة به؛ إذ إنَّ الوثيقة الجماعيَّة الإجماعيَّة غالبًا ما تُحرَّر بأسلوبٍ سطحيٍّ أكثر بكثير. وترتيب النصّ القرآنيّ -بحسب بواليفو- يشهد تنظيمًا مُوحَّدًا، يكون إنتاج إجماعٍ حوله في وسطٍ أكثر ضيقًا وأكثر انفصالاً عن العالم اليهوديّ والمسيحيّ، وأكثر ابتعادًا عن المراكز السياسيَّة والدينيَّة للمنطقة، أسهل ممَّا إذا كان الفاعلون كُثر وعلى رأس إمبراطوريَّة مترامية الأطراف.

وتنبَّه بواليفو إلى أنَّ فرضيَّتها حول صياغة سلطة القرآن في القرآن لا تعني القول بأنَّ «القانونيّة» جاءت مُبكّرا جدًّا في شكلها المتكامل، ولكن فقط في جانبها المتعلّق بالسّلطة. وترى أنَّه من الضروريّ الفصل بين سلطة النصّ وبين تثبيته، وكذلك بين الإعلان عن القانونيَّة في النصّ القرآنيّ وبين فعليّتها داخل الجماعة الإسلاميَّة.

وتعتبر بواليفو في دراساتها أنَّ الجزء الأكبر من النصّ القرآنيّ يُستخدم للدِّفاع عن قانونيَّة القرآن، فجوهر النصّ -بحسبها- يتمثَّل في بَرْهنةٍ تهدف إلى إقناع السَّامع أو القارئ أنَّ هذا الكلام، هذا القرآن، هو كتاب مقدَّس يحظى بسلطة إلهيَّة، وهو الكتاب الوحيد الذي أُنزِل للجماعة الصالحة الوحيدة، جماعة «المؤمنين»، وجماعة «المُسلمين»، أي لهؤلاء الذين يتّبعون محمَّدًا، والذين هم على الصراط المستقيم. فالنصُّ يُخصِّص جزءًا مهمًّا منه ليقول للجماعة الإسلاميَّة أنَّه هو النصّ الذي يجب عليها أن تعتمده نصًّا قانونيًّا، والوحيد الذي لا سواه.

وتقدِّم عرضًا للمراحل الكرونولوجيَّة لقانونيَّة النصّ القرآنيّ، وفق الآتي:

أ. نحن أمام نصٍّ: حدوده -على الأرجح- غير واضحة المعالم، شفويّ في جزءٍ منه، له نسخ مختلفة، يُعلن بقوَّة سلطته القانونيَّة الذّاتيَّة، ويُعلن -أيضًا- أنَّه عبارة عن مجموعة الأقوال التي استلمها محمَّد من الله وبلَّغها كما هي من دون زيادة أو نقصان.

ب. وأمام جماعة: تستمع إلى هذا النصّ، وجدت نفسها مقتنعة بسلطته القانونيّة (المُقدَّسة والدينيَّة).

ج. وأمام بعض الضرورات التي قامت بتثبيت النصّ، من تدوين، وجمع، وانتقاء، وإقرار مختلف القراءات، و...إلخ. وبما أنَّ هذا النصّ التي كانت تُثبِّته كان يحتوي على هذه البرهنة الأولى لصالح سلطة النصّ، فإنَّ هذه الأفكار وجدت هكذا نفسها موضوعة على الواجهة، وبالمقابل فهي تُستخدم إذن لإعلان القانونيّة، سواء لدى الجماعة الإسلاميَّة النَّامية أم لدى الجماعات الأخرى.

وتقول بواليفو: إذا أردنا ترتيل القرآن وسط النصوص المقدَّسة الدينيَّة الأخرى، فإنَّنا نلاحظ أنَّه يقدِّم خاصيَّةً نادرة بعض الشيء؛ فهو يقدِّم نفسه على أنَّه نصٌّ مرصود صراحةً لفرض سلطته على الجماعة الإسلاميَّة ولقيادتها. والاستثناء الوحيد ما قبل القرآن -على ما يبدو- هي نصوص النبيّ ماني (تـ 277م) التّي قُدِّمت من طرفه هو نفسه على أنَّها «نصوص مقدَّسة» (غراهام، 2006: 560-561)، وحديثًا «كتاب المورمون»، أو كتابات بهاء الله التي تؤسِّس -أيضًا- منزلتها على خطاب يتعلَّق بالكتب المقدَّسة السابقة. وعلى العكس من الكتابات المقدَّسة، مثل: الأناجيل ورسائل بولس، فإنَّ القرآن بقوّة وحضور مكثَّف أرقى بكثير من الخطاب القانونيّ في سفر التثنية، يُعرِّف نفسه كتابةً مقدَّسةً مُوحىً بها، نزلت مباشرة من الله. بشكل من الأشكال، القرآن يقوم بـ «قانونيّة ذاتيّة». فالقرآن هو كتابة مُقدَّسة؛ لأنَّه قبل كلِّ شيء هو الذي يؤكِّده، وليس لأنَّ جماعة كانت قد وصفته بذلك. هذا، حتّى وإن كانت الجماعة التي تأسَّست على هذه الفكرة كانت قد تبنَّت ذلك في ما بعد.

ونتيجة ما توصَّلت إليه بواليفو في دراستها هذه، هو أنَّ البنية التركيبيَّة للقرآن الكريم، على عكس الكتب المقدَّسة الأخرى، تُؤسّس من خلال الحوار والجدل مع أهل الكتاب لمرجعيَّته الذاتيَّة، كما أنَّ القرآن يواكب بالتفصيل سياقات نزوله في مسار الرسالة؛ ما ينفي فرضيَّة جمعه المتأخِّر، أو التفاوت التاريخيّ بين لحظة الجمع ولحظة التقنين المرجعيّ.

مواقع إلكترونية

الموقع الإلكترونيّ: بوَّابة القرآن

«عالم من الأبحاث القرآنيَّة والتحليل في متناول يدك»

Qur'an Gateway[1]

A world of Qur'anic research and analysis at your fingertips

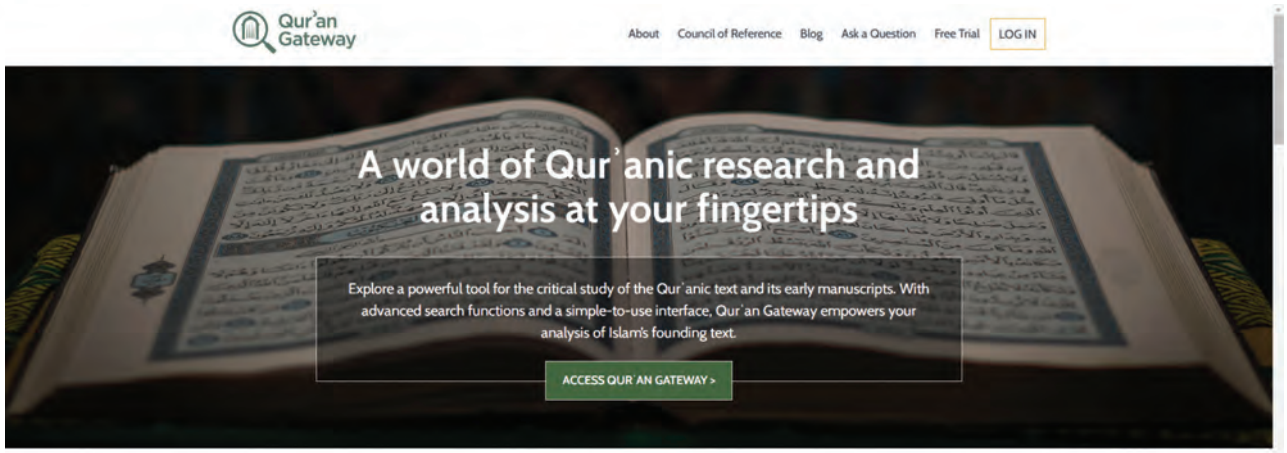

موقع «**Qur'an Gateway**» هو موقع إلكترونيّ قرآنيّ، أسِّس من قبل مجموعة من الباحثين في مجال الدراسات القرآنيَّة، يهدف إلى عرض أكثر الأبحاث القرآنيَّة جودة وأفضل المقالات العلميَّة ووضعها بين يدي الأكاديميِّين وغير الأكاديميِّين، وتأمين نظام بحث متطوِّر وواجهة سهلة الاستخدام تتيح تحليل نصّ الإسلام التأسيسيّ. وقد وضع هذا الموقع في خدمة أهمّ الجامعات والمراكز البحثيَّة؛ كجامعة أوكسفورد، وجامعة كامبريدج، وجامعة نوتردام، والجامعة العِبريَّة في القدس، وجامعة إنديانا، ومؤسَّسة العلوم الدينيَّة في إيطاليا. مع إمكانيَّة استفادة عموم الباحثين من هذا الموقع من خلال الاشتراك الشخصيّ فيه.

وممَّا وضع شعارًا لهذا الموقع عبارة: «114 سورة، 6,236 آية، 8,815 سطر: صفحةٌ واحدة وتحليلٌ غير محدود»؛ ما يعبِّر عن شمول هذا الموقع لدراسة جميع آيات القرآن الكريم، وفتح باب البحث فيها على مصاريعه.

أوَّلًا: فكرة الموقع والهدف من إنشائه بحسب القيِّمين عليه

أُنشِئ هذا الموقع -بحسب المؤسِّسين والقيِّمين عليه- تلبيةً لحاجات الباحثين والدارسين للقرآن الكريم

(1) https://info.qurangateway.org/.

ذات النصّ العربيّ المعقَّد -بحسب زعمهم- خصوصًا وأنَّ أغلبهم لا يتقنون اللغة العربيَّة؛ فإنَّ المؤسَّسات التعليميَّة ما زالت تفتقد إلى الأدوات المتطوِّرة التي تُمكِّن الدارسين والباحثين من بحث القرآن ومخطوطاته القديمة، وما هو موجود من الأدوات لا يوفِّر سوى إمكانيَّة إجراء أبحاث بسيطة، أمَّا الأبحاث الأكثر تعقيدًا؛ فإنَّها تتطلَّب جهدًا يدويًّا طويلاً مع المعاجم والقواميس الورقيَّة.

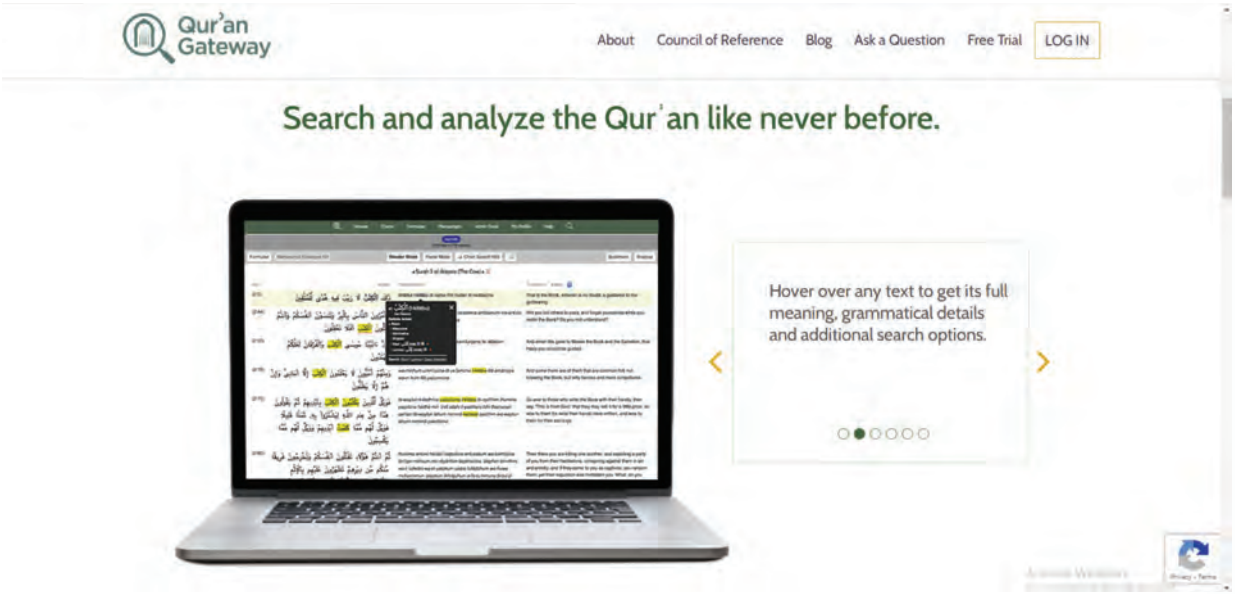

وعليه، يفتقد الباحثون في مجال الدراسات القرآنيَّة لجهاز بحثيّ شامل ولمنصَّة إلكترونيَّة تسهِّل البحث؛ كتلك التي تحظى بها النصوص التاريخيَّة الأخرى؛ بما يؤدِّي إلى خفض فاعليَّة البحث القرآنيّ بشكل كبير.

وقد أشعر هذا النقص مؤسِّسي هذه المنصَّة بضرورة إنشاء برنامج إلكترونيّ متطوِّر، فكان هذا البرنامج (Qur'an Gateway) البرنامج العلميّ الذي يُوفِّر أفضل الأجهزة الصفِّيَّة التي تتيح الدراسة الأكاديميَّة المتقدِّمة للقرآن، وتسمح للباحثين بتفحُّص النصِّ الرئيس للإسلام والبحث في طيَّاته. وهو برنامج دقيق للغاية وسهل الاستخدام في الوقت نفسه، ويتيح مراجعةً أكثر شموليَّة للنصوص القرآنيَّة والمخطوطات التاريخيَّة. فبينما كانت سائر البرامج لا تسمح إلَّا بالبحث البسيط لكلمات القرآن الكريم كلّ كلمة على حدة، وتبحث المفردات مفردة مفردة، ولا إمكانيَّة فيها للبحث عن كلمات عدَّة، أو الاطِّلاع على الروابط بين المفردات، أو الاطِّلاع على تطوُّر الكلمات من الجزء المكيّ وصولاً إلى الجزء المدنيّ من القرآن، أو تحديد الصيغ المتكرِّرة من الكلمات في أنحاء النصّ، ولا فرصة فيها لفحص المخطوطات القرآنيَّة القديمة لمعرفة كيفيَّة تطوُّرها أو تغيُّر إملائها عبر الزمن من دون الحاجة للسفر من مكان إلى آخر للاطِّلاع على هذه النصوص شخصيًّا، فجاء هذا البرنامج معالجًا لجوانب النقص والقصور في برامج البحث الإلكترونيَّة القديمة؛ وذلك بعد الاستعانة بفريق من الخبراء المتخصِّصين بالإسلام والقرآن من ذوي المؤهِّلات العلميَّة العالية الذين قدَّموا نصائحهم ومشوراتهم حول حاجات الباحثين في القرآن الكريم، وما يُؤمّل أن يكون عليه هذا الموقع من محتويات قادرة على تلبية هذه الحاجات بسهولة ودقَّة عاليتين.

وفي هذا السياق، يقول «آندي بانستر» (Andy Bannister) وهو صاحب فكرة هذا البرنامج وأحد أهمّ المؤسِّسين والمشرفين على الموقع: «بالنسبة لي، انبثق الموقع من حاجةٍ عمليَّة للغاية: ضرورة التمكُّن من تحليل القرآن بشكلٍ كامل ومُتكرِّر وسريع؛ بحثًا عن الأنماط الصياغيَّة في هذا النصِّ العربيّ. خلال السنوات الأولى من بحث الدكتوراه، أصبحتُ مهتمًّا بالسؤال الآتي: هل نُظِّم القرآن -أو على الأقلّ أقسامًا كبيرةً منه- شفهيًّا وبشكلٍ مُباشر؟ إحدى المؤشِّرات على ذلك التي لوحظت في نصوصٍ أخرى، هي وجود لغة صياغيَّة متمثِّلة في عباراتٍ قصيرة وثابتة تُستخدم مرةً بعد أخرى. الكتاب الكلاسيكيّ الذي يقفُ وراء تطوير هذه الفكرة هو «مُنشِد الحكايات» من تأليف «آلبيرت لورد»، وقد طُبِّقت نظريَّته على مئات العبارات الشفهيَّة، ولكن ليس على القرآن.

سُرعان ما اكتشفتُ السبب، فإنَّ تحليل نصٍّ ما عبر البحث عن الأنماط الصياغيَّة فيه يقتضي استعمال الحاسوب؛ لأنَّ أداء هذه المهمَّة يدويًّاً ومراجعة النصّ كلمةً كلمة وسطراً سطرًا مع فهرس هو عمليَّة بطيئة تقتضي جُهدًا كبيرًا ومؤلمًا. أدركتُ أنَّ تنفيذ البحث يدويًّا مع القرآن سوف يستغرقُ سنوات، وإلَّا فينبغي أن أكتفي بتحليل قسمٍ صغيرٍ من القرآن.

عثرتُ بالصدفة على جُهدٍ قديم أُنجز في جامعة حيفا وجامعة ليدز: قواعد بيانيَّة للقرآن مُبتنية على علم الصرف، وقد ضمَّت هذه القواعد البيانيَّة كلّ مُفردة قرآنيَّة مع تحديد ميّزات كلّ كلمة. كنتُ أملكُ خلفيَّةً معرفيَّةً بعلوم الحاسوب، وفجأةً أدركتُ أنَّه بإمكاني استخدام تلك القواعد البيانيَّة وتحسينها وتطوير برنامجٍ حاسوبيّ لمسح القرآن بسرعةٍ فائقة بحثًا عن الأنماط الصياغيَّة. وفّر عليَّ التحليل الحاسوبيّ سنواتٍ من الجهد وسمح لي بإنهاء بحث الدكتوراه في زمنٍ مناسب، ثمّ تأليف كتابي بعنوان «دراسة صياغيَّة شفهيَّة للقرآن» لكي أُظهر أنَّ القرآن مُشبَّع تمامًا بالإلقاء الشفهيّ الصياغيّ.

بعد بضع سنوات، اجتمعتُ مع زملائي الأكاديميِّين للعمل على Qur'an Gateway، وكان منطقيًّا أن أُطوِّر الأدوات التي كنتُ قد أنشأتها خلال مرحلة الدكتوراه بهدف التحليل الصياغيّ، وأن أدمجها في البرنامج. كلُّ من يستخدمُ البرنامج الإلكترونيّ بإمكانه أن يتمّ بسهولة نوع الدراسة التي كلَّفتني أشهرًا. هل تريد أن تعرف مدى كثافة الصياغات في سورة البقرة (أي ما هي نسبة النصّ العربيّ الذي يتألَّف من صياغاتٍ قصيرة ومُتكرِّرة؟). الأمر سهل: فقط افتح تلك السورة على برنامج Qur'an Gateway وانقُر زرّ «الصياغة» على الشاشة وبغضون عدّة ثوانٍ سوف تتمكَّن من رؤية جميع الصياغات في السورة مُلوّنة بالأزرق (وتكتشف بنظرةٍ واحدة أنّ 51.75 % من سورة البقرة يتألَّف من عباراتٍ صياغيَّة).

وفَّر عليَّ التحليل الحاسوبيّ سنواتٍ من العمل. وعليه، أنا مُتحمِّسٌ لوجود هذه الأدوات في Qur'an Gateway؛ لكي تُوفِّر على الباحثين الآخرين الوقت والجُهد وتُتيحُ لهم التركيز على ما يهمّ فعلًا: تطوير البحث النقديّ الرائع حول القرآن. هذا يحصلُ فعلًا. على سبيل المثال: اعتمد مارك دوري بشكلٍ كبير على Qur'an Gateway في تحليلات كتابه بعنوان: «القرآن وانعكاساته في الكتاب المقدّس: تحقيقات في تكوّن الدين الإسلاميّ»، وتعقَّب

كيف أنَّ استخدام الصياغات القرآنيَّة عبر الزمن يُساعد في منحنا تأريخًا داخليًّا أكثر دقَّةً للنصّ. أتمنّى أن يُستتبع هذا الكتاب الأوَّل بكثيرٍ من الأبحاث، نظرًا إلى المساعدة الهائلة التي تُقدِّمها الأدوات الحاسوبيَّة في برنامج Qur'an Gateway للباحثين».

ثانيًا: مؤسِّس البرنامج والهيئة الاستشاريَّة:

يعتبر «آندي بانستر» -كما تقدَّم- صاحب فكرة هذا البرنامج، حيث بدأ العمل عليه لإنجاز أطروحته في الدكتوراه، ثمَّ عمل على تطويره في ما بعد مع بعض زملائه، بالاستعانة بهيئة استشاريَّة من الخبراء المتخصِّصين في مجال البحث في القرآن الكريم ودراسته. وفي ما يأتي تعريف بـ «بانستر»، وبأعضاء الهيئة الاستشاريَّة:

آندي بانستر (Andy Bannister):

حائزٌ على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلاميَّة، يُلقي محاضرات عن الإسلام والفلسفة، ويدرِّس بشكل منتظم في المملكة المتَّحدة وأوروبا وكندا والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، ويتنقَّل من الجامعات إلى الكنائس والمنتديات التجاريَّة، ويظهر على التلفاز والإذاعة، ويوجِّه خطابه إلى الجمهور المسيحيّ والجماهير المنتمية إلى جميع الأديان، متحدِّثًا عن قضايا تتعلَّق بالإيمان والثقافة والسياسة والمجتمع.

وهو مدير مركز «سولاس» للمسيحيَّة العامَّة في إسكتلاندا، ومُبشِّرٌ من فريق Ravi Zacharias International Ministries، وزميلٌ باحثٌ في مركز آرثر جيفري لدراسة الإسلام في كلِّيَّة ملبورن للَّاهوت.

من مؤلَّفاته: كتاب «دراسة صياغيَّة شفهيَّة للقرآن» الذي يتحدّث فيه عن كثيرٍ من الطرق التي نُظِّم من خلالها القرآن بادئ الأمر، وكتاب «أبطال: خمس شخصيَّات نتعلَّم من حياتهم» حول حياة خمسة رجالٍ مسيحيِّين كبار، وكتاب «الملحد غير الموجود». كما شارك في كتابة السلسلة الوثائقيَّة «أسئلةٌ مُلحَّة» حول وجود الله، وشارك في تقديمها أيضًا.

فرانسوا ديروش[1] (François Déroche):

أستاذ في مؤسَّسة «كوليدج دي فرانس» البحثيَّة في باريس، والمدعومة من الحكومة الفرنسيَّة، يُدرِّس مادَّة تاريخ القرآن. خبير في المخطوطات العربيَّة ولديه اهتمامٌ خاص بتاريخ تدوين القرآن. ألَّف كتبًا عدَّة، منها: «تدوين القرآن في أيام الإسلام المبكّرة: مخطوطة بارسينو بتروبوليتانوس نموذجاً» (2009م)، «مصاحف الأمويِّين» (2014م)، و«القرآن، أقوالٌ متعدِّدة عن تاريخه -بحثٌ في تشكُّل النصِّ القرآنيّ-» (2019م).

(1) للاطِّلاع أكثر على سيرة فرانسوا ديروش، مؤلَّفاته، وآرائه حول القرآن الكريم، انظر: «المستشرق الفرنسّي فرانسوا ديروش»، مجلَّة القرآن والاستشراق المعاصر، السنة 1، العدد 3، صيف 2019م، ص44-54.

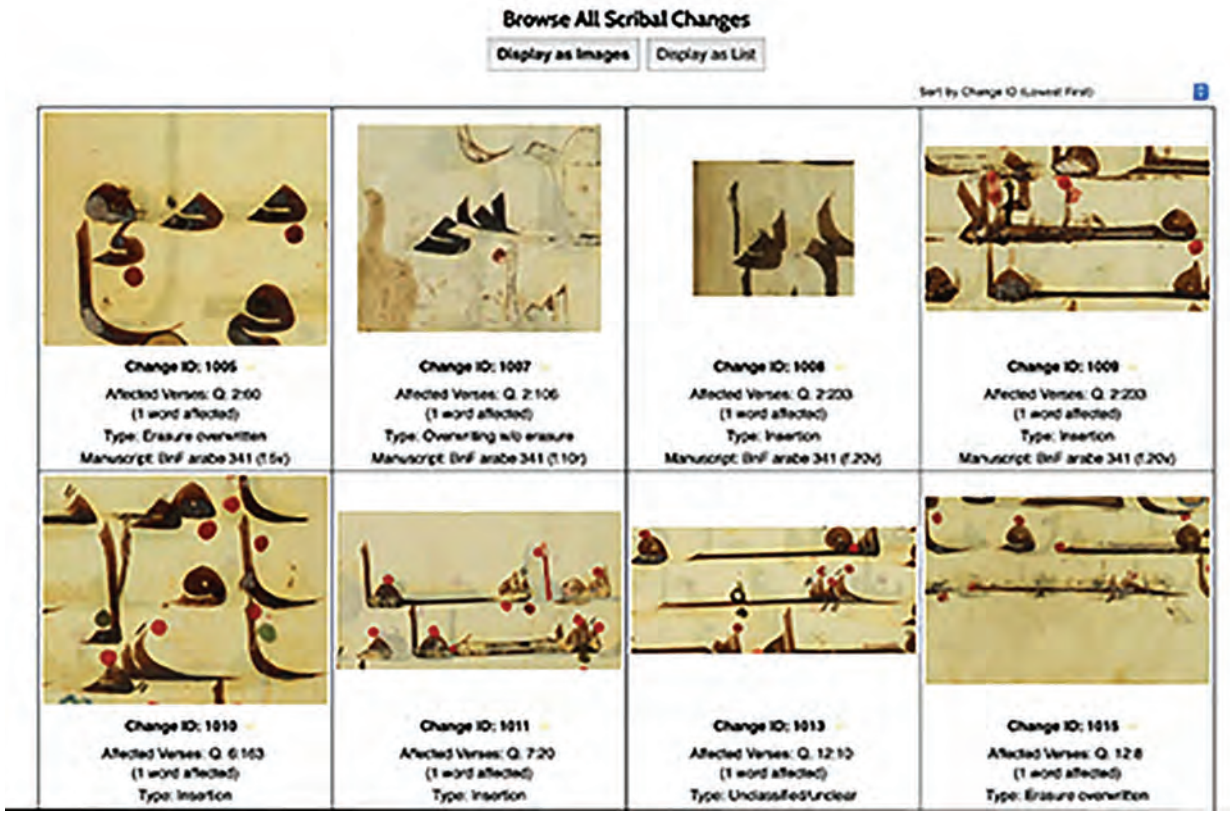

فريد دونر (Fred Donner):

أستاذ تاريخ الشرق الأدنى في جامعة شيكاغو، يُدرِّسُ التاريخ الإسلاميّ، والقانون الإسلاميّ، وعلم الكتابات والنقوش العربيَّة. تتمحورُ اهتماماته البحثيَّة حول الدراسات القرآنيَّة وأصول الإسلام والتأريخ الإسلاميّ وعلم البرديَّات العربيّ. له كتبٌ عدَّة، منها: «محمَّد والمؤمنون: أصول الإسلام» (2010م)، مضافًا إلى بحوث عدَّة في الدراسات القرآنيَّة. وهو عضو في مجلس الجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة (IQSA).

آلبا فيديلي (Alba Fedeli):

باحثة في كلِّيَّة اللاهوت والدين في جامعة برمنغهام. يتمحورُ اهتمامها العلميّ بوجهٍ رئيس حول المخطوطات القرآنيَّة القديمة من القرن السابع الميلاديّ. تُجيد التصوير الرقميّ؛ بهدف إعادة تركيب المخطوطات إلكترونيًّا.

دايفيدسون ماكلارن (Davidson MacLaren):

المدير المساعد في مؤسَّسة المكنز الإسلاميّ، والمدير التنفيذيّ في مؤسَّسة المخطوطات الإسلاميَّة. ميدان خبرته: ترميم مجموعات المخطوطات الإسلاميَّة، وعلم الكتابات القديمة الإسلاميَّة، خصوصًا فنون الكتب العثمانيَّة والمملوكيَّة.

ثوماس ميلو (Thomas Milo):

باحث مُستقلٌّ يعملُ على النماذج الحاسوبيَّة للبنى الخطِّيَّة العربيَّة ما قبل الطباعيَّة لشركة DecoType. أنشأت شركته -بطلبٍ من الحكومة العمانيَّة- أوَّل قرآنٍ إلكترونيٍّ فنِّيٍّ تفاعليٍّ (مصحف مسقط). وهو مُحرِّر كتاب «كتاباتٌ وكتاباتها: تحقيقات في النصوص والخطوط الإسلاميَّة» وكتب بحثًا مُفصَّلاً عن الخطِّ القرآنيّ ورد في كتاب «من القرآن إلى الإسلام» (2008م) باللغة الألمانيَّة.

غيرد بوين (Gerd Puin):

باحثٌ مُتخصِّصٌ في علم الإملاء القرآنيّ ودراسة المخطوطات القديمة وتحليلها. خبيرٌ في علم الكتابات العربيَّة، وكان على رأس مشروع الترميم الذي وكَّلت الحكومة اليمنيَّة بتنفيذه؛ لفحص مخطوطاتٍ قرآنيَّة قديمة عُثر عليها في صنعاء عام 1972م.

غابريال رينولدز (Gabriel Said Reynolds):

أستاذ الدراسات الإسلاميَّة واللاهوت في كلِّيَّة اللاهوت في جامعة نوتردام. تتمحور اهتماماته البحثيَّة حول الدراسات القرآنيَّة والعلاقات الإسلاميَّة-المسيحيَّة. ألّف كتبًا عدَّة، من بينها: «الله في القرآن» (2020م)، و«القرآن والكتاب المقدّس: النصّ والتفسير» (2018م).

بيتر ريديل (Peter Riddell):

باحثٌ في كلِّيَّة التاريخ، فرع الأديان والفلسفات في جامعة (SOAS) في لندن، ونائب الرئيس الأكاديميّ في مدرسة ملبورن للاَّهوت. من اهتمامته البحثيَّة: الدراسات الإسلاميَّة والعلاقات الإسلاميَّة-المسيحيَّة.

نيكولاي سيناي (Nicolai Sinai):

أستاذ الدراسات الإسلاميَّة في كلِّيَّة الدراسات الشرقيَّة في جامعة أوكسفورد. تتمحورُ اهتماماته البحثيَّة حول: الأبعاد الأدبيَّة للقرآن، تفاعل القرآن مع التراث اليهوديّ والمسيحيّ والعربيّ القديم، التفسير الإسلامي، والفلسفة واللاهوت في العالم الإسلاميّ. له كتبٌ عدَّة، منها: «القرآن: مُقدِّمة تاريخيَّة-نقديَّة» (2017م)، مضافًا إلى عددٍ من الأبحاث القرآنيَّة.

أسمى هلالي:

باحثة في معهد الدراسات الإسماعيليَّة في لندن، وأستاذة مُساعدة تُدرِّس الدراسات الإسلاميَّة في جامعة ليل الفرنسيَّة. يتمحورُ اهتمامها البحثيّ حول: نقل الأدب الدينيّ خلال مرحلة الإسلام المبكّرة وفترة القرون الوسطى، وكيفيَّة استخدام النصوص الدينيَّة، وأثره على هيئاتها ومُحتوياتها.

مهدي عزايز:

أستاذٌ مساعدٌ في اللاهوت الإسلاميّ في كلِّيَّة اللاهوت والدراسات الدينيَّة في جامعة لوفن في بلجيكا. متخصِّصٌ في الدارسات القرآنيَّة وحقبة الإسلام المبكر. مؤلِّف كتاب «الخطاب القرآنيّ المضاد» (2015م)، وكتاب «أطروحات حول القرآن في فرنسا منذ السبعينيَّات» (2009م)، وله أبحاث كثيرة في مجال الدراسات القرآنيَّة.

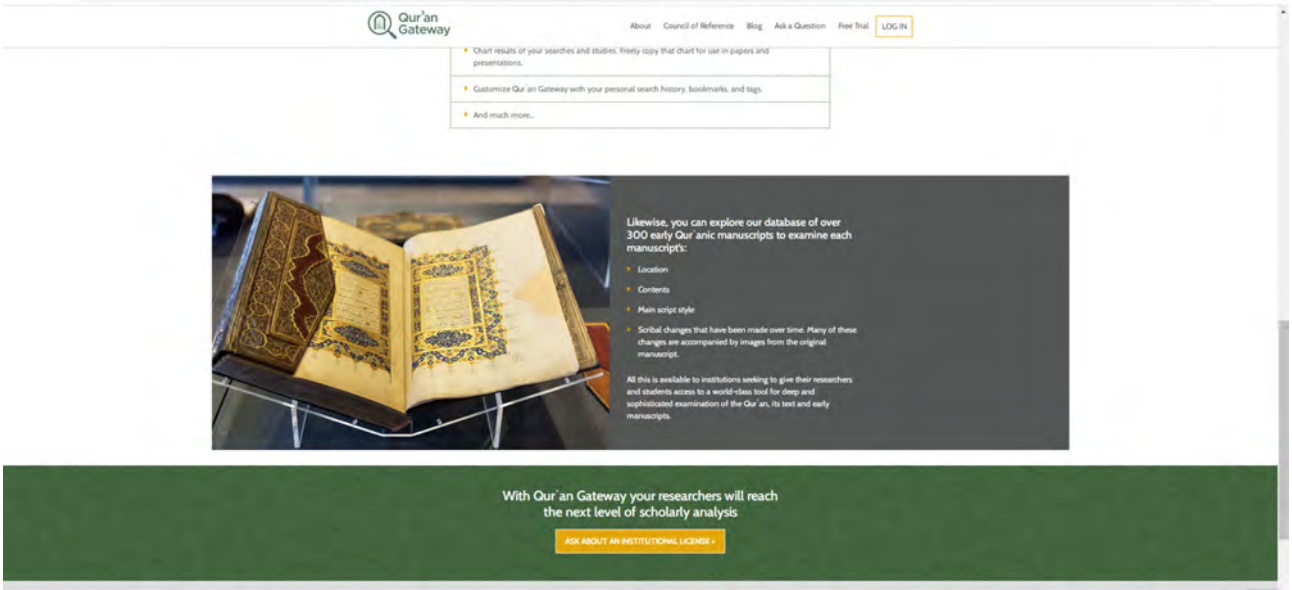

عمران البدوي:

أستاذٌ مُساعد في دراسات الشرق الأوسط في جامعة هيوستن، ومؤسِّس برنامج الدراسات العربيَّة في الجامعة. المدير التنفيذيّ المؤسِّس للجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة وأمين صندوقها. ألَّف كتبًا وكتب مقالات وبحوثًا قرآنيَّة عدَّة، وشارك في تحرير كتاب: «مجتمعات القرآن: الحوار والجدال والتنوُّع في القرن الحادي والعشرين» (2019م)[1].

ثالثًا: الخدمات التي يوفِّرها Qur`an Gateway للباحثين في القرآن الكريم:

1. دراسة النصّ القرآنيّ العربيّ الأصليّ، وكذلك دراسة ترجمته اللفظيَّة وترجمته الإنكليزيَّة المصحَّحة؛ وذلك في عرض جميلٍ ومتميِّز
2. الحصول على المعنى الكامل لأيِّ مقطع قرآنيّ وقواعده النحويَّة بمجرَّد تحريك المؤشِّر فوق المقطع، مضافًا إلى خيارات أخرى للبحث

(1) للاطِّلاع أكثر على هذا الكتاب، انظر: «مجتمعات القرآن: الحوار والجدال والتنوُّع في القرن الحادي والعشرين»، مجلَّة القرآن والاستشراق المعاصر، السنة 1، العدد 3، صيف 2019م، ص86-87.

3. البحث عن الكلمات أو الجمل، واستكشاف تركيبات الكلمات، وتتبُّع المراجع في أنحاء السور، واستكشاف قاعدة بيانات تحوي الموادّ القرآنيَّة التاريخيَّة
4. فحص التركيب الصياغيّ وعلم اللغة، والتحقُّق من المعاني والمراجع من النصِّ العربيِّ الأصليّ
5. البحث في آلاف التصحيحات الخطِّيَّة في أقدم المخطوطات القرآنيَّة
6. الغوص في معاني المفردات القرآنيَّة عبر الوصول السهل إلى القواميس المعياريَّة، فضلاً عن وجود مُعجم مبنيّ في الموقع
7. الإبحار في أيِّ جزءٍ من القرآن وعبر وسائل عدَّة
8. الاختيار بين ترجماتٍ عدَّة باللغة الإنكليزيَّة
9. إمكانيَّة حصر البحث بالسور المكِّيَّة أو المدنيَّة
10. مراجعة قاموس شامل من المفردات القرآنيَّة، أو العودة إلى ما يختاره الباحث من المعاجم المتوفِّرة في الموقع
11. الوقوف على الإعراب التامّ لأي مفردة قرآنيَّة بمجرَّد وضع المؤشِّر عليها، وإمكانيَّة الانتقال إلى الأسفل للاطِّلاع على مزيدٍ من التفاصيل أو توسعة البحث
12. البحث في نصّ القرآن بالعربيَّة أو الإنكليزيَّة للعثور على كلمة أو جذر أو هيئة أو رقم أو صفة (تأنيث/تذكير) وغيرها من المعايير
13. الوصول بسهولة إلى أبحاث ألّفها باحثون من أمثال جون بنريس (John Penrice) وإدوارد ويليام لاين (Edward William Lane) عبر نقرةٍ واحدة
14. البحث عن الصِّلات والعلاقات بين المفردات
15. استكشاف أكثر من 6,660 عبارة صياغية تضمّ 3 أو 4 أو 5 كلمات في أنحاء القرآن
16. استكشاف قاعدة بيانات تحوي أكثر من 300 مخطوطة قرآنيَّة قديمة وفحص مكانها، مُحتوياتها، وتطوّر الخط وعلم الإملاء مع الوقت.
17. الاطّلاع على التصحيحات في المخطوطات التي أُجريت عبر الزمن، مُترافقاً أغلب الأحيان مع صور عن المخطوطات الأصليَّة ووصف تفصيليّ
18. تنفيذ بحثٍ مُتقدّم يستندُ إلى المعايير التي يختارها الباحث
19. تصفُّح المخطَّطات والرسوم البيانيَّة، وإنشاء مخطَّطات بيانيَّة خاصَّة بالباحث
20. إتاحة رسم خريطة تحوي نتائجَ بحث كلِّ باحث ونتائج دراساته واستنساخها مجانًا لاستخدامها في الأبحاث أو أثناء العرض العلميّ
21. إضفاء الطابع الشخصيّ على البرنامج، حيث بإمكان الباحث أن يُدرج سجلّ بحثه الشخصيّ، وكذلك وضع علامات شخصيَّة على مواضه اهتمامه.

- مؤتمرات وندوات
- إصدارات
- بحوث ودراسات
- أخبار

العتبة العباسية المقدسة

المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية و دار الرسول الأعظم

المؤتمر العلمي الدولي الأول

المنعقد تحت شعار: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾

القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المعاصرة

مقاربات نقدية لموسوعة القرآن (ليدن)

The Holy Quran in Contemporary Orientalist Studies

-Critical Approaches to the Encyclopaedia of the Quran (Leiden)-

الذي انعقد: يومي الأربعاء والخميس في 23-24 أيلول (سبتمبر) 2020م.

عبر تطبيق zoom من خلال منصتين:

الأولى في بيروت والثانية في كربلاء

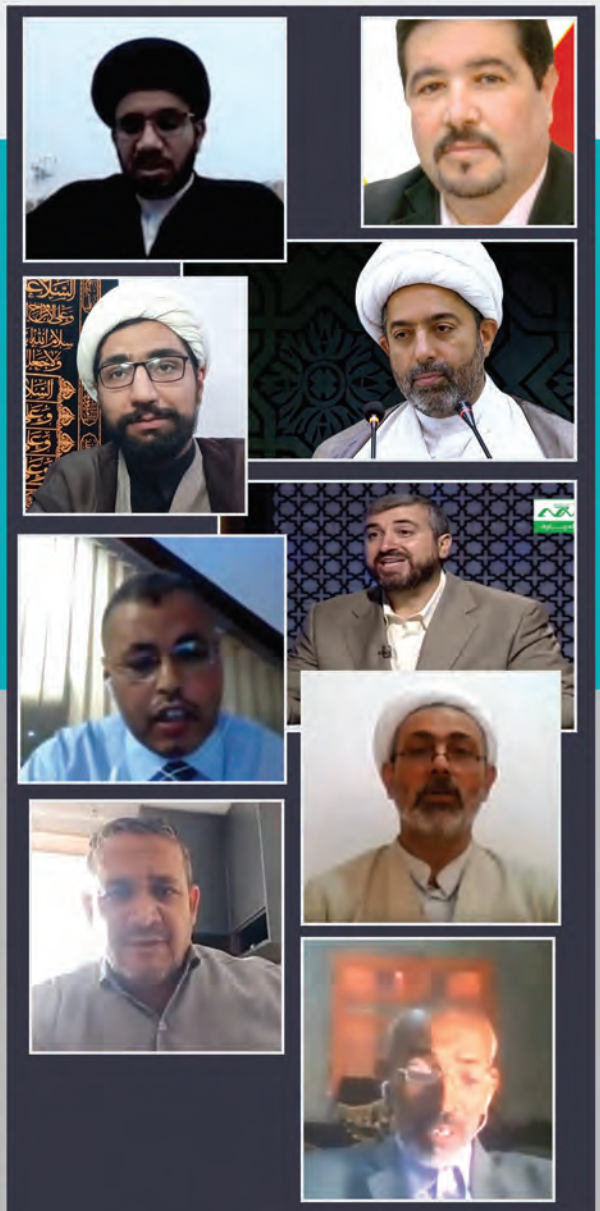

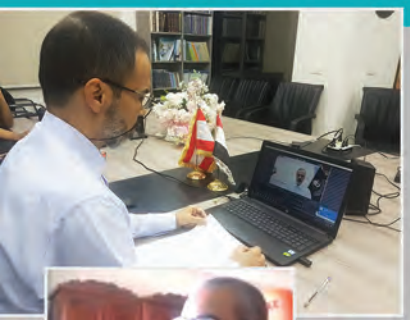

مؤتمرات وندوات

المؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل

القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيّة المعاصرة

مقاربات نقديّة لموسوعة القرآن (ليدن)

The Holy Quran in the Modern Orientalist Studies

-Critical Approaches to Encyclopaedia of the Quran (Leiden)-

عقدت العتبة العباسيَّة المقدَّسة تحت شعار ﴿إِنْ هُوَ إِلاَ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ -عبر المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيَّة في بيروت ودار الرسول الأعظمﷺ في كربلاء المقدَّسة- المؤتمر العلميّ الدوليّ الأوَّل بعنوان: «القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيَّة المعاصرة -مقاربات نقديَّة لموسوعة القرآن ليدن-»، وذلك يومي الأربعاء والخميس في 23-24 أيلول (سبتمبر) 2020م، على تطبيق zoom في العالم الافتراضيّ.

أوَّلًا: التعريف بموضوع المؤتمر:

قام مجموعة من المستشرقين الغربيِّين المعاصرين من مختلف دول العالم الغربيّ؛ بالتعاون مع فريق من المستشارين والمحرِّرين؛ بينهم بعض العرب والمسلمين، بتأليف موسوعة قرآنيّة معاصرة ومتخصّصة تعرف بموسوعة القرآن (ليدن)[1] **Encyclopaedia of the Quran.**

وتعتبر هذه الموسوعة جهدًا بحثيًّا استشراقيًّا معاصرًا -بعد دائرة المعارف الإسلاميَّة للمستشرقين في القرن المنصرم-، وتحوي مجموعةً من البحوث والدراسات المتمحورة حول القرآن الكريم والمرتبطة به بشكل مباشر أو غير مباشر والمنفصلة عن تفسير القرآن. وتحظى هذه الموسوعة القرآنيَّة بدعمٍ من دار نشر بريل الهولنديَّة. وقد بدأ العمل على المشروع سنة 1993م، ويتشكَّل فريق العمل من:

المحرِّر العام: جين دمن ماك أوليف (Jane Dammen McAuliffe) أمريكيَّة/ أستاذة في جامعة جورج تاون/ واشنطن

المحرِّرون الأساس:

- كلود جيليوت (Claude Gilliot): فرنسيّ/ أستاذ في جامعة إيكس أون بروفانس

(1) ليدن (بالهولنديّة: Leiden Ltspkr.png) هي مدينة وبلديَّة هولنديَّة في مقاطعة جنوب هولندا، على ضفاف الراين القديم، تبعد حوالي 20 كلم من لاهاي إلى الجنوب، وحوالي 40 كلم من أمستردام إلى الشمال. فيها جامعة تسمّى باسمها (جامعة ليدن) وهي من أقدم الجامعات في أوروبا، ودار نشر بريل الذي عمل على نشر هذه الموسوعة القرآنيّة، وقبلها دائرة المعارف الإسلاميّة.

- وليام جراهام (William Graham): أمريكيّ/ جامعة هارفرد
- وداد قاضي: لبنانيَّة أمريكيَّة/ جامعة شيكاغو
- أندريو ريبين (Andrew Rippin): كندا/ جامعة فكتوريا

المحرِّرون المساعدون:

- مونيك برنارد (Monique Bernards): هولنديَّة/ جامعة فليجمن
- جوهان نافاس (John Nawas): بلجيكيّ/ جامعة لوفان الكاثوليكيّة

فريق من المستشارين:

- نصر حامد أبو زيد: مصريّ/ جامعة ليدن - هولندا
- محمَّد أركون: جزائريّ/ جامعة السوربون - فرنسا
- جيرهارد بورينغ (Gerhard Bowering): ألمانيّ/ جامعة ييل
- جيرالد هاوتنج (Gerald R. Hawting): بريطانيّ/ جامعة لندن
- فريديريك ليمهاوس (Frederik Leemhuis): هولنديّ/ جامعة غرونغن
- أنجيليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth): ألمانيَّة/ جامعة برلين
- أوري روبين (Uri Rubin): إسرائيليّ/ جامعة تل أبيب

وصدرت هذه الموسوعة ضمن ستَّة مجلَّدات ما بين أعوام (2001-2006م)؛ وفق الآتي:

- ج1 (A-D): 2001م
- ج2 (E-I): 2002م
- ج3 (J-O): 2003م
- ج4 (P-Sh): 2004م
- ج5 (SI-Z): 2005م
- ج6 (Index): 2006م

وتشتمل هذه الموسوعة على 690 مدخلاً مرتَّبة على أساس الحروف الهجائيَّة الإنكليزيَّة؛ وهي على نوعين:

- مداخل الأشخاص والمفاهيم والأماكن والقيم والأعمال والوقائع الموجودة في النصِّ القرآنيّ أو لها ارتباط وثيق بالنصِّ القرآنيّ.
- مداخل الدراسات والأبحاث القرآنيَّة الموضوعيَّة.

وقد لاقت هذه الموسوعة استحسانًا وإعجابًا من قِبَل بعض الباحثين الغربيِّين والمسلمين، في حين وجد فيها آخرون (من الغربيِّين والمسلمين) نقاط ضعف وخلل علميّ ومنهجيّ ومضمونيّ؛ فكُتبت حولها التحقيقات والدراسات التي توقَّفت عند جوانبها الإيجابيَّة والسلبيَّة، ونقاط قوَّتها وضعفها على مستوى التحقيق والمنهج والمضمون والتصنيف...

ثانيًا: أهمِّيَّة المؤتمر:

لم تتوقَّف حركة البحث العلميّ التخصُّصيّ والموسوعيّ عند المستشرقين منذ القدم وحتَّى عصرنا الراهن حول مصادر التراث الإسلاميّ، ولا سيَّما القرآن الكريم والسنَّة الشريفة وسيرة النبيّ محمَّد (ص) وتاريخه، ولطالما اتَّصف نتاجهم البحثيّ والعلميّ بمناهجه وبتناوله لمواضيع وقضايا دقيقة وحسَّاسة، تنعكس آثارها في فهم الإسلام عقيدةً وشريعةً ومنهجَ حياة. وهذا ما يتطلَّب التصدِّي العلميّ التخصُّصيّ بكلِّ ما يمكن من وسائل علميَّة وبحثيَّة... كالندوات، وإصدار الكتب والدراسات، وعقد المؤتمرات...

ومن هنا، كان من الضروريّ عقد مؤتمر علميّ دوليّ حول موسوعة القرآن (ليدن)؛ للنظر في علميَّتها ومنهجيَّتها وتقويمها؛ بوصفها جهدًا موسوعيًّا يتمحور حول القرآن الكريم، يُقدَّم إلى الباحثين والطلاب الجامعيِّين الغربيِّين على أنَّه نتاج علميّ يحكي عن القرآن الكريم، كما تصرِّح بذلك رئيسة فريق العمل جين دمن ماك أوليف في مقدِّمة الموسوعة نفسها[1]، مع ما في هذه الموسوعة من مشاكل منهجيَّة ومضمونيَّة لا يمكن القبول بها؛ ما يستلزم بذل الجهود العلميَّة والبحثيَّة لنقد أصول هذه الدراسات الواردة فيها، وتصويب دراسات أخرى وتوجيهها، وإزالة التباسات وشبهات تفرزها دراسات أخرى...

(1) «... وقد أخذنا على أنفسنا منذ البداية أن ننظر في عملنا في هذه الموسوعة إلى الماضي والمستقبل، فشكّل هذان الوجهان هيكل هذه الموسوعة. وكنا عازمين على إبداع مصدر يحقّق أكبر نجاح في القرآن حول الأبحاث والدراسات القرآنية، وفي الوقت نفسه كنّا نروم أن تخلق هذه الموسوعة حافزاً إلى تحقيق أوسع في حقل القرآن في العقود القادمة.... إنّ ترتيب المداخل في دائرة المعارف بأحجام مختلفة من قبيل المقالة والآراء العابرة إلى التحقيقات الأصلية في حقل الدراسات القرآنية، كان هو أفضل ما توصلنا إليه مما يضمن احترامنا لمعطيات القرون المنصرمة، والترويج لإنجازات هذا القرن في الوقت نفسه أيضاً. وعلى الرغم من الأهمية التي توليها هذه الرؤية إلى الماضي والمستقبل بشأن تأليف هذه الموسوعة، يبقى هناك أمل آخر أهم وهو جعل البحوث والدراسات القرآنية في متناول طبقة واسعة من العلماء الأكاديميين والقرّاء المثقفين.... إنّ جميع مقالات هذه الموسوعة بشكل مباشر أو غير مباشر هي تقريباً عبارة عن سلسلة من تفسير القرآن... وقد بذل القائمون على دائرة المعارف القرآنية كلّ سعيهم وجهدهم من أجل إثبات الصبغة الجماعية في إطار صفحات هذه الموسوعة، ضمن إرادتهم بأن تتمكن هذه الموسوعة من نشر واستعراض أوسع شعاع ممكن عن البحث العلمي الدقيق بشأن القرآن...».

ثالثًا: أهداف المؤتمر:

1 .رصد تطوُّر الأبحاث والدراسات الاستشراقيَّة القرآنيَّة المعاصرة وتوصيفها منهجيًّا وعلميًّا وفق منهجيَّة علميَّة معاصرة.

2 .نقد الأبحاث والدراسات الاستشراقيَّة للقرآن الكريم الواردة في موسوعة القرآن (ليدن) وتقويمها بدراسات صادرة باللغة العربيَّة وباللغة الإنكليزيَّة (لغة الموسوعة نفسها).

3 .المساهمة في الحدِّ من التأثيرات السلبيَّة التي تركتها بعض الأبحاث والدراسات الواردة في هذه الموسوعة على المفكِّرين والمراكز البحثيَّة والمؤسَّسات التعليميَّة في العالَمَين الغربيّ والإسلاميّ.

4 .توجيه الباحثين نحو البحث النقديّ للموضوعات القرآنيَّة المطروحة في موسوعة القرآن (ليدن).

5 .المساهمة في إصدار سلسلة دراسات نقديَّة لموسوعة القرآن (ليدن).

6 .استقطاب باحثين متخصِّصين لتعزيز البحث النقديّ لموسوعة القرآن (ليدن) وغيرها من الدراسات الاستشراقيَّة للقرآن الكريم.

رابعًا: انعقاد المؤتمر:

انعقد المؤتمر يومي الأربعاء والخميس في 23-24 أيلول (سبتمبر) 2020م، عبر تطبيق zoom . وقد عُرضت في هذا المؤتمر 15 دراسة لباحثين من جنسيَّات مختلفة: اللبنانيَّة، العراقيَّة، الإيرانيَّة، المصريَّة، السعوديَّة، التونسيَّة، المغربيَّة، الجزائريَّة.

وتضمَّن المؤتمر جلسةً افتتاحيَّة، وخمس جلسات علميَّة، وبيانًا ختاميًّا.

وأبرز ما جاء في جلساته:

الجلسة الافتتاحيَّة:

افتُتحت أعمال المؤتمر بتلاوة آياتٍ من الذكر الحكيم للقارئ الشيخ قاسم حمدان، ومن ثمَّ بكلمتين افتتاحيَّتين لكلٍّ من الشيخ حسن الهادي مدير المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيَّة في بيروت، والأستاذ الدكتور عادل نذير بيري مدير دار الرسول الأعظم ﷺ في كربلاء المقدَّسة، رحَّبا فيها بالباحثين والمشاركين والحاضرين والمتابعين للمؤتمر، وشَكَرَا فيها الباحثين على جهودهم، وشرحا فكرة المؤتمر والهدف منه وأهمِّيَّته وضرورته، مشدِّدَين على

الشيخ حسن الهادي

ضرورة تفعيل البحث العربيّ والإسلاميّ وتنشيطه في مجال متابعة الدراسات الاستشراقيَّة والغربيَّة، ولا سيَّما الدراسات القرآنيَّة منها، وضرورة نقدها وتصويبها وإبداء الرأي فيها، والكشف عن الحقيقة وبيانها للعالم الغربيّ.

الجلسة الأولى:

إنَّ نقد أيّ عمل علميّ لا بدَّ أن يتناول المنهجيَّة التي اعتمدت في هذا العمل؛ ولذا كان من الطبيعيّ بل من الضروريّ أن تُخصَّص الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر لنقد منهجيَّتها، فكان عنوان محور الجلسة: «**موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديَّة في منهجيَّتها ومسارات تنفيذها-**». وقد ترأَّس هذه الجلسة الشيخ لبنان الزين، وقُدِّمت فيها أربع مداخلات، نوجزها في الآتي:

الأستاذ الدكتور عادل نذير بيري

الشيخ لبنان الزين

أ. المداخلة الأولى: للدكتور جميل حمداوي من المغرب، بعنوان: «القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيَّة المعاصرة -موسوعة ليدن القرآنيَّة في ضوء تحليل المضمون-».

قدَّم الدكتور حمداوي في بداية مداخلته تعريفًا مختصرًا بالموسوعة، ومن ثمَّ تطرَّق إلى نقد تفاسير المستشرقين للقرآن الكريم كما ورد ذلك في الموسوعة؛ منيطًا اللثام عن مجمل الآليَّات التحليليَّة والتأويليَّة، ومختلف المقاربات المنهجيَّة الاستشراقيَّة التي استند إليها الدارسون الغربيُّون في تفسيرهم للقرآن الكريم ودراسته، ومبيِّنًا الدراسات المُنصِفَة والدراسات المغرِضة منها، متوقِّفًا في بيان ذلك عند مجموعة من النقاط المثيرة للجدل والنقاش والنظر في آرائهم ونظريَّاتهم وكلماتهم. ثمَّ وظَّف تحليل المضمون هذا في تقويض ما ذهب إليه كتَّاب الموسوعة القرآنيَّة من آراء وافتراضات واحتمالات، محاججًا إيَّاهم بالأدلَّة والبراهين.

الدكتور جميل حمداوي

وبذلك، جاءت كلمته ضمن عناوين أربعة رئيسة، هي: التعريف بموسوعة القرآن (ليدن)، وتحليل المضمون والمنهجيَّة، وتفسير القرآن الكريم حسب مقدِّمة الموسوعة، وعرض بعض شبهات الموسوعة وردِّها.

ب. المداخلة الثانية: للدكتور الشيخ حسين لطيفي من الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة، بعنوان: «الاختيار الانتقائيّ واللامتوازن للمعلومات في موسوعة القرآن (ليدن)».

الشيخ الدكتور حسين لطيفي

حاول الدكتور لطيفي في مداخلته تحديد الأطر المنهجيَّة العامَّة التي تشكِّل المحتوى وتوجيه التحليل في العديد من موضوعات الموسوعة، من خلال بيان مصاديق الاختيار الانتقائيّ والبيان غير المتوازن للمعطيات. ثمَّ أخذ في الاستدلال على أنَّ تطبيق مثل هذه التدابير في فهم أيِّ تراث علميّ، سواء أكان ذلك تراثًا دينيًّا للماضي، أو النظام القانونيّ لدولة علمانيَّة حديثة، أو حتَّى مدرسة فلسفيَّة ذات اتِّجاه إلحاديّ، سيؤدي إلى ظهور أفكار أو مفاهيم خاطئة.

ج. المداخلة الثالثة: للدكتور الشيخ فيصل العوامي من المملكة العربيَّة السعوديَّة، بعنوان: «الموسوعة القرآنيَّة (ليدن): ملاحظات في الضبط العلميّ والثبت المصدريّ -وقفات في زوايا العرض القصصيّ القرآنيّ-»

الشيخ الدكتور فيصل العوامي

عبَّر الشيخ العوامي في بداية مداخلته عن تقديره ونظرته الجادَّة إلى ما يقدِّمه الباحثون المستشرقون الغربيُّون، وكذلك من يوصَفون بالباحثين الحداثويِّين من المحسوبين على العمق الإسلاميّ أو غيرهم؛ وذلك لما تحمله قراءاتهم من إضافاتٍ وأسئلةٍ هامَّة تتولَّد عن انعتاقهم من ضغط الانتماء، في الوقت الذي نحتفظ فيه لأنفسنا بحقِّ النقد والتقويم. والوجه في ذلك أنَّ المنتمي إلى العمق الإسلاميّ ربما يتردَّد ويحذر كثيراً من اقتحام غمار الأسئلة الحرجة، فيحتاج إلى عقلٍ من خارج القبيلة مزوَّدٍ بالجرأة الكافية لإطلاق الأسئلة الأكثر حرجيَّةً، وهذا من شأنه إحداث قفزةٍ نوعيَّة في مجال البحث العلميّ، خصوصًا المتعلِّق منه بالنصّ القرآنيّ الحكيم. ويرى الشيخ العوامي أنَّ العقل الإسلاميّ مزوّد بطاقة هائلة قادرة على صناعة أفضل الأجوبة إتقانًا على مثل تلك الأسئلة وغيرها.

ثمَّ عرَّج سماحته على ذكر نقاط إيجابيَّة أخرى في هذه الموسوعة، من قبيل:

الإنصاف في التمييز بين ما يمكن الركون إليه وما لا يمكن من الروايات التاريخية المفصِّلة للقصص القرآنيَّة

التفطّن إلى ما تسرّب من قصص اختلقها البعض في سياق الاستغلال السلبيّ لمنهجيَّة الاقتضاب والإيجاز في النصِّ القرآنيّ الكريم

عدم التحيُّز في الرجوع إلى المصادر والإشارة إلى الآراء، وإن شاب ذلك بعض النقص.

وفي المقابل استعرض الشيخ العوامي مجموعة من الملاحظات على مداخل الموسوعة خصوصًا في ما يتعلَّق بالقصص القرآنيّ، وهي ملاحظات تمثِّل نواقص في البحث العلميّ؛ جملة منها له علاقة بالبناء العلمي، والبعض الآخر مرتبط بالتثبّت من جهة المراجع والمصادر المعتمَد عليها. وأوردها بالتدريج حسب أسماء الأنبياء (عليهم السلام)، مستشهدًا على بعضها بذكر بعض الأمثلة بخصوص كلِّ نبيٍّ؛ بهدف بيان طبيعة التحفُّظات، وإلَّا ففي كلِّ مقالة العديد ممَّا يمكن التحفُّظ عليه على حدِّ قول الشيخ العوامي.

د. المداخلة الرابعة: للسيِّد يعقوب بريد الميالي من العراق، بعنوان: «التحيُّز المعرفي في موسوعة القرآن (ليدن) -مداخل الأنبياء أنموذجًا-».

السيد يعقوب بريد الميالي

حدَّد السيِّد الميالي في بداية مداخلته مقصوده من التحيُّز، وهو محاولة الكاتب سَوْقَ القارئ إلى فكرة معيَّنة يريدها هو من دون أن يشعر القارئ بذلك؛ فالكاتب يفهم الأشياء وفق ما تمليه عليه منظومته المعرفيَّة، ولا يستطيع التخلُّص من المرجعيَّة الثقافيَّة والمعرفيَّة التي ينتمي إليها في فهم الأشياء والأفكار، ويحاول من جهة أخرى أن يقدِّم هذا الفهم على أنَّه فهم محايد، وهو خلاف الواقع، بل هو متحيِّز إلى بيئة معرفيَّة ومنهج معرفيّ محدَّد. ويرى السيِّد الميالي أنَّ مثل هذا التحيُّز يبرز بشكلٍ واضح في النتاج الثقافيّ الغربيّ في نظرته إلى الثقافة الشرقيَّة بوجهٍ عامّ، وإلى الثقافة الإسلاميَّة على وجه الخصوص. وليست موسوعة ليدن القرآنيَّة محلَّ استثناءٍ من هذا التحيّز، فعلى الرغم من الموضوعيَّ التي تتَّسم بها بنسبةٍ ما مقارنة بغيرها من الكتابات الغربيَّة في مجال القرآن الكريم، لكنَّها لم تخلُ -بحسب السيِّد الميالي- من تحيُّزٍ في كثيرٍ من الموارد، بل هي متحيّزة إلى البيئة الثقافيَّة الغربيَّة في فهم القرآن الكريم وبشكلٍ واضح. وقد عرض سماحته نماذج ومصاديق عدَّة لهذا التحيُّز في الموسوعة.

الجلسة الثانية:

السيد مصطفى مكة

تمحورت الجلسة الثانية حول مداخل علوم القرآن التي تناولتها موسوعة ليدن، فكانت بعنوان: «**علوم القرآن والدراسات القرآنيّة في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة-**». تناول فيها الباحثون مداخل محدَّدة من الموسوعة بالعرض والنقد، وقد حاضر فيها ثلاثة باحثين، وكان في إدارتها السيِّد مصطفى مكة.

المداخلة الأولى: لسماحة الشيخ الدكتور محمود سرائب من لبنان، تناول فيها مدخل «هيئة القرآن وبنيته» للمستشرقة

الألمانيَّة المشهورة أنجليكا نويفيرت، وكانت مداخلته بعنوان: «هيئة القرآن وبنيته -دراسة نقديَّة لآراء أنجليكا نويفيرت-».

تعرَّض الشيخ سرائب في بداية مداخلته إلى المعالم والخلفيَّات الفكريَّة لأنجليكا نويفيرت ولآرائها القرآنيَّة، من قبيل: إيمانها بتطوُّر بنية السور القرآنيَّة، واعتبارها أنَّ بعض السور قد صيغت مرَّاتٍ عدَّة، وتأكيدها -كما هو توجُّه أكثر المستشرقين- على اقتباس القرآن من الكتب السماويَّة السابقة، وتمييزها بين نوعين من القرآن، هما: القرآن الشفاهيّ، والقرآن المدوّن، ونظرتها إلى النصّ القرآنيّ على أنَّه نصٌّ شعائريّ، ومحاولتها في بعض دراساتها إثبات أنَّ القرآن جزء من التراث الأوروبيّ كالكتاب المقدَّس، وغير ذلك من الأفكار التي تعتقد بها.

الشيخ الدكتور محمود سرائب

أمَّا مقاربته لمدخل «هيئة القرآن وبُنيته» لأنجليكا نويفيرت، فقد عرض فيها أوَّلًا آراءها فيها، وحلَّلها، ثمَّ أخذ في نقدها، ووزَّع النقد على مستويات ثلاثة؛ فتناول بالنقد المصادر التي اعتمدتها أنجليكا نويفيرت في دراستها هذه، والمنهج الذي اتَّبعته في دراستها للقرآن، وكذلك المضمون والأفكار التي توصَّلت إليها ونتجت عنها.

المداخلة الثانية: لسماحة الشيخ الدكتور تحسين عبد الرحمن البدري من العراق، وتناول في مداخلته أيضًا آراء أنجليكا نويفيرت في انسجام النصّ القرآنيّ واضطرابه، بعنوان: «اضطراب النصّ القرآنيّ في كلمات أنجليكا نويفيرت».

الشيخ الدكتور تحسين البدري

تعرَّض الشيخ البدري في مداخلته لأصل هذه الشبهة وتاريخها، وذكر ما أورده بعض المستشرقين في هذا المجال، ولا سيَّما في موسوعة القرآن (ليدن)، التي كان فيها لأنجليكا نويفيرت نصيبًا لا بأس به في تبنِّي هذه الشبهة في مقالتين لها من الموسوعة.

وخلاصة ما جاء في جواب سماحته على هذه الشبهة هو إثبات انسجام آيات القرآن، وردّ ما ادُّعي في بعضها من الاضطراب، مرجعًا السبب في هذا التوهُّم إلى مجموعة من العوامل والنقاط تناولها في عرض مفصَّل. وفي ما يأتي أبرز هذه النقاط وخلاصتها:

الوقوف على بعض التفاسير في الآيات موضع الاشتباه، والغفلة عن التفاسير الأخرى التي من شأنها رفع هذه الشبهة، وحلّ التعارض والاضطراب أو عدم الانسجام الذي قد يبدو منها.

إنَّ وضع الآية في المكان الذي يؤدِّي إلى تبلور هذه الشبهة كان بأمرٍ من الرسولﷺ؛ فقد كانﷺ يحدّد مواقع

الآيات، وكان يأمر كتّاب القرآن بأن يضعوا الآيات المحدّدة في محالّ محدّدة، ومن المحتمل أنّه أقحم بعض الآيات في غير محالّها الطبيعيّ؛ حفظًا لها من التغيير أو الحذف، لما كان يشعر به من خوف تجاه هذا الموضوع.

محاكاة القرآن لأسلوب العرب من التنوُّع والتنقُّل بين الموضوعات في خطاباتهم الشفويَّة.

المداخلة الثالثة: لمساحة السيِّد حسين إبراهيم من لبنان، بعنوان: «الوحي والإلهام -دراسة نقديَّة لمساهمة دايفيد مادیغن في موسوعة القرآن-».

السيد حسين إبراهيم

قسَّم السيِّد حسين إبراهيم كلمته على النقاط الآتية:

- النقطة الأولى: تحدَّث فيها عن هندسة الموسوعة وتخطيطها، وأنَّها لم تتناول الموضوعات بحسب أهمِّيَّتها، فعلى الرغم من أهمِّيَّة موضوع الوحي القرآني ونزول القرآني الكريم، لم تتعرَّض الموسوعة بوجه كافٍ إلى هذا الموضوع بل اقتصرت في بيانه على مدخلين فقط، في حين وردت مداخل كثيرة، لا يمكن القرول بأنّها غير ذات أهمِّيَّة، ولكن قطعًا هي ليست بأهمِّيَّة موضوع الوحي القرآنيّ ونزوله.
- النقطة الثانية: عرض ما ذكره كاتب المقالة «دايفيد مادیغن» عن الوحي وأنواعه، والتعليق عليه
- النقطة الثالثة: التطرُّق إلى ما ذكره مادیغن من أنَّ الوحي تجربة نبويَّة، والتعليق عليه
- النقطة الرابعة: مناقشة ما ورد في المقالة حول كون لفظ القرآن من الله أو من غيره، والتعليق عليه
- النقطة الخامسة: قدَّم فيها تقويمًا عامًّا للمقالة.

الجلسة الثالثة:

الدكتور محمد مرتضى

هي الجلسة الثالثة من عموم جلسات المؤتمر، والأولى من جلسات اليوم الثاني. حملت هذه الجلسة عنوان: «علم التفسير ومناهجه في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة-»، وتضمنَّت مداخلات ثلاث، برئاسة الدكتور محمَّد مرتضى.

المداخلة الأولى: لسماحة الشيخ محمَّد حسن زراقط من لبنان، بعنوان: «مناهج التفسير عند المسلمين: حضورها وغيابها في موسوعة ليدن-دراسة نقديَّة-».

الشيخ محمد حسن زراقط

في هذه المداخلة قدَّم سماحة الشيخ زراقط مقدِّمة مختصرة حول موسوعة القرآن (ليدن) وممكانتها بين الموسوعات والدراسات

القرآنيَّة الغربيَّة، واختلافها وتمايزها عن سائر الموسوعات التي صدرت في هذا المجال، ثمَّ أشار إلى نقاط القوَّة التي فيها، والنقاط الإيجابيَّة في هذه الموسوعة، ثمَّ تعرَّض إلى بعض السلبيَّات والنقائص التي تعتريها، لا سيَّما على صعيد تفسير القرآن وفهمه، مضافًا إلى ما يعاني منه المستشرقون على وجه العموم في تعاملهم مع القرآن ودراستهم له.

الدكتور أحمد عطية

المداخلة الثانية: للدكتور أحمد عطيَّة من مصر، تناول فيها بالنقد مدخل «تفسير القرآن في مطلع العصر الحديث والمعاصر» لراترود ويلانت، فكانت مداخلته بعنوان: «نقد مقالة تفسير القرآن في مطلع العصر الحديث والمعاصر لراترود ويلانت».

قدَّم الدكتور عطيَّة في مداخلته هذه ملاحظاته على مقالة راترود ويلانت في موسوعة القرآن (ليدن)، التي تعاني برأيه من اضطرابات عدَّة، أرجعها إلى أمرين رئيسين، هما:

-الأمر الأوَّل: القصور في فهم المقصود من التفسير العقليّ للقرآن الكريم، والخلط بينه وبين محاولات الاجتهاد والاستنباط لفهم النصِّ القرآنيّ، وكذلك حصره في عدد محدود من المفسِّرين على رأسهم الشيخ محمَّد عبده المصريّ، والسيِّد أحمد خان الهنديّ.

- الأمر الثاني: الخلل في فهم اتِّجاهات التفسير العلميّ في القرآن الكريم، والأطر العامَّة التي دار حولها كلُّ اتِّجاه من هذه الاتِّجاهات، والبدايات الأولى لهذا المنحى التفسيريّ.

وقد اتَّخذ الدكتور عطيَّة من هذين الأمرين نقطة انطلاق لنقد ما جاء في مقالة ويلانت، فعرض أوَّلًا ملامح البناء الفكريّ لراترود ويلانت بحسب ما يظهر من مقالته، ثمَّ بيَّن اتِّجاهات التفسير العقليّ للقرآن الكريم عند المسلمين، والأفكار الخاطئة والمغلوطة التي بدت عند ويلانت في دراسته وتقييمه لهذا المنهج التفسيريّ، وكذلك عرض الدكتور عطيَّة -أيضًا- اتِّجاهات التفسير العلميّ للقرآن الكريم عند المسلمين، ومواطن الخلل التي شابت مقالة ويلانت في دراسته لهذا المنهج.

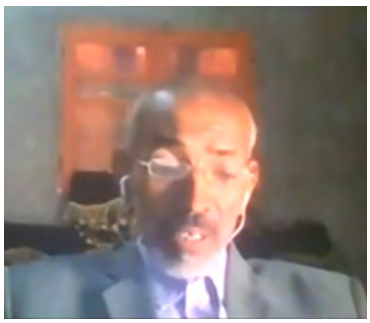

الدكتور عبد الرحمن أبو المجد صالح

ج. المداخلة الثالثة: للدكتور عبد الرحمن أبو المجد صالح علي من مصر. تناول في دراسته مدخل «لغة القرآن وأسلوبه» في موسوعة القرآن (ليدن) الذي اشترك في كتابته كلٌّ من «كلود جيليو» (Claude Gilliot) و«بيير لارشير» (Pierre Larcher)، فكانت مداخلته بعنوان: «لغة القرآن في موسوعة القرآن -عرض ونقد».

في هذه المداخلة عرض الدكتور صالح علي ملخَّص

ما أورده كاتبا المقالة في الموسوعة حول لغة القرآن وأسلوبه، وسجَّل بعد ذلك ملاحظاته عليهما، ومن هذه الملاحظات: إنَّ كاتِبَي المادَّة لم يدرسا بنفسهما لغة القرآن وأسلوبه، وإنَّما اعتمدا على كلمات المستشرقين في هذا المجال واكتفيا بعرضها ونقلها، عرضًا ونقلاً مجحفين ومخلِّين؛ فاقتصرا في نقلهما على آراء بعض المستشرقين الغربيِّين من غير المسلمين، ولم يأخذا حتَّى بآراء المسلمين من الغربيِّين، وقصرا الأمر على رأي مسلم واحد، وفسحا المجال واسعًا للآراء الاستشراقيَّة المغرِضة، ورتَّبا ما نقلاه ترتيبًا متعمَّدًا يسوق القارئ من حيث لا يشعر إلى ما يريدان إثباته وتقريره في بحثهما من انتقاد لغة القرآن وأسلوبه، والتعريض بها، وهاجما في السياق فصاحة القرآن، ونالا من عربيَّته، وترتيبه، وأكَّدا على عدم إمكانيَّة فهم القرآن إلَّا في سياق سريانيٍّ، وأن لا أصول وقواعد خاصَّة للغته سوى أصول وقواعد اللغة السريانيَّة، واتَّهما في ذلك المفسِّرين المسلمين بتضليلهم للمسلمين؛ لأنَّهم لم يعتمدوا في تفسيرهم على أصول اللغة الرسيانيَّة وقواعدها، ولم يمتلكوا أيَّة معرفة عنها.

ثمَّ أخذ الدكتور صالح علي في ردِّ الشبهات التي عرضاها، وقطع الطريق على من ينال من القرآن ولغته وأسلوبه.

الجلسة الرابعة:

عقدت الجلسة الرابعة من جلسات المؤتمر بعنوان: «الدراسات الكلاميَّة في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديَّة-». ترأَّس الجلسة الأستاذ الدكتور شعلان عبد علي سلطان من دار الرسول الأكرمﷺ في كربلاء، وحاضر فيها باحثان اثنان.

الأستاذ الدكتور شعلان عبد علي سلطان

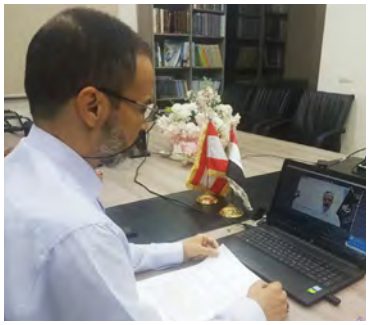

أ. المداخلة الأولى: لسماحة الشيخ الأسعد بن علي قيدارة، وهو من تونس. وقد تناول في مداخلته مقاربة الموسوعة لموضوع التعدُّديَّة الدينيَّة، وبالتحديد أحد مداخل الموسوعة (التعدُّديَّة الدينيَّة والقرآن) ، وقدَّم دراسة تحليليَّة نقديَّة مفصَّلة بعنوان: «الأديان في موسوعة القرآن ليدن -التعدُّديَّة الدينيَّة-».

الشيخ الأسعد بن علي قيدارة

حرص الشيخ الأسعد في مداخلته على وضع الموسوعة في إطارها المعرفيّ والتاريخيّ، فقدَّم موجزًا في فنِّ تأليف الموسوعات في الغرب، وذكر بعض الموسوعات الغربيَّة وسِماتها، وقدَّم تعريفًا مختصرًا للموسوعة موضوع المؤتمر، وعرَّف بالمقالة موضع دراسته وبكاتِبَيْها، وحاول تحديد مكانتها من الموسوعة.

ثمَّ عرض سماحته قراءته التحليليَّة لنصِّ المقالة؛ تشريحًا لما ورد فيها وتمهيدًا للنقد، ومن ثمَّ شرع في نقد المقولات الاستشراقيَّة التي بُنيت عليها هذه المقالة؛ وذلك بعد أن رسم معالم الرؤية القرآنيَّة لموضوع الدين

والتعدُّديَّة الدينيَّة؛ من خلال عرض المفردات القرآنيَّة حول الدين وتحليلها، وبيان واقع المجتمعات الدينيَّة وتفاعلها.

ب. المداخلة الثانية: للدكتور نور الدين أبو لحية من الجزائر، الذي تناول مقالة (الإيمان والكفر) لـ «كاميلا آدنج»، فكانت مداخلته بعنوان: «الاعتقادات في موسوعة القرآن (ليدن) -مدخل الإيمان والكفر أنموذجًا-».

الدكتور نور الدين أبو لحية

تناول الدكتور نور الدين أبو لحية في مداخلته هذه بالعرض والتحليل ما ورد في هذه المقالة، ثمَّ شرع في نقد المغالطات والشبهات التي وردت فيها، مقسِّمًا نقده على مستويين:

النقد على مستوى المنهج: تناول فيه جوانب ثلاثة:

1. التلخيص المخلّ، والانتقائيَّة في عرض المسائل

2. الاعتماد على ما يُطلق عليه (تاريخيَّة القرآن الكريم وتطوُّر مواقفه)، صوَّرت من خلال تناقضًا بين القرآن المكيّ والقرآن المدنيّ، من دون تحقيق جادٍ في ذلك

3. محاولة إثارة الخلافات المذهبيَّة، من دون اتِّباع المنهج العلميّ في التحقيق في الخلاف وحقيقته وموضع النزاع.

النقد على مستوى المضمون: وقصر فيه النقد على أربع قضايا كبرى؛ لصلتها الشديدة بموضوع الإيمان والكفر؛ ولكون الردّ عليها وبيان المغالطات التي فيها كافيًا في الردّ على الفروع المرتبطة بها، فجاء النقد وفق الآتي:

- نقد المغالطات المرتبطة بالجبر والاختيار
- نقد المغالطات المرتبطة بالتسامح
- نقد المغالطات المرتبطة بالجهاد في سبيل الله
- نقد المغالطة المرتبطة بالولاء والبراء.

الجلسة الخامسة:

وهي الجلسة الأخيرة من جلسات المؤتمر، تضمَّنت مداخلات ثلاث في موضوعات مختلفة من الموضوعات التي تطرَّقت إليها الموسوعة سواء الموضوعات الفقهيَّة، أو التاريخيَّة أو الاجتماعيَّة، فكانت بعنوان: «الدراسات الفقهيّة والتاريخيّة والاجتماعيّة في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة-»، وترأَّسها

الأستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي

الأستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي من دار الرسول الأعظمﷺ في مدينة كربلاء المقدَّسة.

أ. المداخلة الأولى: للدكتور سعد الغنامي من العراق، بعنوان «التشريعات العباديَّة في موسوعة القرآن ليدن -مقاربة نقديَّة».

تناول الدكتور الغنامي في مداخلته هذه بالنقد بعض المغالطات والشبهات في مجال العبادات والأحكام والتشريعات التي تعرَّضت لها الموسوعة في مجموعة من مداخلها، التي ركَّز الدكتور الغنامي على مداخل أربعة منها، مبيِّنًا الإشكالات التي فيها، ومجيبًا عنها ورادًّا لها. وهذه المداخل هي:

الدكتور سعد الغنامي

- مدخل «البلوغ» للكاتب «تشارلز ج. آدامز» (Charles j. Adams)
- مدخل «المباح والمحرَّم» للكاتب «جوزيف إ. لوري» (Joseph E. Lowry)
- مدخل «الأمر والنهي» للكاتب «مايكل كوك» (Michael Cook)
- مدخل «رمضان» للكاتبة «أنجليكا نويفيرت» (Angelika Neuwirth).

ب. المداخلة الثانية: الأستاذ عماد الدين عشماوي من مصر، بعنوان: «القرآن والنساء في موسوعة ليدن القرآنيَّة -قراءة تقويميَّة-».

الأستاذ عماد الدين عشماوي

عرَّف الأستاذ عشماوي في مداخلته بالمقالات التي تناولت علاقة القرآن بالنساء من خلال عرض الموسوعة لشخصيَّات سيِّدات بيت النبوة الأطهار ممثَّلات في أمّهات المؤمنين خديجة وعائشة وابنته السيِّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فوصف وحلَّل أهمّ معالم رؤية موسوعة ليدن للنساء ولآل بين النبيّ وزوجاته في القرآن، ومن ثمَّ وجَّه سهام النقد عليها، وحاول في الأخير رسم معالم جديدة لتقديم صورة النساء في القرآن بشكل بالرؤية القرآنيَّة للمرأة.

ج. المداخلة الثالثة: لسماحة الشيخ الدكتور زكي الميلاد من المملكة العربيَّة السعوديَّة، بعنوان: «الحضارة والعمران في موسوعة القرآن (ليدن) -قراءة تقويميَّة-».

قدَّم سماحته مقدِّمة عن الحضارة الإسلاميَّة وعن أهمِّيَّتها وكونها من الحضارات العظيمة، وعن أثر القرآن الكريم فيها، ثمَّ عرَّج على ذكر الدراسات القرآنيَّة الغربيَّة، واهتمام الغرب بدراسة الإسلام والقرآن، والتطرُّق إلى جميع

المواضيع فيهما، حتَّى جزئيَّات المسائل وأدقّ التفاصيل، ثمَّ وقف على موسوعة القرآن (ليدن) وموقعها ومكانتها من الدراسات القرآنيَّة الغربيَّة، وامتيازها عن غيرها، وبعض نقاط القوَّة والضعف فيها، وبيان جهات النقص فيها، ولاسيَّما من حيث عدم تناولها موضوع الحضارة الإسلاميَّة والعمران الإسلاميّ أيضًا على أهمِّيَّتهما وعلى الرغم من المواضيع المتعدِّدة التي طرحتها الموسوعة في مداخلها الكثيرة والمتنوِّعة.

الشيخ الدكتور زكي الميلاد

وحاول سماحته مقاربة موضوع الحضارة والعمران غي الموسوعة من خلال مداخل ثلاثة يمكن من خلالها الوقوف على نظرة كتَّابها إلى والعمران الإسلاميَّيْن، وهذه المداخل هي:

- مدخل «الجماعة والمجتمع في القرآن» للكاتب «فريدريك ديني» (Frederick Mathewson Denny)

- مدخل «القرآن في الحياة اليوميَّة» للكاتب «نصر حامد أبو زيد» (Nasr Hamid Abu Zayd)

- مدخل «الفنّ والهندسة في القرآن» للكاتب «أوليغ غرابار» (Oleg Grabar)

وعرض سماحة الشيخ زكي الميلاد ما جاء في هذه المداخل الثلاثة، وسجَّل ملاحظاته عليها.

تجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الجلسات الخمس اشتملت -مضافًا إلى المداخلات التي تقدَّمت- على فقرة الأسئلة والمداخلات، حيث طرح المشاركون والمتابعون للمؤتمر وكذلك بعض الباحثين أسئلة ومداخلات واستفهامات توجَّهوا بها إلى الباحثين حول مداخلاتهم التي قدَّموها وحصلوا على أجوبة عليها من جانبهم، فكان تفاعلاً علميًّا وبحثيًّا مثمرًا وإيجابيًّا.

كما وتجدر الإشارة -أيضًا- إلى أنَّه كان من المقرّر في برنامج المؤتمر مداخلة للدكتور الشيخ محمَّد جواد إسكندرلو من الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة في الجلسة الثانية، ومداخلة للدكتور الشيخ حاتم إسماعيل من لبنان في الجلسة الرابعة، ولكنَّهما اعتذرا عن المشاركة في يومي المؤتمر بسبب وضعهما الصحيّ.

هذا، وقد اختُتم المؤتمر بكلمة ختاميَّة لسماحة الشيخ حسن الهادي مدير المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيَّة في لبنان، جدَّد فيها الشكر والتقدير لجميع الباحثين والمحاضرين والمشاركين والمتابعين للمؤتمر وجميع الإخوة الإداريِّين والتقنيِّين الذين ساهموا في نجاح المؤتمر، ثمَّ تلا سماحته التوصيَّات العامَّة والخاصَّة، مضافًا إلى التوصيَّات التي ذكرها الباحثين أثناء مداخلتهم، وجاء في التوصيات:

1. إصدار البحوث المقدَّمة في المؤتمر ضمن كتاب خاصّ باللغة العربيَّة. وترجمة مادَّة علميَّة

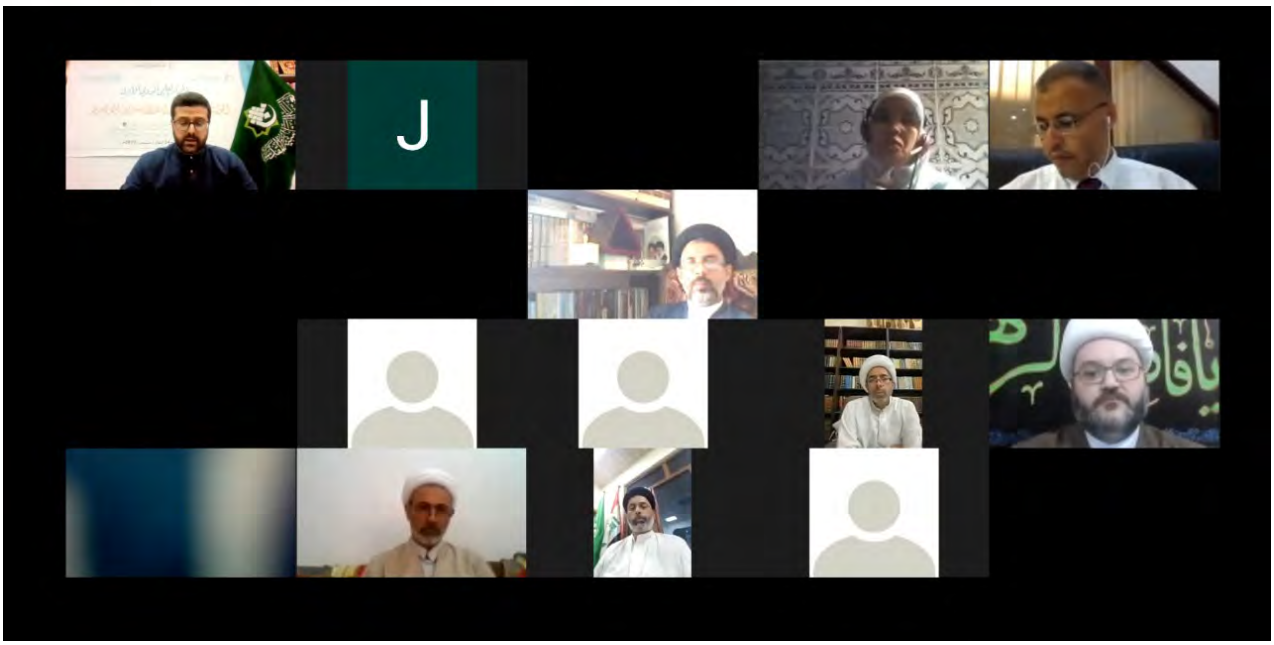

مركَّزة منها إلى اللغة الإنكليزيَّة، وإرسالها إلى المعنيِّين بموسوعة القرآن (ليدن)؛ ليطَّلعوا على وجهة نظر الباحثين المسلمين إلى أطروحاتهم

2. توجيه الباحثين، وحثّ المراكز البحثيَّة والمؤسَّسات التعليميَّة والشخصيَّات الجامعيَّة والحوزويَّة نحو البحث النقديّ للموضوعات القرآنيَّة المطروحة في موسوعة القرآن (ليدن)، والعمل على إصدارها في سلسلة أبحاث ودراسات نقديَّة وترجمتها إلى اللغات الأخرى، ولاسيَّما الإنكليزيَّة لغة الموسوعة نفسها

3 .مكاتبة رئيسة تحرير الموسوعة (السيِّدة جن ماك أوليف)، وعرض الملاحظات العلميَّة (المضمونيَّة والمنهجيَّة والفنِّيَّة) التي سجَّلها الباحثون المشاركون في المؤتمر، ودعوتها للالتزام بما التزمت به في مقدِّمة الموسوعة من استعداد دائم للتطوير والمراجعة في الطبعات اللاحقة، فإنَّ الموسوعة مدعوَّة فعلاً لهذه المراجعة؛ لعلَّها تحقِّق هدفها في جعل القرآن متاحًا للفهم الصحيح من قِبَل الإنسان؛ شرقيًّا كان أم غربيًّا

4 .تفعيل المشاريع البحثيَّة الموسوعيَّة التأصيليَّة الإسلاميَّة المرتبطة بتفسير القرآن الكريم وعلومه والدراسات القرآنيّة، وتشجيع الباحثين المسلمين المتخصِّصين، ودعمهم للانخراط في هذه المشاريع، وإصدارها ضمن سلسلة أعمال مشتركة باللغة العربيَّة وبلغات أوروبيَّة أخرى، ولا سيَّما الإنكليزيَّة والفرنسيَّة والألمانيَّة

5 .متابعة ما يثيره الغرب من أبحاث ودراسات وأنشطة بحثيّة راهنة ترتبط بالقرآن، ورصدها ونقدها، وتقويمها

6 .تركيز الاهتمام على رصد الحركة العلميَّة والبحثيَّة في مجال الدراسات الاستشراقيَّة للقرآن الكريم وعلومه وتطوُّراتها في العقود الأربعة الأخيرة

7 .تحديد الأولويَّات في مجال رصد الدراسات الاستشراقيَّة للقرآن الكريم، والبحث فيها، ونقدها، وتقويمها، وترجمة الإصدارات النقديَّة إلى اللغات الأوروبيَّة

8. ترجمة ما يحتاج إلى ترجمة من الدراسات والكتب والأبحاث الاستشراقيَّة للقرآن الكريم عن اللغات الأوروبيَّة الأمّ، ولا سيَّما الألمانيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة؛ بهدف إتاحتها للنقد والتقويم أمام الباحثين العرب

9 .تفعيل التواصل العلميّ والبحثيّ مع المراكز البحثيَّة والمؤسَّسات التعليميَّة الجامعيَّة الغربيَّة؛ بصدد توجيهها نحو المرجعيَّات الإسلاميَّة الأصيلة في تفسير القرآن الكريم وعلومه والمنهجيَّات والآليَّات المعتمدة في دراسة القرآن وفهمه، ورفدها بأسماء الباحثين المسلمين المعاصرين المتخصِّصين في مجال تفسير القرآن وعلومه

10. متابعة عقد مؤتمرات أخرى وندوات علميَّة بشكل دوريّ، تتناول تقويم ما ينتجه الغرب المعاصر من دراسات ترتبط بالقرآن الكريم ونقده

11. التعاون مع مراكز بحثيَّة ومؤسَّسات تعليميَّة جامعيَّة وحوزويَّة في تعزيز البحث في مجالات الدراسات الاستشراقيّة للقرآن الكريم وتطويره؛ من خلال إقامة أنشطة بحثيَّة وعلميَّة مشتركة معها؛ من مؤتمرات، وندوات، ومهرجانات، وورش تأهيليَّة للباحثين، وحلقات بحثيَّة، ومؤلَّفات، تتناول موضوعات وتحدِّيات معاصرة وحديثة لها ارتباط بمجالات البحث في الدراسات الاستشراقيَّة للقرآن الكريم.

مؤتمرات وندوات

النقوش العربيَّة قبل الإسلام والإملاء القرآنيّ

IQSA Zoom Seminar #6 "Pre-Islamic Arabic Inscriptions and Qur'anic Orthographies"

نظَّمت الجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة (IQSA) عبر تطبيق Zoom محاضرة للباحث «أحمد الجلَّاد» (Ahmad al-Jallad)[1]، بعنوان: «النقوش العربيَّة قبل الإسلام والإملاء القرآنيّ». وقد نُشرت على اليوتيوب[2] في 15 أيَّار 2020م.

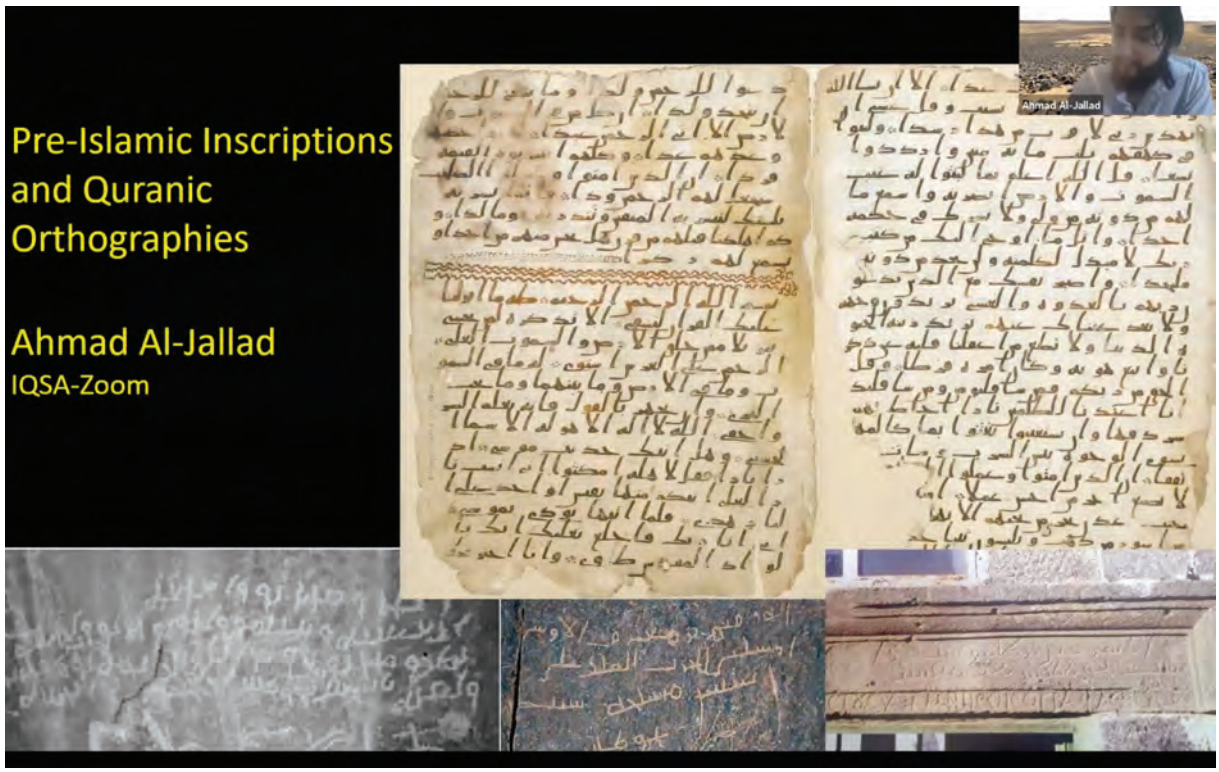

يُسند «أحمد الجلَّاد» مُحاضرته هذه إلى مقالة كتبها بعنوان: «حرفا ألف-ياء داخل الكلمة في النصِّ القرآنيِّ، وتحديد شكلٍ جديد لحرف الهاء في آخر الكلمات في الخطِّ العربيِّ خلال القرنين السابع والثامن»[3]. ويسأل: كيف نُفسِّر الكتابة الإملائيَّة لبعض المفردات القرآنيَّة التي لا تتناسب مع المنطق التزامنيِّ للنصِّ العربيّ؟ هل هي محاولات من ناسخٍ غير مُتمرِّس في كتابة العربيَّة أم أنَّها تُخبر شيئًا أكثر إثارة للاهتمام حول ماضي اللغة العربيَّة، والخطِّ القرآنيّ على وجه الخصوص؟ من هنا، يُركِّز الباحث على كتابة حرفيَ «أ-ي» ضمن الكلمة، والهاء في آخر المفردات القرآنيَّة،

(1) **أحمد الجلَّاد (Ahmad Al-Jallad):** مُتخصِّصٌ في اللغة وعلم النقوش، ومؤرِّخ لغويّ. نال درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد في لغات الشرق الأدنى وحضاراته. تتمحورُ أبحاثه حول اللغات ومنظومات الكتابة في الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام، وفي الشرق الأدنى القديم. ألَّف وحرَّر أربعة كتب، ونحو 30 مقالة حول: التاريخ المبكِّر للعربيَّة، التصنيف اللغويّ، النقوش العربيَّة، وعلم الألسنيَّة الساميَّة القديم.

(2) https://www.youtube.com/watch?v=vtzx7lQtV2M.

(3) مثال توضيحيّ: كتابة مفردة مئة: م ا ي ه (مائه).

وهما خصوصيَّتان تبرزان في المخطوطات القرآنيَّة القديمة وحتَّى في طبعة القاهرة. ويهدفُ الباحث إلى تعقُّب تاريخهما وصولاً إلى الكتابة الأنباطيَّة؛ ليصل إلى أنَّ الحديث عن «الإملاء القرآنيّ» هو توصيفٌ مُبسّط. فالقرآن هو بوتقة للإملاءات العربيَّة القديمة، وكلُّ إملاء يُخبر شيئًا ما عن كيفيَّة تطوُّر الخطِّ العربيِّ، وكيف اجتمعت تقاليد كتابة اللغة العربيَّة في السياق الأمويّ وتنافست لنيل النفوذ حتّى وصلت إلى ما نُسمِّيه الخطّ العربيّ في يومنا الحاليّ. ويذكرُ الباحث أنَّ القرآن يُشكِّل بالفعل سجلًّا لتاريخ الإملاء العربيّ.

ويشرحُ «الجلَّاد» كيف تطوَّر الخطُّ العربيُّ من الخطِّ الأنباطيِّ الذي هو خطٌّ آراميٌّ متَّصلٌ اعتمده الأنباط في مملكتهم خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وصولاً إلى العام 106 بعد الميلاد. واستخدم الأنباط اللغة الآراميَّة لكتابة الوثائق الرسميَّة، والنقش على الأنصاب، لكنَّ لغتهم المنطوقة كانت لهجةً عربيَّة على ما يبدو. وعليه، شهدت البيئة الأنباطيَّة أولى محاولات استخدام الخطِّ الآراميِّ بهدف الكتابة المنهجيَّة للُّغة العربيَّة.

وتعرَّضت مملكة الأنباط للغزو الرومانيّ، واندثرت سياسيًّا في العام 106م، ولكنّ الخطّ وتقاليد الكتابة الخاصّة بها نجت وازدهرت في شمال غرب الجزيرة العربيَّة. وبعد العام 106م، يُلاحظ انتقال لغة النقوش من لغة الأنباط الآراميَّة الإمبرياليَّة إلى العربيَّة. وحينما ننظرُ إلى النقوش بالتسلسل الزمنيّ، يمُكننا الاطِّلاع على سجلٍّ جميلٍ يُظهر التطوّر البطيء للخطِّ الأنباطيّ -أشكال الحروف الآراميَّة الكلاسيكيَّة- وتحوُّلها إلى أشكال الحروف التي يمُكن اعتبارها عربيَّة، أي تُشبه الحروف الأبجديَّة المستخدمة في الحقبة الإسلاميَّة المبكّرة خلال القرن السابع الميلاديّ. ويُقدّم الباحث أمثلةً مرئيَّة عن نقوشٍ قديمة قبل الإسلام تُظهر الامتزاج بين الخطِّ الأنباطيّ-الآراميّ واللغة العربيَّة، وتَحوُّل الكتابة تدريجيًّا عبر الزمن إلى العربيَّة. فلم يكن الخطُّ العربيُّ مُوحَّدًا، ولم تكن هناك قوَّة سياسيَّة توحِّده، وبالتالي تظهر اختلافات بين النقوش العربيَّة نفسها وبين الخطِّ العربيّ المستخدم في تدوين القرآن. ويُقدِّم الباحث أمثلة توضيحيَّة، ويذكرُ أنَّه حتَّى مع مرور الوقت يُلاحظ بقاء بعض العناصر الآراميَّة في الكتابة.

ويذكرُ الكاتب أنَّه في الخط العربيّ القديم لا توجد تاء مربوطة أو ألف الوقاية، ويُعلِّق بأنَّ هذه الأدوات الإملائيَّة التي نُلاحظها في أوراق البرديّ خلال المرحلة الإسلاميَّة المبكّرة وفي القرآن غير موجودة في النقوش ما قبل الإسلام. ومن ثمّ ينتقل إلى المقارنة بين الخطِّ قبل الإسلام وبين الخطّ في المرحلة الإسلاميَّة المبكّرة، ويذكرُ أنَّ القرآن لم يُكتب بالخطِّ الكلِّيّ نفسه مثل نقوش ما قبل الإسلام. وقد وقع شيءٌ ما وحصل إصلاح في الخطّ؛ فبقيت أشكال الحروف على حالها، ولكن تغيَّر منطق الخطّ، وعُدِّل الخط الأنباطيّ القديم (وهو تعبيرٌ آخر عن الخطِّ العربيّ) في مرحلةٍ ما؛ لكيّ يُمثّل اللغة العربيَّة. ومع حلول المرحلة الإسلاميَّة، كان قد حلّ خطٌّ جديد وإملاء قرآنيّ جديد.

ويعرضُ الباحث أمثلةً عن بعض الابتكارات في الإملاء القرآنيّ، وعن استخدامات إملائيَّة قرآنيَّة أخرى ذات آثار قديمة، ويذكرُ أنَّ القرآن يُشكِّل مزيجًا، وأنَّ إحدى وسائل فهم الإملاء في القرآن هو ملاحظة النقوش قبل الإسلام. ثمَّ يطرح أمثلة عن الهاء في آخر الكلمة (مائه، توراه) في القرآن وكيف بقي الإملاء القديم في طبعة القاهرة، ويرى أنَّ الهاء الأخيرة تُتيحُ فهم بعض حالات الإملاء في الكتابة القرآنيَّة. ويختم الباحث بتفسير «اي» على أنَّها طريقة لكتابة الهمزة، وأنَّ هذين الحرفين قد اندثرا وبقيت آثارهما في بعض المفردات القرآنيَّة، كما في كلمة «شيء» في الآية 23 من سورة الكهف: ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً**﴾.

مؤتمرات وندوات

العربيُّ والعجميُّ في القرآن: لغة الوحي في حجاز مُحمَّد

IQSA Zoom Seminar #7 "Arabi and A'jami in the Qur'an: The Language of Revelation in Muhammad`s Hijaz"

نظَّمت الجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة (IQSA) عبر تطبيق Zoom محاضرة للباحث «روبرت هويلاند» (Robert Hoyland)[1]، بعنوان: «العربيُّ والعجميُّ في القرآن: لغة الوحي في حجاز مُحمَّد». وقد نُشرت على اليوتيوب[2] في 22 أيَّار 2020م.

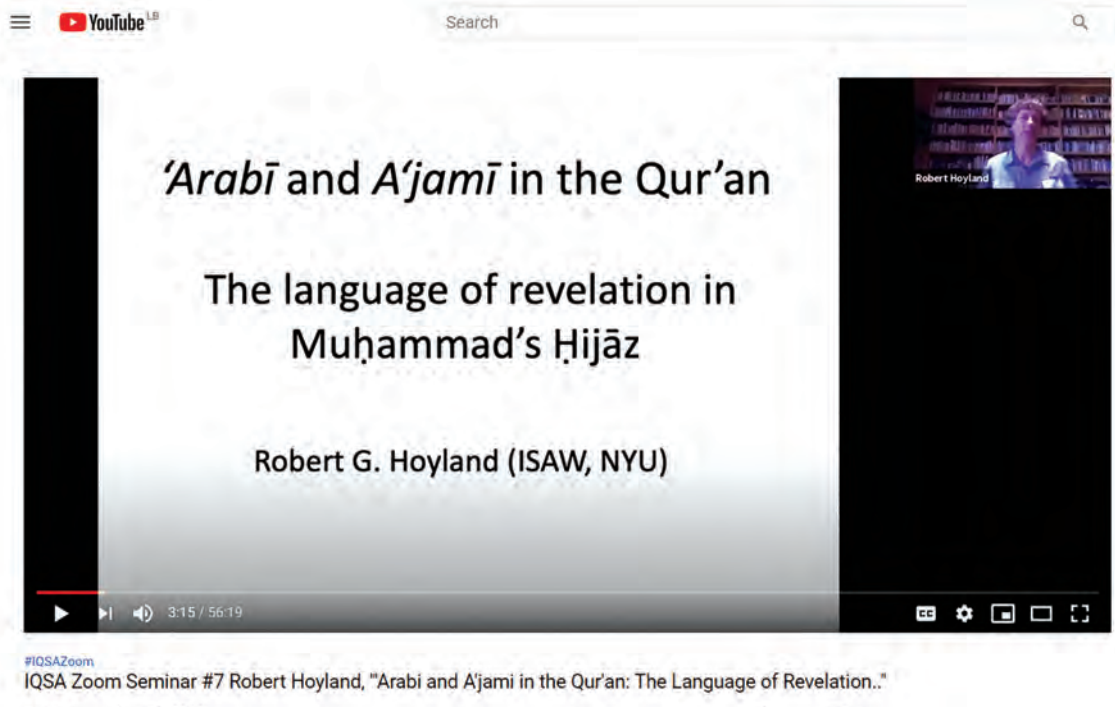

وتناولت هذه المحاضرة وضع الكتابة العربيَّة في وطن النبيّ محمَّدﷺ -منطقة الحجاز الواقعة في الوسط الغربيّ والشمال الغربيّ من الجزيرة العربيَّة- على ضوء المفردتين القرآنيَّتَين «عربيّ» و«عجميّ».

ويذكرُ الباحث أنَّ ربط المقاطع القرآنيَّة بالبيئة التاريخيَّة هو أمرٌ معقّد. فالكتابة موضوعٌ رئيس في القرآن؛ إذ يردُ

---

(1) **روبرت هويلاند (Robert Hoyland):** مدرِّس مادَّة تاريخ الشرق الأوسط خلال العصور القديمة المتأخِّرة والمرحلة الإسلاميَّة المبكِّرة في جامعة نيويورك. تخصَّص في الدراسات الشرقيَّة في جامعة أوكسفورد، وتمحورت أطروحته حول الروايات غير الإسلاميَّة عن مرحلة نشوء الإسلام. شارك في عمليات حفر الآثار في: سوريا، اليمن، فلسطين، تركيا/كردستان، وآذربيجان.

(2) https://www.youtube.com/watch?v=xfa92Xw5_ME.

فعل «كتب» 58 مرَّة، و«سطّر» 7 مرَّات، و«خطّ» مرةً واحدة. وفي ما يتعلَّق بأدوات الكتابة، تردُ مُفردة «كتاب» 261 مرَّة، و«صُحُف» 8 مرَّات، و«قرطاس» مرَّتين، و«القلم» مرَّتين. وعليه، كان جمهور النبيّ محمَّد مُطَّلعًا على مسألة الكتابة، وقد شُجّع على تدوين عقود الزواج والدَّيْن. ويعرضُ الباحث آيتَي الدَّين من سورة البقرة باللغة الإنكليزيَّة مع خطٍّ نافر على المفردات المتعلِّقة بالكتابة.

ويتأسَّف «هويلاند» على أنَّه إلى حدِّ الآن لم تُكتشف وثائق في الحجاز تعودُ إلى حياة النبيّ محمَّد أو حتَّى إلى القرن السابق على حياته، وبالتالي لا يوجد دليل مباشر على اللغة أو الخطّ اللذَين وظَّفهما النبيّ محمَّد وجمهوره لكتابة شؤونهم الدينيَّة والتجاريَّة. وعلى الرُغم من ذلك، يُقدِّم القرآن بعض الإشارات ويستخدمُ مُفردتين؛ للدلالة على ما يبدو أنَّه لغتان مُختلفتان أو نوعان من اللغة: العربيّ والعجميّ.

هذا وتُستخدم مُفردة «عربيّ» دائمًا بمعنىً إيجابيّ، كما في قوله -تعالى-: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لعلّهم يَتَّقُونَ**﴾[1]، و﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[2]. أمَّا مُفردة «عجميّ» فتُستخدم بمعنىً سلبيٍّ، كما في قوله -تعالى-: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾[3]، و﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ (198) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ**﴾[4]. وينبِّه «هويلاند» إلى أنَّ التركيز المتكرِّر على لغة القرآن العربيَّة ووضوحه يُشيرُ إلى بُعدٍ جدليّ، فلعلَّ بعض المستمعين تساءلوا: هل اللغة العربيَّة

(1) سورة الزمر، الآية 28.
(2) سورة يوسف، الآية 2.
(3) سورة النحل، الآية 103.
(4) سورة الشعراء، الآيتان 198-199.

مُناسبة للوحي الإلهيّ؟ ألا ينبغي استخدام لغة سابقة استُخدمت لتدوين الكتاب المقدَّس مثل الآراميَّة أو اليونانيَّة؟ وجاء الردّ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾[1]؛ وذلك لكي يفهموا الرسالة.

فما هو الـ«عربيّ»؟ وما هي أهمِّيَّة اللغة؟ ولماذا أكَّد النبيّ محمَّد على أنَّ القرآن ولغته هما عربيَّان؟ يجيب «هويلاند»: مفردة «عربيّ» هي صفة تُعبِّر عن صلة، وتُستخرج من كلمة العرب التي تدلّ على إحدى الشعوب القاطنة في الشرق الأوسط. وهذا يُثير سؤالاً آخر: مَنْ هم الذين أطلقوا على أنفسهم صفة العربيّ في زمن النبيِّ محمَّد؟ لقد استُخدمت المفردة من القرن التاسع قبل الميلاد إلى يومنا الحاليّ، ولكن خلال القرون اكتسبت هذه المفردة معانٍ مُختلفة في مناطق وأزمنة مُختلفة. وتأثَّر التفسير الإسلاميّ القديم (750-850م) بالتعريف السائد للـ«العربيّ» آنذاك، وسيطر المسلمون في القرن السابع على الحجاز التي كانت تضمُّ أقوامًا مُختلفين، حيث تمتّع العديد منهم بتاريخٍ طويلٍ ومرموق. وعليه، اندفع القادة الجدد لتعريف هويَّتهم من جديد وبسْط حكمهم على كامل الجزيرة العربيَّة؛ باعتبارها وطنهم، وكذلك سكّانها على أنَّهم ينتمون إلى قوميَّةٍ واحدة: العرب. وتزامن مع ذلك دورٌ أكبر للُّغة العربيَّة. وبذلك أصبحت اللغة العربيَّة أهمّ وسيلة للتعبير عن الشؤون الإداريَّة والأدبيَّة في الإمبراطوريَّة الجديدة، وأصبحت موضع دراسة.

ويذكرُ الباحث أنَّ مُفردتيَ «العربيّ» و«العرب» ليستا عند محمَّد بمعنى واحد؛ كما فهمه المفسِّرون. ولكن ما هو معنى «عربيّ» بالنسبة إلى النبيّ محمَّد؟ يعتبرُ الباحث أنَّ سيطرة الإمبراطوريَّة الرومانيَّة على مملكة الأنباط -الممتدَّة على قسم كبير من الأردن، وجزءٍ من الجزيرة العربيّة في شمال غربها- عام 105م هي مسألة مهمَّة تتعلَّق بهذا السؤال؛ إذ أنشأ الرومان «المقاطعة العربيَّة»، وأدَّى هذا إلى تطوُّرَيْن جديدَيْن في المنطقة المذكورة:

التطوُّر الأوَّل: أصبح سكان المنطقة يسمُّون أنفسهم بـ: «العرب»

التطوُّر الثاني: اندثرت اللغة الأنباطيَّة-الآراميّة رويدًا رويدًا، وأصبحت اللغة العربيَّة هي اللغة الرسميَّة في هذه المقاطعة.

وينتقلُ الباحث إلى السؤال الثاني: ماذا كان يعني «عجميّ» بالنسبة إلى النبيّ محمَّد؟ ويذكر أنَّ الجواب -هنا- هو أقلّ وضوحًا ممَّا كان عليه بالنسبة إلى معنى «عربيّ»؛ لقد أخذ معنى «عجميّ» -كما معنى «عربيّ»- بالتغيُّر بعد الفتوحات الإسلاميَّة مع ترسُّخ الهويَّة العربيَّة، والحسّ العربيّ بالفوقيَّة على الشعوب المنهزمة. وعليه، أصبح معنى «عجميّ» نقيضًا لمعنى «عربيّ» ويحملُ دلالات سلبيَّة. وكلَّما جرى التفصيل أكثر في عقيدة إعجاز لغة القرآن العربيَّة اكتسبت مفردة «عجمي» دلالةً انتقاصيَّة، مثل كلمة «بربريّ» التي استخدمها اليونانيُّون للدلالة على كلِّ شيءٍ غريبٍ عنهم. وهذا هو معنى «عجمي»؛ وفقًا للمفسِّرين القدامى، وحينما أرادوا تعريف الشخص المزعوم في قوله -تعالى-: ﴿**ولقد نعلم أَنَّهُمْ يقولون إنما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ**﴾[2] حدّدوا شخصًا ذا مكانة

(1) سورة إبراهيم، الآية 4.
(2) سورة النحل، الآية 103.

وضيعة: عبدًا أو خادمًا، غير عربيّ أو غير مُسلم أو كليهما معًا.

ولكن ما هو معنى «عجميّ» في زمن النبيّ محمَّد؟ يذكرُ الباحث أوّلًا أحدث رأيَيْن غربيَّيْن:

الرأي الأوّل: وفقًا لـ «Jan Retsö»: الأعجميَّة هي «اللغة اليوميَّة المنطوقة» التي تختلف عن العربيَّة «الوسيط الإلهيّ». والأعجميُّون هم «من لا يُتقنون العربيَّة جيِّدًا، وقد لا يفهمونها»؛ والسبب هو أنَّ العرب كانوا بمثابة مؤسَّسة دينيَّة ولم يكونوا مجموعة قوميَّة، ولغتهم العربيَّة كانت إلهيَّة، وبنيتها تختلف عن اللغة اليوميَّة المنطوقة. ولكن يذكرُ الباحث أنَّ هذا يبدو مُناقضًا -لقوله تعالى- ﴿**لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾[1] وأنَّ العربيَّة اختيرت لمحمَّد؛ لأنَّها لغة قومه، ولكي يفهمها القوم.

الرأي الثاني: وفقًا لـ «Peter Webb»: «عجميّ» نقيض «عربيّ» الذي يعني لغة ساميَّة واضحة من الله، وبالتالي تعني كلمة «عجميّ» أمرًا خاليًا من المعنى.

ويعتبرُ «هويلاند» أنّ المشكلة في التفسيرَين السابقَين هي أنَّ صاحبيهما يتأثَّران بمنظور القرآن، في حين يرى هو أنَّ النبيَّ محمَّدًا دافع عن اختيار العربيَّة بوصفها لغة الوحي وأعطى الامتياز للعربيَّة على الأعجميَّة وأنقص من مكانة الأعجميَّة، وأنَّه استشعر الحاجة لذلك؛ لأنّ كثيرًا من أفراد الجمهور كانوا يظنّون أنَّ الرسالات الإلهيَّة ينبغي أن تنزل باللغات الأعجميَّة. ويرى «هويلاند» وضوح ذلك من قوله -تعالى-: ﴿**ولو جعلناهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لولا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**﴾[2]؛ فإنَّ المقطع الأوّل من الآية بمثابة جواب على تساؤل المعارضين عن سبب عدم نزول القرآن بلغةٍ أعجميَّة، ثمّ ذكر تفسيرَين للمقطع الثاني من الآية.

ثمَّ أشار «هويلاند» إلى أنَّ «التفصيل» في قوله -تعالى-: ﴿**ولكن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ**﴾[3] يعني الترجمة التوضيحيَّة؛ نظرًا إلى ما طلبه بعضٌ من جمهور النبيّ محمَّد من الترجمة العربيَّة لنصٍّ أعجميّ منزَل. وهنا يعلِّق «هويلاند» بأنَّه إذا كان هذا صحيحًا، فهو يُشير إلى أنَّ العربيَّ والأعجميّ في القرآن كيانان لغويَّان مُختلفان، ولا يُشبهان بعضهما، ويقتضيان الترجمة: العربيَّة والآراميَّة. ويذكرُ في الختام أنَّ الكتاب المقدَّس (اليهوديّ، والمسيحيّ) كان مكتوبًا بالعِبريَّة، أو اليونانيَّة، أو الآراميَّة، ولكنّ الآراميَّة فقط هي التي كانت مُستخدمة بشكلٍ كبير في الحجاز.

(1) سورة الأنعام، الآية 92؛ سورة الشورى، الآية 7.
(2) سورة فصلت، الآية 44.
(3) سورة يونس، الآية 37.

مؤتمرات وندوات

«علم البيئة المدهش:
الأبعاد البيئيَّة في ثلاثة مواضيع قرآنيَّة»

IQSA Zoom Seminar #4: "Ecology of Wonder: the Ecological Dimensions of Three Qur'anic Motifs[1]"

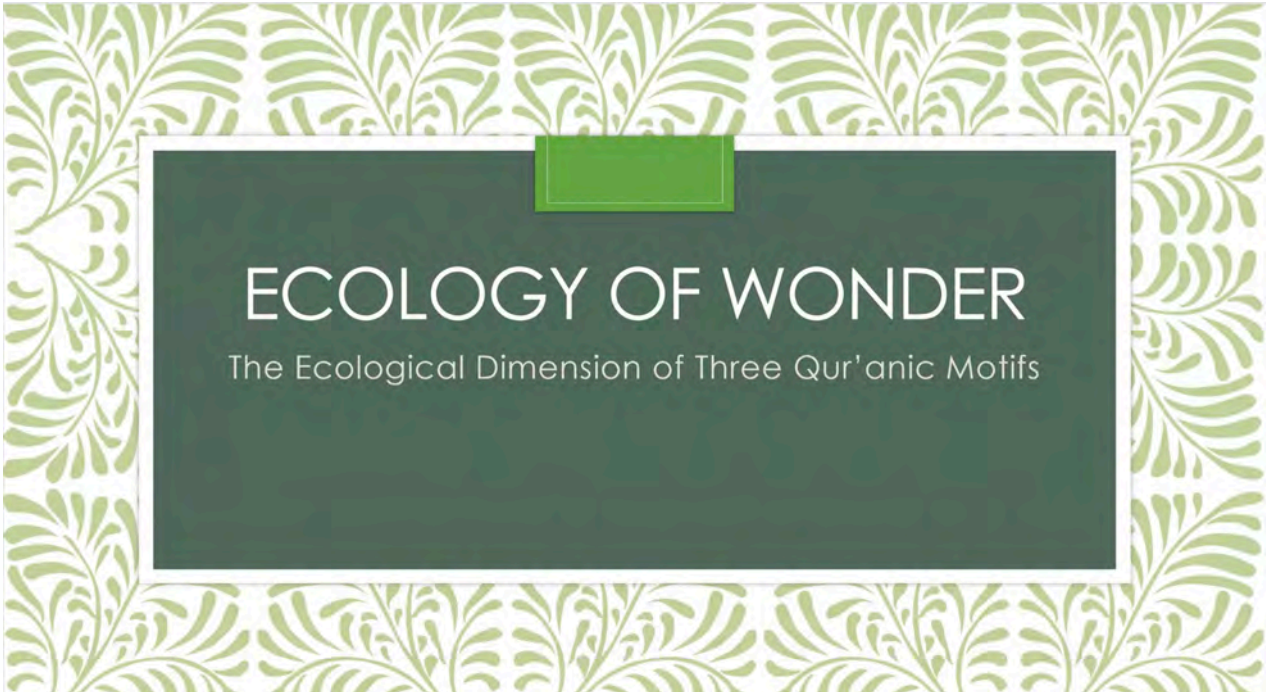

نظَّمت الجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة (IQSA) عبر تطبيق Zoom محاضرة للباحثة «سارة تليلي» (Sara Tlili)[2]، بعنوان: «علم البيئة المدهش: الأبعاد البيئيَّة في ثلاثة مواضيع قرآنيَّة». وقد نُشرت على اليوتيوب[3] في 1 أيَّار 2020م.

تنظر تليلي إلى أنَّ القرآن الذي يصف نفسه بأنَّه رسالة هداية للبشر ويتناولُ بوجهٍ رئيس البُعد الإنسانيّ، يتحدَّث -في الوقت نفسه وفي طور إيصال رسالته- عن العالم غير البشريّ على نحوٍ يُظهرُ التعقيد في هذا العالم، وقيمته الإلهيَّة، وأهمِّيَّته للرسالة الإلهيَّة.

---

(1) https://iqsaweb.wordpress.com/202001/05//iqsa-zoom-seminar-3-sarra-tlili-ecology-of-wonder-the-ecological-dimensions-of-three-quranic-motifs/.

(2) **سارة تليلي (Sara Tlili):** أستاذة مُساعدة تُدرِّس اللغة والأدب العربيّ في جامعة فلوريدا. نالت شهادة الدكتوراه في الدراسات العربيَّة والإسلاميَّة من جامعة بنسليفانيا. تتمحورُ اهتماماتها حول: الأسلوبيَّة في القرآن، الحيوانات في الإسلام، والأدب العربيّ.

(3) https://www.youtube.com/watch?v=49pHh8YoGF8.

وفي الأبحاث والدراسات، عادةً ما تتمّ دراسة الأبعاد غير الإنسانيَّة على ضوء إشاراتها اللاهوتيَّة والأنثروبولوجيَّة، وليس أهمِّيَّتها الكوزمولوجيَّة أو أثرها البيئيّ. وهذا ما دفع تليلي إلى التأكيد على نقطتين والتنبيه عليهما، وهما:

1. ليس العالم الموجود مكانًا لحصول الدراما البشريَّة فقط، بل هو مكان تسكنه الكائنات الحيَّة التي تمتلكُ الفاعليَّة، وأنماطًا خاصَّة للتفاعل مع الله

2. على الرغم من أنَّ المسلمين لا ينظرون دائمًا إلى العالم غير البشريّ الذي يصفه القرآن بنظرةٍ مُباشرة، لكنَّ القرآن نـمَّى في داخلهم مواقف إيجابيَّة تجاه البيئة.

وتشرح تليلي كيف خيَّمت الآراء المناصِرة لمركزيَّة الإنسان على البُعد البيئيّ في القرآن؛ فهو يذكرُ البيئة بما

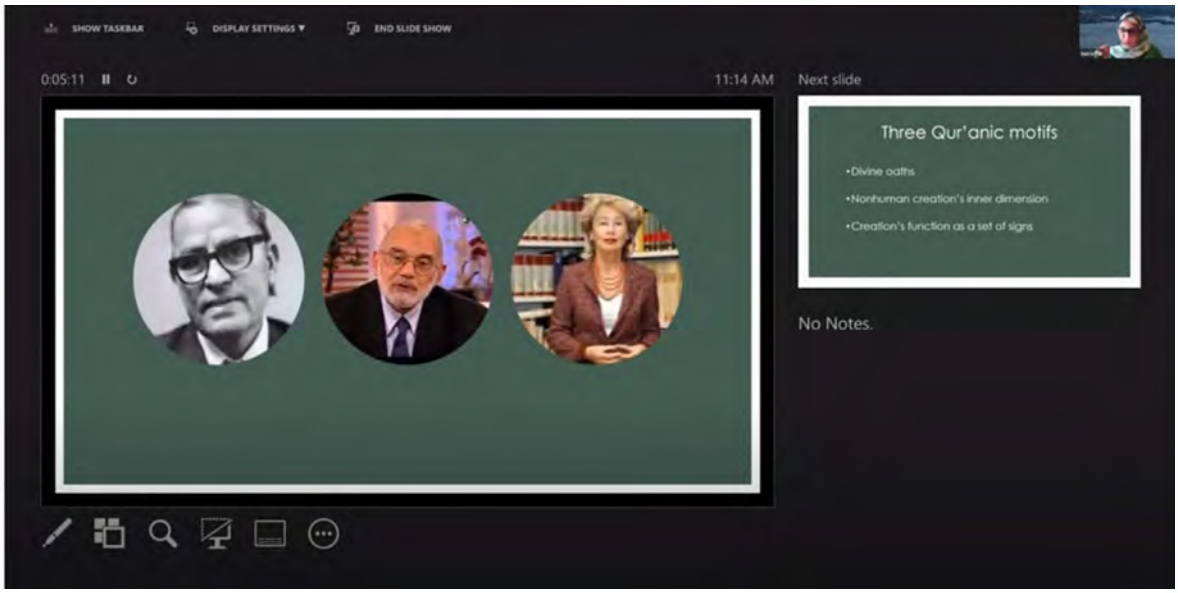

فيها: السماء؛ والأرض؛ والأنهار؛ والأشجار؛ والرعد؛ والمخلوقات التي تمتلكُ الفاعليَّة. وتعتبر أنَّ الأبحاث المعاصرةلم تُظهِر البعد الداخليّ للعالم غير البشريّ في القرآن بشكل بارز، ومثَّلت لذلك بما كتبه جمال بدوي في فصل بعنوان «الأرض والبيئة»؛ ناقش فيه البشريَّة في عشر صفحاتٍ مقابل صفحةٍ واحدة عن الأرض، والتي لم يخصِّصها للحديث عن الأرض، بل ذكرها في سياق بيان أهمِّيّتها؛ بوصفها موردًا للبشر، وكذلك ما كتبته أنجليكا نويفرت في فصل بعنوان «الكوزمولوجيا» في موسوعة القرآن؛ ركَّزت فيه على البنية الخارجيَّة للكون وكيف تخدمُ البشر، فضلاً عن فضل الرحمن الذي يعتبرُ أنَّ الطبيعة موجودة لكي يستغلّها الإنسان لغاياته الخاصّة؛ بينما غاية الإنسان نفسه هي خدمة الله. فهؤلاء جميعًا يعتبرون أنَّ الهدف من البيئة هو انتفاع الإنسان منها، وأنَّ الله يعطي قيمة للإنسان أكثر من المخلوقات الأخرى.

أمَّا تليلي، فتعتبر -من جهتها- أنَّه على الرغم من الأهمِّيَّة التي يمنحها القرآن للبشر، لكنَّه ينعت الإنسان

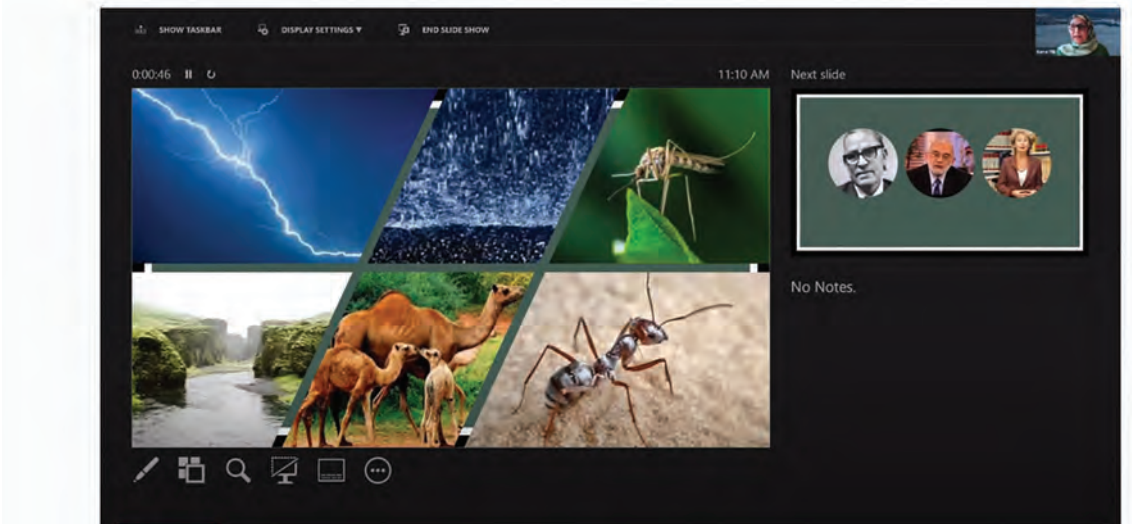

بصفاتٍ سلبيَّة. وتذكرُ أنَّ الآيات القرآنيَّة إنَّما تدعو الإنسان للانضمام إلى صفوف المخلوقات الأخرى، لا أنَّها تؤكِّد فرديَّته، وأنَّ قَسَم الله بالمخلوقات غير البشريَّة هو دليلٌ على تثمينه لها، وأنَّ المخلوقات غير البشريَّة تعبدُ الله أيضًا، وأنَّ القرآن يُريد أن يرفع البشر إلى مستوى المخلوقات الأخرى وليس أن يضعهم فوقها؛ مشيرة في ذلك إلى الأبعاد البيئيَّة الكامنة في طوائف ثلاث من الآيات القرآنيَّة، هي:

1. الآيات التي يُقسم فيها الله بالمخلوقات غير البشريَّة؛ حيث يُعبِّر الله في هذه الأقسام عن رضاه عن هذه المخلوقات، وفي المقابل يُتبع الأقسام أحيانًا بصفاتٍ سلبيَّة عن البشر، مثل: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**﴾[1]، و﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[2]

2. الآيات التي تُبيِّن البُعد الداخليّ للخَلق؛ فالمخلوقات في السموات والأرض قانتة لله ومُسلمة له وتسجدُ له، بل ولديها شعور أيضًا

3. الآيات التي تُظهر الخلق في مجموعه؛ فتذكر الآيات 32-34 من سورة إبراهيم التي تتحدَّث عن تسخير الفلك والأنهار والشمس والقمر والليل والنهار للإنسان، والتي تنتهي بقوله -تعالى-: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[3]، معتبرةً أنَّ الاستفادة من شيءٍ ما لا يعني أنّها خادمة للإنسان وأسفل منه.

وفي سياق تقويم الأثر البيئيّ للقرآن على المستوى الملموس، تعتبر تليلي أنَّ الأقسام الإلهيَّة والآيات الكامنة في الخلق تجعلُ المسلمين ينظرون إلى الأبعاد البيئيَّة على ضوء الامتياز الكامن فيها، وتُغذِّي الشعور بالدهشة فيهم؛ فإنَّ إحدى طُرق إنشاء أثر بيئيّ تكونُ عبر الأحكام الشرعيَّة، ولكي يكون الأثر ذا معنى ينبغي أن يترافق مع الشعور بالدهشة.

(1) سورة العاديات، الآية 6.
(2) سورة العصر، الآية 2.
(3) سورة إبراهيم، الآية 34.

مؤتمرات وندوات

طبيعة المسيح المفاجئة في حادثة بُشرى حمل السيِّدة مريم الواردة في الآيات 16-21 من سورة مريم

IQSA Zoom Seminar #5: "The Surprising Christology of the Annunciation Scene in Q. Maryam 19:16-21"

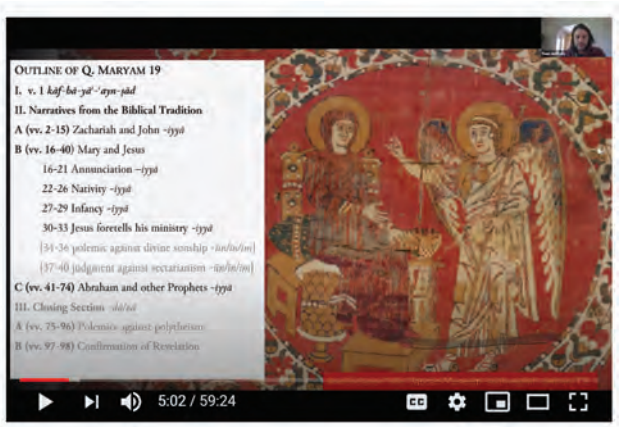

#IQSAZoom
IQSA Zoom Seminar #5 Sean Anthony, "The Surprising Christology of the Annunciation Scene in Q19..."

نظَّمت الجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة (IQSA) عبر تطبيق Zoom محاضرة للباحث «شان أنثوني»(Sean Anthony)[1]، بعنوان: «طبيعة المسيح المفاجئة في حادثة بُشرى حمل السيِّدة مريم الواردة في الآيات 16-21 من سورة مريم». وقد نُشرت على اليوتيوب[2] في 7 أيَّار 2020م.

استهلّ أنثوني محاضرته باستعراض عددٍ من المؤلَّفات التي صدرت خلال السنوات الأخيرة حول سورة مريم، مركِّزًا على أربعة منها، يراها جديرة بالاهتمام وينصح بقراءتها[3].

---

(1) **شان أنثوني (Sean Anthony):** أستاذ مُساعد في كلِّيَّة لغات الشرق الأدنى وثقافاته في جامعة أوهايو الأمريكيَّة. نال شهادة الدكتوراه من جامعة شيكاغو عن أطروحته: «الخليفة والزنديق: عبد الله بن سبأ، السبئيَّة، وأصول التشيُّع بين الأسطورة والتاريخ». يتمحور مجال خبرته حول الفكر الإسلاميّ، مرحلة الإسلام المبكّر والعصور القديمة المتأخِّرة، والأدب العربيّ الكلاسيكيّ. تتركَّز اهتمامته البحثيَّة حول نصوص الإسلام القديمة (القرآن والحديث)، الفكر السياسيّ من حقبة الإسلام المبكّر إلى المرحلة العبَّاسيَّة، نهاية العالم والإيمان بالموعود المخلّص، وغيره. مؤلّف كتاب: «محمَّد وإمبراطوريَّات الإيمان: إعداد نبيّ الإسلام» (2020). يتكلَّم العربيَّة، والفارسيَّة، والسريانيَّة، والفرنسيَّة، والألمانيَّة.

(2) https://www.youtube.com/watch?v=sO2QbQI2yXs.

(3)المؤلَّفات الأربعة التي كانت موضع اهتمام أنثوني هي:

- كتاب «القرآن: السور المكِّيَّة القديمة» (2017)، من تأليف: «أنجليكا نويفيرت» (Angelika Neuwirth)
- كتاب «مريم في القرآن: قراءة أدبية» (2014)، من تأليف: «حُسن عبود»
- مقالة «الأماكن المقدَّسة المشتركة: مُشاركة أو مُصادَرة استناداً إلى المقاربة القرآنيَّة (الآيات 16-33 من سورة مريم» (2015)، من تأليف: «غييوم دي (Guillaume Dye)
- مقالة «سورة مريم» (2011)، من تأليف: «شوكت توراوا» (Shawkat Toorawa).

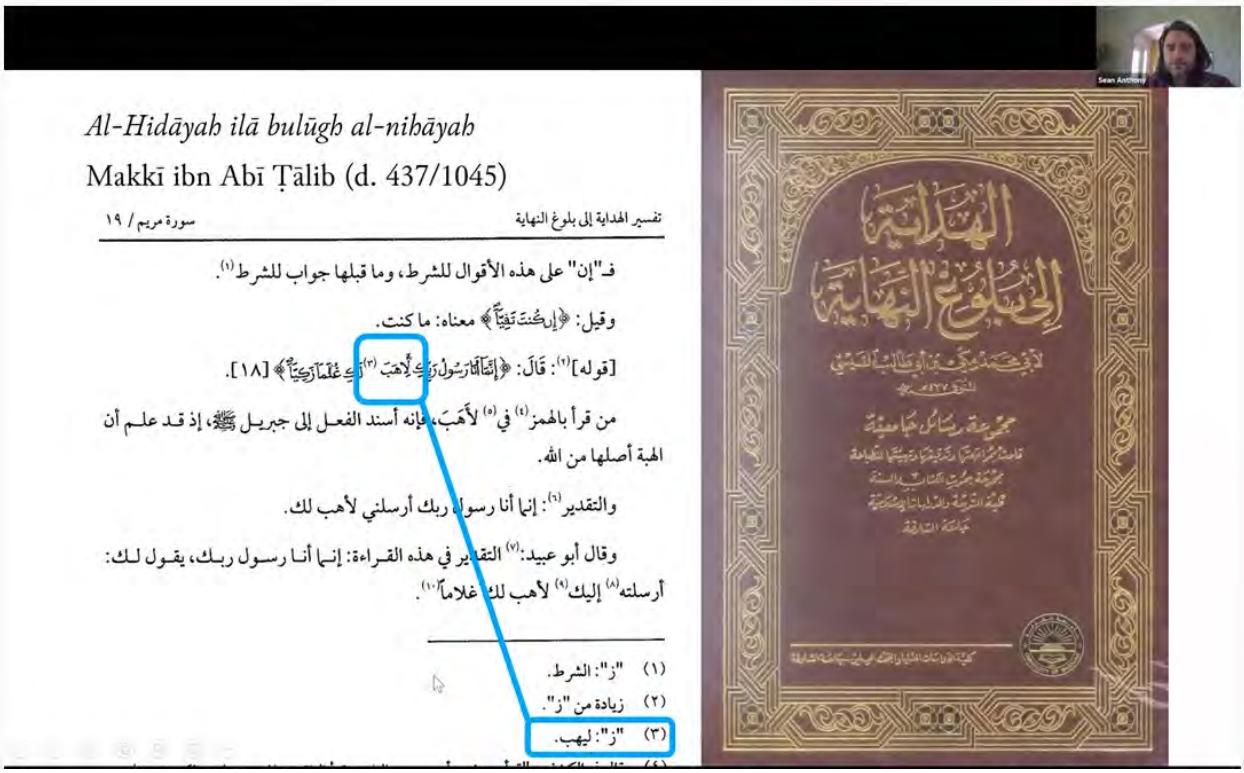

يعتبر أنثوني سورة مريم من السور المُثيرة للاهتمام جدًّا على ضوء بُنيتها وبُعدها التنقيحيّ؛ فهي تتضمَّن -بحسب زعمه- طبقاتٍ مُتعدِّدة، ما دعاه للوقوف على قافيتها، وتقديم مُلخَّصٍ بصريٍّ عن محتواها.

يقول: إنّ قصة بشارة حمل السيِّدة مريم صيغَت بشكلٍ جميلٍ للغاية، ويعرضُ الآيات 16-21 من سورة مريم باللغة الإنكليزيَّة ويقرأها، ويشير إلى أنَّ هناك مقطعين مُهمَّين يستدعيان الاهتمام:

1 .المقطع الأوَّل هو قوله -تعالى-: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾، لماذا قال (لأهب) وليس (ليهب)؟

2 .المقطع الثاني هو قوله -تعالى-: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، يسأل المفسِّرون من هو هذا الروح؟ والجواب المعهود أنَّه جبرائيل.

وهنا يسأل أنثوني: ما هي درجة ثبات النصّ؟ ويجيب بأنَّ النصَّ القرآنيَّ ثابت للغاية، ولكن ثمَّة تفاصيل يجدر الالتفات إليها دائمًا، وأوَّل ما يستحقّ الملاحظة هو القراءات؛ فهناك قراءاتٌ سبع مُعتمَدة وقراءات شاذة، ويعرضُ جدولاً يحوي قراءاتٍ مُتعدِّدة تردُ في أغلبها مُفردة (لأهب)، بينما ترد في قراءتيَ ورش وأبي عمرو (ليهب). هذا، وقراءة ورش هي القراءة السائدة في الجانب الغربيّ من العالم الإسلاميّ؛ لذا اختار أنثوني عرض مثالين من كتابين من هذه المنطقة الجغرافيَّة[1]، يُشار فيهما إلى هاتين القراءتين.

ثمَّ شرع في عرض أمثلة أربعة لمخطوطات حجازيَّة قديمة -وهو أقدم خطٍّ عربيٍّ كُتب فيه القرآن، ويُحتمل

(1) الكتابان هما: كتاب «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» من تأليف أبي العبَّاس أحمد بن عمَّار المهدوي، وكتاب «الهداية إلى بلوغ النهاية» من تأليف مكي بن أبي طالب القيسي.

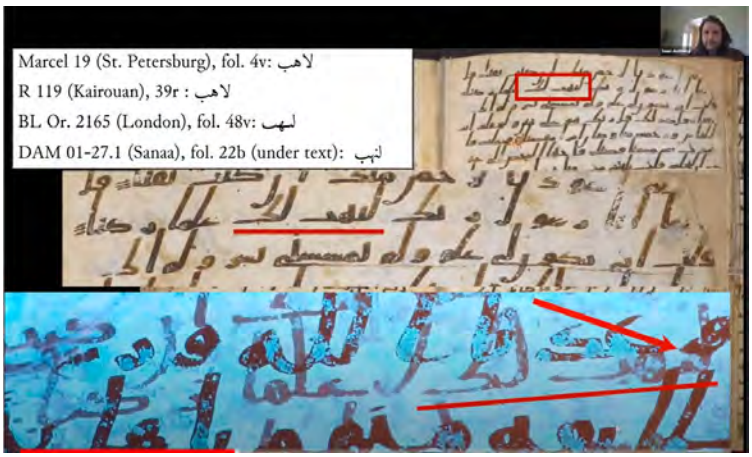

أنَّ هذه المخطوطات تعودُ إلى القرن السابع- ترد صيغة (لأهب) في نسختين منها، وتردُ صيغةٌ لا تحوي الألف وتتلائم مع قراءة ورش وأبي عمرو (ليهب) في نسخة محفوظة في لندن، وقراءة مُمكنة (لنهب) ترد في الخط السُّفليّ من مصحف صنعاء.

وبعد ذلك تحدَّث أنثوني عن قصَّة بشارة حمل السيِّدة مريم، مقارنًا بين نصوصٍ ثلاثة وردت فيها هذه القصَّة، وهي: قصَّة مريم الواردة في إنجيل لوقا فقط من بين الأناجيل الأربعة، وفي التراث السريانيّ، وفي النصوص الأبوكريفيَّة المنحولة. وقارن الأخيرة بنصٍّ من كتاب «القدر» لأبي بكر الفريابي الذي يذكرُ أنَّ «الروح» في الآية هو إشارة إلى عيسى وليس إلى جبرائيل. وعلى ضوء هذا التفسير، يشرحُ أنثوني أنَّ عيسى كان روحًا مثل أرواح البشر التي أُخذ منها الميثاق العامّ: ﴿أَلَسْتُ بربّكم﴾ قبل خلقها في هذا العالم، وأنَّ هناك ميثاقًا خاصًّا أُخذ من الأنبياء.

وفي الختام أكَّد على أمور ثلاثة:

1. الأمر الأوَّل: إنَّ القراءات التاريخيَّة النقديَّة للقرآن تتطلَّب دراسة النصّ ضمن النسيج المعرفيّ لبيئته (العصور القديمة المتأخِّرة والجزيرة العربيَّة)، وهي خيوط ليست بديهيَّة، بل ينبغي استكشاف هذا النسيج المعرفيّ، بل إعادة إنشائه أيضًا.
2. الأمر الثاني: في مجال نقد المصدر (دراسة التناصّ، علم اشتقاق الكلمة، علم دلالات الألفاظ)، ينبغي الالتفات إلى أنَّ معاني القصص -كالكلمات- تتغيَّر عبر الوقت، ومن أجل توثيق هذه التغيُّرات ينبغي إجراء دراسات مُقارنة للكشف عن عمليَّات قرآنيَّة مُتميِّزة.
3. الأمر الثالث: إنَّ التراث الإسلاميّ في التعامل مع القرآن (الكتبيّ والشفهيّ) والتفسير (البيانيّ، اللاهوتيّ) هما أمران ضروريَّان في هذا المشروع التاريخيّ.

مؤتمرات وندوات

الإسلام من خلال كتابه المقدّس

Islam Through Its Scriptures[1]

تنظِّم جامعة هارفرد دورة تدريسيَّة إلكترونيَّة باللغة الإنكليزيَّة لفهم الإسلام وكتابه المقدَّس؛ وذلك على المنصَّة التعليميَّة (edX)، التي أسَّستها الجامعة بالتعاون مع معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)، والتي تضمّ أكثر من عشرين مليون متعلِّم. وقد أتاحت الجامعة للطلاب الانضمام إلى هذه الدورة من الفترة الممتدَّة من 2 نيسان 2019م حتَّى 30 أيلول 2020، بحيث تستمرّ الدورة الواحدة أربعة أسابيع، بمعدَّل 5-10 ساعات أسبوعيًّا.

يقدِّم الدورة الأستاذ Ali Asani، أستاذ مادَّة الدين الإسلاميّ والثقافات الإسلاميَّة في جامعة هارفرد. وهو مدرِّسٌ في الجامعة منذ العام 1983م، وقد درّس فيها موادًّا عدَّة، منها: فهم الإسلام والمجتمعات الإسلاميَّة المعاصرة، والدين والثقافة والهويَّة، ومدخل إلى الصوفيَّة، والتاريخ والفكر الإسماعيليَّ، وإعادة التفكير بالإسلام من خلال الفنّ. ويتمحورُ اهتمامه البحثيّ حول التراث الشيعيّ والصوفيّ في جنوب آسيا، ويبحثُ -أيضًا- حول المجتمعات الإسلاميَّة في الغرب.

ويعرِّف الأستاذ Asani الطلاب المشاركين في هذه الندوة على:

1. مكانة القرآن في الثقافات الإسلاميَّة
2. المواضيع الرئيسة في القرآن
3. السياق التاريخيّ والثقافيّ للقرآن

(1) https://online-learning.harvard.edu/course/islam-through-its-scriptures.

4 .المهارات التفسيريَّة التي تُتيحُ قراءةً أكثر دقَّة للقرآن

5 .المقاربات المتنوِّعة التي تبنَّاها المسلمون للتفاعل مع النصِّ القرآنيّ، مضافًا إلى مسائل تتعلَّقُ بالتفسير المعاصِر للقرآن.

وذلك بهدف تحسين فهم الطلاب للإسلام ولكتابه المقدَّس؛ من خلال اعتماد مقاربة مُتعدِّدة الوسائط ومُتمحورة حول التلميذ، وتوفير أدواتٍ وأفكارٍ لفهم دور القرآن في التراث الإسلاميّ، وتمكين المتعلِّمين من تطوير المهارات التي تُتيح لهم قراءة النصّ بأنفسهم، والتعرّف في الوقت نفسه على بعض المسائل التي تناولها المفسِّرون القدامى والمعاصرون؛ بما يتيح لهم استكشافَ تأثير القرآن على فهم المسلمين المتنوِّع للإسلام.

حول القرآن: مقاربات لغويَّة جديدة

عنوان الكتاب	Nouvelles approches linguistiques :Sur le Coran
المحرِّر	**بيير لارشير (Pierre Larcher):** أستاذ اللغة العربيَّة في جامعة إيكس-مارسيليا، وعضو في معهد Iremam في إيكس-آن-بروفانس. درَّس في جامعات فرنسيَّة عدَّة. مهتمّ بتاريخ الاستشراق، وقد أمضى وقتًا طويلاً في مختلف بلدان العالم العربيّ. له مؤلَّفات عديدة في اللغويَّات العربيَّة والساميَّة، وترجمات للشعر العربيّ الجاهليّ إلى اللغة الفرنسيَّة. 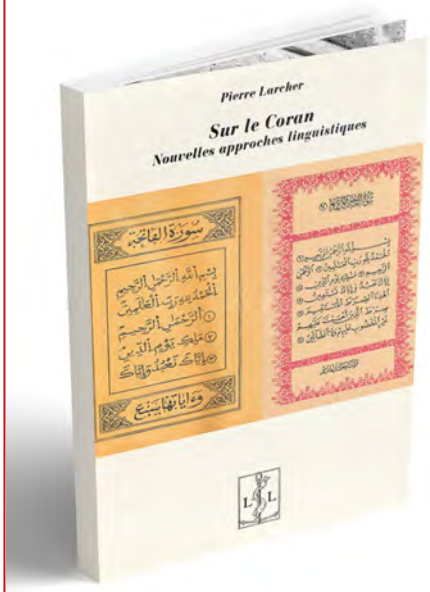
لغة الكتاب	الفرنسيّة
السلسلة	Domaines étrangers
الناشر	Éditions Lambert Lucas
تاريخ النشر الورقيّ	2020-09
رقم الطبعة	1
عدد الصفحات	**240 صفحة**

يجمع هذا الكتاب اثنتي عشرة مقالة موزَّعة على أقسام خمسة:

القسم الأوَّل: النصّ: ما الذي يمكن أن يقوله لغويّ عن السمعيّ (الشفهيّ) والكتبيّ، وكيف ينبغي انتظامهما في القرآن؟

القسم الثاني: اللغة: تبدو اللغة العربيَّة القرآنيَّة لعلماء اللغة كلاسيكيَّة من حيث الزمن وغير كلاسيكيَّة من حيث التصنيف (تيبولوجيا)، ولكن صُنّفت كلاسيكيَّة من خلال «قراءات» نحويَّة.

القسم الثالث: المعجم (القاموس): هذا القسم يتتبَّع كلمات ثلاث من القرآن الكريم، باعتبار تكرارها فيه، وهي: «اللسان»، «السلام»، و«الجهاد».

القسم الرابع: الخطابة: يُظهر القرآن عددًا من العناصر الفاعلة (المؤثِّرة)؛ ما يجعل اللغويّ النصوصيّ بحاجة إلى تحليل متعدِّد الأصوات، ومنه إلى دراسة المنطق القرآنيّ وجدله (احتجاجه).

القسم الخامس: علوم القرآن في العصور الوسطى: يذكِّر هذا القسم -وهو عبارة عن ملحقٍ أُرفق بالفروع الأربعة السابقة- بمساهمة التراث اللغويّ العربيّ، ولا سيَّما في «علم القرآن» والكتاب الرئيس فيه: «معاني القرآن للفرّا» (ت:207هـ.ق/282م).

دلالة الألفاظ القرآنيَّة: مُفردة الآخرة أنموذجًا

عنوان الكتاب	The Semantics of Qur'anic Language: Al-Āḫira
المؤلِّف	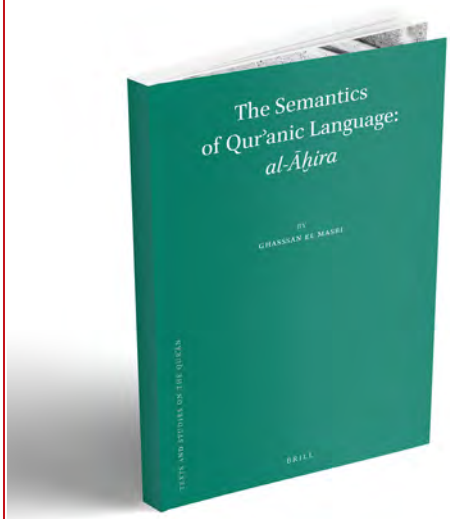 **الدكتور غسَّان المصريّ (Ghassan el Masri):** أستاذٌ وباحثٌ في جامعة برلين الحرَّة، ألَّف مقالات عدَّة في القرآن والشعر الجاهليّ.
لغة الكتاب	تقرَّر نشر الكتاب باللغات الثلاث: العربيَّة، والعبريَّة، والإنكليزيَّة
الناشر	دار بريل (Brill) للنشر
السلسلة	الكتاب السادس عشر من سلسلة "نصوص ودراسات حول القرآن"
تاريخ النشر	2 حزيران 2020
عدد الصفحات	427 صفحة

يُقدِّمُ الكتاب دراسةً دلاليَّة حول مفهوم الآخرة في القرآن، وتضمُّ صفحاته الأولى بيانًا تفصيليًّا عن علم الإتيمولوجيا[1] الدلاليّ الذي برز في العصور القديمة المتأخِّرة. ويُظهِرُ الكاتب أهمِّيَّة هذا المفهوم؛ إذ هو يصبُّ

(1) علم الإتيمولوجيا: هو علم أصول الكلمات؛ إذ تعني كلمة إتيمولوجيا حقيقة الكلمة أو أصلها، فهي تتكوَّن من مقطَعَين يونانيَّين: الأول Etymos وتعني الحقيقة، والمقطع الثاني logos اللفظ المشترك المستخدم هنا بمعنى الكلمة، وهو فرعٌ من فروع اللسانيات يدرس أصل الكلمات، ونهج تطوُّرها، ومقارنة المتشابه منها في لغات تنتمي إلى عائلة لغويَّة واحدة.

في تثمين الإستراتيجيَّات القرآنيَّة البلاغيَّة، بهدف ادِّعاء الحجِّيَّة الخطابيَّة في التراث الإبراهيميّ اللاهوتيّ. ويُطبِّقُ الكاتب الأداة الإتيمولوجيَّة أثناء تحقيقه في الأهمِّيَّة اللاهوتيَّة لمفردة الآخرة، ويستنتجُ أنَّ المفردة هي لفظٌ مُشتركٌ قابلٌ لمجموعةٍ واسعةٍ ومُتنوِّعةٍ من التفاسير. ويُعدُّ هذا الكتاب -بحسب ما جاء في نصِّ الإعلان عنه- فريداً؛ لأنَّه يوردُ اقتباساتٍ كثيرة من الكتاب المقدَّس، ويُقدِّمُ فيضًا من الأبيات الشعريَّة من العصر الجاهليّ أثناء تحليله للمفردة.

وقد اشتمل الكتاب على المباحث الآتية:

علم الإتيمولوجيا تاريخيًّا ودلاليًّا

المصطلحات والمفاهيم العربيَّة

الوقت ما بين البداية والنهاية

مُفردات الكتاب المقدَّس

التحوُّلات القرآنيَّة

الفترة المكِّيَّة المبكِّرة

الفترة المكِّيَّة المتأخِّرة

التطوُّرات المدنيَّة

ويتضمَّنُ الكتاب -أيضًا- مُلحقًا يضمُّ مواضع الجذر «أ-خ-ر» والمفردات المرتبطة به.

إله الإنجيل، إله القرآن

عنوان الكتاب	Dieu de la Bible, dieu du Coran
المحرِّر	الكتاب عبارة عن حوار أجراه «جان لويس شليغل» (jean-louis schlegel) مع الباحثَيْن في مجال الدراسات القرآنيَّة: الباحث «توماس رومر»، والباحثة «جاكلين شابي». - **توماس رومر (Thomas Römer):** متخصِّصٌ ذو شهرة عالميَّة في العهد القديم، يحمل كرسي «milieux bib-liques» في الكوليدج دي فرانس. له كتاب بعنوان: «اختراع الربّ» (Seuil 2014; points 2017). - **جاكلين شابيّ (Jacqueline Chabbi):** باحثة في منهجيَّة مقاربة أصول الإسلام والقرآن من خلال الأنثروبولوجيا التاريخيَّة. صدر لها كتاب «الأعمدة الثلاثة للإسلام»، وكتاب «قراءة أنثروبولوجيَّة للقرآن» (Seuil 2016; points 2018).
لغة الكتاب	الفرنسيَّة
الناشر	Seuil
تاريخ النشر	2020-09-24
رقم الطبعة	الطبعة الأولى
عدد الصفحات	304 صفحات

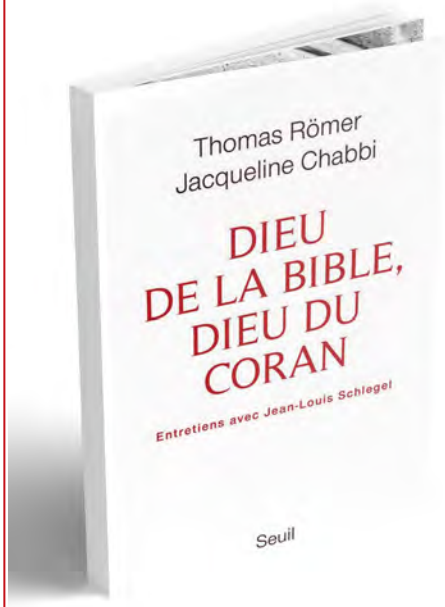

إنَّ أتباع الأديان السماويَّة التوحيديَّة الثلاثة (الإسلاميّ، والمسيحيّ، واليهوديّ) يؤمنون بالإله الواحد الذي دعا إليه كلُّ من الكتاب المقدَّس والقرآن. ولكنْ على الرغم من وحدة الإله واتِّفاقهم عليه، تبرز اختلافات كبيرة بين هذه الأديان، خصوصًا في ما يتَّصل بأصول هذا الإله. وفي هذا الكتاب يُظهر «توماس رومر» و«جاكلين شابيِّ» أنَّ ولادة «يهوه» وولادة «الله» كان في سياقات أنثروبولوجيَّة واجتماعيَّة-سياسيَّة شديدة التباين، بل قريبًا من التضادّ. ويسأل الباحثان عمَّا هو المشترك حقيقة بين الممالك (الدول الصغيرة من إسرائيل ومملكة يهوذا) بين القرنين السادس والثامن قبل الميلاد في مواجهة امبراطوريَّات قويَّة، مثل: مصر، والآشوريَّة، والبابليَّة، وفارس، وبين قبيلة صغيرة في الغرب العربيّ من القرن السابع، كانت بعيدةً عن طرق القوافل، ومعتمدة في حياتها على الماء؟

وبحسب الباحثَيْن، فإنَّ هذه الظروف التاريخيَّة أثَّرت -بطبيعة الحال- في هويَّة إله كلّ تراث وصيرورته، ولا يمكن لأيِّ حوار حقيقيّ بين اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام أن يخفي هذه الاختلافات.

ثمَّ إنَّ الحوار بين «توماس رومر» و«جاكلين شابيِّ» في هذا الكتاب، يُزعزع -أيضًا- المسلَّمات اليقينيَّة عند كلِّ المتعصِّبين في قراءة حرفيَّة للكتاب المقدَّس والقرآن.

العلاقات الإسلاميَّة-المسيحيَّة: تاريخ بيبليوغرافيّ

عنوان الكتاب	Christian-Muslim Relations. A Bibliographical History
المحرِّرون	حرَّر هذا الكتاب كلٌّ من: «دوغلاس برات» (Douglas Pratt)، و«تشارلز إل تيسزن» (Charles L. Tieszen). والكتاب عبارة عن مجموعة مقالات كتبها باحثون مختلفون. 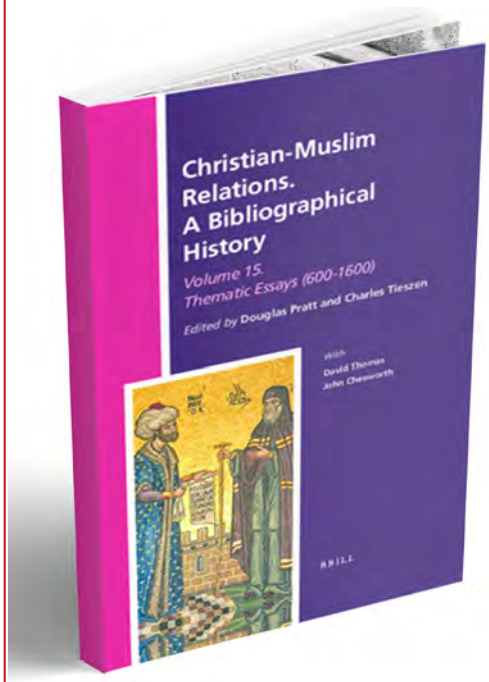
لغة الكتاب	اللغة الإنكليزيَّة
الناشر	دار بريل (Brill) للنشر
السلسلة	المجلَّد 15 في سلسلة تاريخ العلاقات الإسلاميَّة-المسيحيَّة Volume 15 Thematic Essays (600-1600)
تاريخ النشر الإلكترونيّ/ الورقيّ	28 نيسان/ 1 أيَّار 2020
عدد الصفحات	**596 صفحة**

يظهر من هذا الكتاب أنَّه غير مختصّ بدراسة القرآن الكريم بوجه خاصّ، وإنَّما يدرس ما هو أعمّ من ذلك، وعلى وجه التحديد العلاقات المسيحيَّة-المسيحيَّة. ولكن ثمَّة فصلين في الكتاب يتطرّقان إلى القرآن الكريم في

دراسة تفاعل المسيحيَّة اللاتينيَّة مع القرآن في الفصل العاشر منه، وفي تفاعل المسيحيَّة الشرقيَّة مع القرآن في الفصل الحادي عشر منه.

وفي ما يأتي تفصيل ما جاء في هذين الفصلين:

الفصل العاشر: تفاعل المسيحيَّة اللاتينيَّة مع القرآن

Latin Christianity engaging with the Qur'an

يتناولُ «Ulisse Cecini» في هذا الفصل من الكتاب بعمقٍ قضيَّة تفاعل المسيحيَّة اللاتينيَّة مع القرآن. وفي ما يأتي خلاصة ما جاء في هذا الفصل:

دخل القرآنُ رويدًا في مجادلات المؤلِّفين المسيحيِّين حول الإسلام، فأُشير إليه أوَّلًا بإشاراتٍ عابرة، إلى أن وصل الأمر تدريجيًّا ليُصبح محور الاهتمام، وأضحى موضوعًا للنقاش. فمنذ أن ظهرت المؤلَّفات اللاتينيَّة حول الإسلام لأوَّل مرَّةٍ في القرن التاسع الميلاديّ وصولًا إلى العام 1600م، يمكن ملاحظة مُستوياتٍ مُتباينة من العلم بالقرآن التي تنامت عمومًا مع مرور الزمن، فضلًا عن استراتيجيَّات عرضٍ مُتنوِّعة تتفاوتُ من البُغض المحض إلى العرض التحليليّ لمحتوى القرآن وترجمته. ويُلاحظ هذا المسار في نطاقٍ واسعٍ من المؤلَّفات: الكتب الجدليَّة المعادية للإسلام، والنصوص التي يُفترض أنَّها تهدفُ لترويج السلام بين الإسلام والمسيحيَّة، والنصوص التي استهدفت الردّ على الخصوم المسيحيِّين وليس على الإسلام. فعلى سبيل المثال: استشهد كلٌّ من الكاثوليك واللوثريِّين بالقرآن لكي يتَّهموا مُعتقدات خصومهم المسيحيِّين بأنَّها أشدّ ضلالًا.

وعلى الرغم من أنَّ تاريخ التفاعل مع القرآن شهد بوجهٍ رئيس مواضيع مُتكرِّرة، تبرز بعض مناسبات الفرادة والانفصال عن الماضي.

فمن ناحية، جرى تشييد خطابٍ عامّ قرنًا بعد آخر، غذّته أفكار رئيسة مُتشابكة وشواهد كلاسيكيَّة من القرآن. ونقلت المؤلَّفات اللاحقة جدليَّاتٍ وردت في كتبٍ سابقة وطوّرتها، وأثناء الطريق برزت معالم على هيئة مؤلَّفات أضحت نقاطًا مرجعيَّة دائمة.

ومن ناحيةٍ أخرى، وقعت مناسبات شهدت انفصالًا عمَّا سبق مع حصول تغييرٍ في الاتِّجاه نشأ عن كتابٍ أو مسارٍ تحليليٍّ جديد، أو تأثُّرًا برأيٍ إبداعيٍّ من مؤلِّفٍ مُحدَّد نشأ عنه مسلك تفكيرٍ بديل. وقد نالت بعض المؤلَّفات نفوذًا وأصبحت مصادر مرجعيَّة خلال أزمنةٍ من القرون، بينما افتقدت بعض المؤلَّفات الأخرى الأثر عند صدورها، ولكنَّها ظهرت مُجدَّدًا في وقتٍ لاحقٍ؛ بوصفها مصدرًا يدعمُ فكرةً جديدة.

ويُبيِّن هذا الفصل هذه الديناميكيَّات، ويتتبّعُ المسار والمعالم ونقاط التحوّل والتيَّارات المتنوِّعة التي تدفّقت وتقاطعت. فيبدأ المؤلِّف ببيان المراحل، ويذكر أنَّ أوّل إشاراتٍ للقرآن في الغرب اللاتينيّ كانت من القرن التاسع لغاية القرن الحادي عشر؛ إذ لم يكن القرآن محور الاهتمام في هذه المرحلة، بل شخصيَّة النبيّ محمَّد. ويُركِّز الكاتب على أمثلة ممَّا يُسمّى «Istoria de Mahomet» (سيرة محمَّد)، والتأثيرات التي وصلت إلى الغرب من الجدال المسيحيّ الشرقيّ الذي نشأ حديثًا، ومؤلَّفات يولوجوس وألباروس. وقد نال القرآن اهتمامًا هامشيًّا نسبيًّا خلال هذه الحقبة الزمنيَّة، ولكن من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر أصبحت ترجمات القرآن والرسائل المكتوبة عنه أكثر بروزًا. ويُناقش الكاتب شخصيَّات بارزة؛ مثل: بيتروس ألفونسي، وبطرس المبجّل، وروبرت كيتون، ووليام الطرابلسيّ، ورامون لول، ويستكشفُ التطوُّرات في الترجمة التي أدَّت إلى المجادلة. أمَّا القرنين الخامس عشر والسادس عشر، فكانا بمثابة العودة النسبيَّة إلى الحقبات السابقة، وقد شهدا ترجماتٍ وآراءً جديدة حول القرآن. وعليه، فإنَّه مع نهاية الألفيَّة الأولى من التفاعل كانت المسيحيَّة اللاتينيَّة قد بنت مخزنًا كبيرًا من المصادر عن القرآن: ترجمات، وكتابات، وحوارات، ورسائل. ومع مرور الوقت، أصبح القرآن موضع اهتمام الغرب المسيحيّ بشكلٍ تدريجيّ. وتناول النقاش بادئ الأمر طبيعته، وبعدها مُحتوياته، وفي النهاية رسالته الضمنيَّة السائدة في كلّ دين.

الفصل الحادي عشر: صراعنا الحميم -تفاعل المسيحيَّة الشرقيَّة مع القرآن-

Our Friendly Strife'. Eastern Christianity engaging the Qur'an

يتناولُ «Gordon Nickel» في هذا الفصل الديناميكيَّات المعقَّدة الكامنة في تفاعل المسيحيَّة الشرقيَّة مع القرآن. وفي ما يأتي خلاصة ما جاء في هذا الفصل:

خلال المرحلة الأولى من التوسُّع الإسلاميّ-العربيّ، وجدت المسيحيَّة الشرقيَّة نفسها داخل دار الإسلام، وفي لقاءٍ مباشرٍ مع المسلمين؛ حياتهم، وفكرهم، وممارساتهم الإسلاميَّة. واختلف تفاعل المسيحيَّة الشرقيَّة مع القرآن خلال القرون الإسلاميَّة الأولى عن تفاعل المسيحيَّة اللاتينيَّة الغربيَّة؛ لأنَّ هذا التفاعل تطوَّر داخل إمبراطوريَّةٍ كُرِّست لنشر الدين الجديد والدفاع عنه. وعليه، تطلَّبت الظروف الجديدة والمثيرة للتحدّي أن يتبنَّى مسيحيُّو الشرق أساليب جديدة للتفكُّر بإيمانهم والتعبير عنه، فضلاً عن تقديم الردود على ادّعاءات القوَّة العربيَّة الفاتحة.

وشيَّد الخليفة الأمويّ عبد الملك في العام 691 ميلاديّ بناءً جديدًا على جبل الهيكل في القدس، مُعلنًا لأهل تلك المنطقة أنَّ دينًا جديدًا ونظامًا حاكمًا جديدًا قد حلّا ليبقيا. وقد أوكل الخليفة بنقش آياتٍ قرآنيَّة بالخطّ العربيّ الكوفيّ على الجانبَين العُلويَين الخارجيَّين من هذا البناء الذي عُرف بقبّة الصخرة. وتُثيرُ مُحتويات النصّ القرآني المنقوش الاهتمام؛ نظرًا إلى العدد الكبير من الآيات التي تُخاطبُ المعتقدات المسيحيَّة. وقد كانت القدس مدينةً مسيحيَّة بامتياز

حينما دخلها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب مع جنوده في العام 638م، وكانت تُعدّ كنيسة القيامة آنذاك من عجائب الدنيا. وبعد نحو خمسين سنة من ذلك التاريخ، أصبحت تتنافس قبّة الصخرة التي بُنيت على طراز الكنائس الشرقيَّة، وشُيِّدت في أبرز نقطة في المدينة مع الأبنية المسيحيَّة الأخرى. وخاطبت النقوش العربيَّة داخل قبَّة الصخرة أهلَ الكتاب بالكلمات الآتية: ﴿(...) **لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ ولا تَقُولُوا على اللَّهِ إلا الْحَقَّ** (...)﴾، وتتناولُ نحو 175 مُفردة قرآنيَّة من أصل 370 مُفردة هويَّة عيسى، وينتشرُ بين العبارات المتحدِّثة عنه اسمٌ جديد: (رسول الله).

ويمُكن النظر إلى مدينة القدس المسيّحيَّة خلال أواخر القرن السابع الميلاديّ، وبعد قرون كثيرة منه؛ بوصفها صورةً مُثيرةً للاهتمام عن التفاعل المسيحيّ-الشرقيّ مع القرآن. وقد جاء نصُّ القرآن والتحدِّيات التي مثَّلها من عالمٍ خارج ذاك الذي أَلِفَه المسيحيُّون، ومن قوَّة فاتحة غريبة. ولم يُثِر المسيحيُّون عمومًا تحدِّيات لاهوتيَّة في وجه حكَّامهم وكانوا هم من يُواجه التحدِّيات من الحكَّام لتقديم ردود على الادّعاءات الدينيَّة الجديدة. واستمرَّ المسيحيُّون في حياتهم وسط المسلمين الذين جلبوا معهم هذه التحدِّيات وأدَّى هذا الأمر إلى لقاءاتٍ مُباشرة وحوارات أصيلة بين الدينَين. ومع ذلك، لم تشهد الساحة المساواة، فالحوار كان بين الغالب والمغلوب، وكانت تتغيَّر القيود المفروضة على التعبير المسيحيّ؛ وفقًا لهوى الخليفة الحاكم. ولم يملك مسيحيُّو الشرق حرِّيَّة مسيحيِّي الغرب نفسها لكي ينطقوا بآرائهم حول القرآن ويكتبوها. وعليه، سار مسيحيُّو الشرق على طريقٍ مُعبَّد بالحذر.

واضطرّ المسيحيّون الذين أرادوا تقديم الردود الفعَّالة على التحدِّيات الإسلاميَّة إلى الردِّ بلغةٍ جديدة لا يعرفها أغلبهم، على الرغم من وجود أعدادٍ كبيرة من الناطقين باللغة العربيَّة في أجزاء من الشرق المسيحيّ قبل الإسلام. واستلزمت التحدِّيات الإسلاميَّة باللغة العربيَّة أن يفهمها المسيحيُّون قبل أن يُعدّوا لها جوابًا، تمامًا مثل النقوش على قبّة الصخرة. ولم يتقن المسيحيُّون اللغة العربيَّة فحسب، ولم يكتفوا بفهم مُحتوى القرآن، بل تمكَّن المسيحيُّون -ممَّن كانت العربيَّة لغتهم الأولى- من التطرُّق إلى النمط الأدبيّ للقرآن وادّعاءات المسلمين حوله. واحتاج المسيحيُّون أن يتعلَّموا كيف يُنظِّموا ردودهم في المجتمعات الإسلاميَّة حيث كانوا يسكنون، وأن يأخذوا بعين الاعتبار القيود المفروضة عليهم. ويُساهمُ التعرُّف على بيئة التفاعل المسيحيّ الشرقيّ في تقديره بشكلٍ أكبر، وعدم الحكم عليه بنحوٍ غير مُلائم؛ وفقًا للمعايير التي شهدتها أزمنة وأمكنة أخرى.

ويستندُ الكاتب إلى نطاقٍ واسعٍ من الوثائق التي تعودُ إلى القرون الأولى من التفاعل، ويذكرُ اللغات المستخدمة (اليونانيَّة، السريانيَّة، القبطيَّة، الأرمنيَّة، والعربيَّة)، والاختلافات البارزة في كتابات المسيحيِّين الشرقيِّين، وكلامهم ومدى علمهم بالقرآن. كما يستشهد المؤلِّف برسالة الكِنْديّ؛ لأنَّها تُظهر أوسع نطاقٍ وأعمقه في التفاعل مع القرآن من بين جميع السجلَّات الموجودة التي تعودُ إلى تاريخ المسيحيَّة الشرقيَّة المبكّر. وقد استفاد المسيحيّون من مقارباتٍ واستراتيجيّات عدّة في تقييم الإسلام والردّ عليه، وخصوصًا القرآن. ومن المواضيع التي تتصدَّر النقاش: طبيعة المسيح وموته، والاتِّهامات الإسلاميَّة المستخرَجة من القرآن والموجَّهة ضدَّ الإنجيل، وتقييم القرآن من ناحية الإعجاز والأخلاق والنبوَّة، والادِّعاءات الإسلاميَّة حول القرآن وتوصيفه وإرثه.

بحوث ودراسات

القرآن: صناعة كتاب

ملف العدد (472) من مجلَّة «L'Histoire»

صدر في شهر حزيران من العام 2020م العدد 472 من مجلَّة "L'Histoire»[1] وقد تضمَّن ملفًّا خاصًّا حول القرآن، بعنوان: «القرآن: صناعة كتاب»، الذي يعالج إشكاليّة محوريّة مفادها:

القرآن -وفقًا للإسلام- هو كلام الله الذي أنزله جبرائيل على محمَّد. ويعتقدُ المؤرِّخون اليوم أنَّ النصَّ القرآنيّ ثُبِّتَ في نهاية القرن السابع الميلاديّ أثناء خلافة عبد الملك، أي نحو 70 عامًا بعد وفاة النبيّ، ولكنَّهم لا يعرفون الكثير عن النبيّ نفسه. وما يعرفونه هو أنَّ الجزيرة العربيَّة التي وُلد فيها محمَّد كانت على دين التوحيد بشكلٍ كبير. وقد بقي نصُّ الإسلام المقدَّس من دون تغيير منذ العصور الوسطى، ولكنَّ شكله -أي القرآن بوصفه مصحفًا- شهد تطوُّرًا مُستمرًا، انتقالاً من المخطوطات إلى النسخ الإلكترونية الحديثة.

وقد أجيب عن هذه الإشكاليَّة في مجموعة مقالات لبعض المستشرقين، نعرض في ما يأتي الإشكاليَّة المحدَّدة التي تناولتها كلّ مقالة، وأهمّ الأفكار الرئيسة التي قدَّمتها:

1. مقالة «محمَّد علي أمير معزّي» (Mohammad Ali Amir-Moezzi)، بعنوان: «كيف كُتب القرآن؟»:

لم يكشف القرآن عن جميع ألغازه. فمنذ السبعينيَّات، أُنجزت أبحاثٌ نقديَّة حول أصوله ومُحتواه وطريقة كتابته وتأليفه. وفي هذه المقالة تناول محمَّد علي أمير مُعزّي -أحد أبرز الباحثين الفرنسيِّين حول الإسلام- هذا العلم الآخذ بالتطوُّر بشكلٍ سريع.

(1) https://www.lhistoire.fr/parution/mensuel-472.

2. مقالة «جوليان لويسو» (Julien Loiseau)، بعنوان: «ماذا عن محمَّد؟»:

إن عاش محمَّدٌ فعلاً، فإنَّ سيرته أسطوريَّة إلى حدٍّ كبير. وأمَّا بالنسبة لدوره التاريخيّ في تفصيل القرآن، فإنّه يصعبُ للغاية تثبيت ذلك بشكلٍ دقيق.

مُؤسِّس الإسلام محمَّد هو شخصيَّةٌ تاريخيَّة وليست أسطوريَّة. وقد ذُكر محمَّدٌ في نصٍّ سريانيّ من بلاد الرافدَين يعودُ إلى العام 640 ميلاديّ، أي بعد بضع سنواتٍ فقط من وفاته في المدينة وفقًا للتراث الإسلاميّ. كما أكَّدت نصوص مُعاصرة لبدايات الإسلام كُتبت في سياقٍ يهوديّ أو مسيحيّ البيان الإسلاميّ حول الوجود التاريخي لهذا النبيّ وسيِّد الحرب الذي قاد العرب في النصف الأول من القرن السابع. وفقًا للرواية التقليديَّة، أنزل الله كلمته باللغة العربيَّة إلى محمَّد، آيةً بعد أخرى، خلال عشرين عاماً، أوَّلاً في مكَّة ومن ثمَّ في المدينة. فما هو دور النبيّ التاريخيّ في تفصيل القرآن؟

3. مقالة «إلينور سيلار» (Eléonore Cellard)، بعنوان: «تحقيقٌ حول مُصحف صنعاء»:

أدَّى اكتشاف إحدى أقدم النسخ القرآنيَّة في العالم في اليمن إلى زعزعة معرفتنا بانتقال نصّ الإسلام المقدَّس.

وقد عثر عاملون خلال تجديد المسجد الكبير في صنعاء -أحد أقدم المساجد في العالم الإسلاميّ- في العام 1973م على مخطوطاتٍ محفوظة في المساحة الفارغة بين السقف والسطح. وكانت المخطوطات في حالةٍ سيِّئة للغاية، وقد تُركت هناك ربمَّا بعد تجديد مكتبة المسجد، أو في وقتٍ أقرب زمنيًّا؛ نظرًا إلى وجود مطبوعات. ومن بين آلاف قطع الرقوق، توصَّل الباحثون الألمان المسؤولون عن تجديدها وتصنيفها إلى اكتشافٍ مذهل، فقد وجدوا طرساً تُغطِّي فيه خطوط الكتابة العلويَّة الخطوط القديمة السُفليَّة. وعمومًا، تسمحُ الطروس بوقوع الاستخدامات المتعدِّدة، ويُشاع استخدامها في العديد من الثقافات. والأكثر إثارةً للدهشة هو أنَّ الخطَّين ينتميان إلى النصّ نفسه: القرآن، وقد نُسخ الواحد منهما تلو الآخر. وفي هذه المقالة، تُحقّق إلينور سيلار في مُصحف صنعاء.

4. مقالة «كريستيان جوليان روبن» (Christian Julien Robin)، بعنوان: «اليهوديَّة والمسيحيَّة في الجزيرة العربيَّة»:

قبل أمدٍ طويل من تبليغ محمَّد، كانت الجزيرة العربيَّة بعيدةً عن الصحراء الوحشيَّة والمشركة التي لطالما وصفها الباحثون المسلمون. وكانت الجزيرة العربيَّة محكومةً من قِبل مملكة حِميَر، وتُمزِّقها العداوات بين المسيحيِّين واليهود.

وبهدف فهم نطاق الإصلاحات السياسيَّة والدينيَّة المنسوبة إلى محمَّد بن عبد الله نبيّ الإسلام، ينبغي معرفة وضع الجزيرة العربيَّة قبل هذه التطوُّرات. وقد أجرى علماء القرون الأولى في الإسلام (القرنين الثامن والتاسع الميلاديّ) جمعًا استثنائيًّا لشهادات ذريَّة المسلمين الأوائل لفهم معنى الوحي وظروفه بشكلٍ أفضل. ولكن بالكاد يوجد شكٌّ بأنَّ علماء الدين المسلمين قد حرّفوا هذه الشهادات بهدف إرساء تناقضٍ بين الجانب المادّيّ والأخلاقيّ في الجزيرة العربيَّة قبل نزول الوحي، وبيان النفوذ السياسيّ للإمارة الدينيَّة التي أسَّسها محمَّد، والتي وصلت بعد سنوات عدَّة إلى مرتبة الإمبراطوريَّة العالميَّة. ولكن منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، شكَّك العلماء الأوروبيُّون بنشأة الإسلام.

5. مقالة «جوليان لويسو» (Julien Loiseau)، بعنوان: «أربعُ سورٍ مفكوكة التشفير»:

يتألَّف القرآن من 114 سورة تحوي 6236 آية، يصعبُ بشكلٍ كبير فهم محتواها الغامض نوعًا ما؛ لأنَّ النصَّ القرآنيّ الذي ثُبّت في القرن السابع يستخدمُ مُعجمًا قديمًا أحيانًا، وإشاراتٍ تلميحيَّة مرارًا. وبهدف التعليق من منظارٍ تاريخيّ على أربعةٍ من هذه السور، يستندُ الكاتب بشكلٍ كبير إلى التحليلات المفصَّلة للغاية الواردة في كتاب «قرآن المؤرخين» (2019) والذي يُظهِرُ مؤلِّفوه كيف أنَّ الدراسة الدقيقة للنصِّ القرآنيّ نفسه تُخبِرُ عن تشكُّلِه.

6. مقالة «أنوك كوهين» (Anouk Cohen)، بعنوان: «المقروء والمترجَم والمطبوع»:

نُقل القرآن بادئ الأمر شفهيًّا، ولكن في القرن التاسع عشر الميلاديّ أدّى الاهتمام بتعميم اطّلاع المؤمنين على النصّ القرآنيّ إلى الاستفادة من الطباعة. ومنذ ذلك الحين، أصبح شكلُ الكتاب، إلى أصغر تفصيل منه، مهمًّا.

فمكانة القرآن بوصفه «كتاب الله» تُوضح الاهتمام الممنوح لتلاوته (إذ إنَّ كلمة القرآن تعني التلاوة والقراءة باللغة العربيَّة)، وتُوضح الاهتمام بنقله شفهيًّا وكتبيًّا، والتبجيل الذي يتعامل به المسلمون مع نُسخ القرآن (المصاحف). هذا وتتناولُ المقالة أبعاداً ثلاثة تتعلَّقُ بالقرآن: تلاوته، ترجمته، وطباعته.

مجلَّة دراسات قرآنيَّة[1]

المجلَّد 22 - العدد2

«The Journal of Qur'anic Studies»

صدر في شهر حزيران من العام الحاليّ (2020م) العدد الثاني من مجلَّة دراسات قرآنيَّة للسنة الثانية والعشرين على صدورها.

وقد تضمَّن هذا العدد ثلاث مقالات باللغة الإنكليزيَّة، ومقالة باللغة العربيَّة، ذات ارتباط بمواضيع قرآنيَّة، نورد خلاصاتها في ما يأتي:

المقالة الأولى: التحوُّلات في النبوءات الإسلاميَّة المبكرة: من الرمزيَّة إلى الغاية في قصَّة يونس وأهل نينوى

بقلم: حمزة محمود ظافر، من جامعة واشنطن

ترمز التصوُّرات القرآنيَّة وغير القرآنيَّة عن يونس وأهل نينوى إلى آثار التحوُّلات الأيديولوجيَّة في المجتمع المسلم المبكر. وتستكشف هذه المقالة كيف تظهر قصَّة الرسالة المُرهِقة من يونس إلى أعداء أجانب، بصور مختلفة في التراث الإسلاميّ المبكر؛ ففي حين أنَّ الرواية القرآنيَّة لقصَّة يونس تأخذ منحىً إدماجيًّا كونيًّا، فإنَّ القصص التي وردت في غير القرآن تأخذ منحى النسخ والإقصاء. ويعكس هذا التغيير التحوُّلات المواقفيَّة في الطريقة التي تصوَّر بها المسلمون الأوائل أنفسهم بوصفهم مجتمعًا نبويًّا مقارنة بالرسالات النبويَّة السابقة. وتصف هذه المقالة التحوُّل على أنَّه انتقال من النمط الرمزيّ إلى النمط الغائيّ للشرعيَّة التاريخيَّة.

المقالة الثانية: نحو دينٍ إبراهيميّ: تطوُّرات أواخر ما نزل بمكَّة من السور -الجزء الأوَّل: استراتيجيَّات الجدال والتفسير-

بقلم: هناليس كولوسكا، من الجامعة العبريَّة في القدس؛ أكاديميَّة برلين براندنبرج للعلوم الطبيعيَّة والإنسانيَّة

تتناول هذه المقالة الملامح الأدبيَّة الأساس التي ميَّزت أواسط وأواخر ما نزل بمكَّة من سور قرآنيَّة وبنية

(1) **مجلَّة دراسات قرآنيَّة:** هي مجلَّة علميَّة محكّمة تصدر عن مركز الدراسات الإسلاميَّة في كلِّيَّة الدراسات الشرقيَّة والأفريقيَّة في جامعة لندن. تهدف المجلَّة إلى تشجيع دراسة القرآن في جوانبها العلميَّة المتعدِّدة، وإلى إزالة الفصل التقليديّ القائم بين التراثَيْن الإسلاميّ والغربيّ في دراسة القرآن؛ وذلك عبر نشر بحوث باللغتين الإنكليزيَّة والعربيَّة.

خطاباتها. وعلى الرغم من أهمِّيَّتها في فهم التطوُّر النصِّيّ للقرآن وما صاحبه من تكوين المجتمع المسلم، ظلَّت تضاريس هذه السور مجهولة لفترة طويلة.

ويُركِّز الجزء الأوَّل من المقالة على الطرق التي تطوَّرت بها الاستراتيجيَّات الأدبيَّة، وأنماط الجدال في السور قيد الدراسة. ويحاول هذا الجزء أن يستكشف كيف جرى استخدام هذه الاستراتيجيَّات والأنماط لتبرهن على رسالة محمَّد؛ بوصفه رسولاً من عند الله، وعلى صدق أتباعه المؤمنين في كلِّ حينٍ يواجهون فيه جمهورًا يعارض استمرار الرسول ودعوته.

وأمَّا الجزء الثاني، فيوضّح كيف تجري إعادة تفسير الإرث التوراتيّ، وخاصَّة شخصيَّة إبراهيم، على خلفيَّة استكناه التراث المحلّيّ في مكّة، وتعزيز الممارسات الطقوسيَّة.

وتظهر هذه العمليَّات -أيضًا- أنَّها جزء لا يتجزَّأ من تكوين الهويَّة والوعي الذاتيّ المتنامي لمجتمعٍ دينيٍّ واثقٍ يرى نفسه متميِّزًا عن الآخرين.

المقالة الثالثة: سورة مريم في القرآن: تثبيت لفؤاد الرسول

بقلم: محمَّد عبد الحليم، من جامعة الدراسات الشرقيَّة والإفريقيَّة في لندن (SOAS)

لمريم أهمِّيَّة كبرى في القرآن؛ إذ يرد اسمها فيه 34 مرَّة. فمضافًا إلى إشارتين قصيرتين في سورة المؤمنون في الآية 50، وفي سورة التحريم في الآية 12، يرد الحديث عن مريم في سورة آل عمران في الآيات (33-50)، وفي السورة 19 المسمَّاة باسمها مريم في الآيات (16-36).

وقد كُتِبَ كثيراً عن سورة مريم، وركَّز الباحثون في السنوات الأخيرة على بنية السورة. وتحديد البنية مهمّ، خصوصًا في ضوء ما نعرف عن طريقة كتابة المصحف، حيث ترد السورة من أوَّلها إلى آخرها قطعة واحدة من دون تقسيمات؛ إلّا ببيان نهايات الآيات الفاصلة. وتحديد البنية يفيد -أيضًا- في تحديد أقسام السورة، لكنَّ التركيز عليه قد يصرف الانتباه عن المعنى الكلِّيّ وغرض السورة. وإنَّما تكمن أهمِّيَّة دراسة الشكل والتحليل الأدبيّ في بيان معاني السورة وغرضها.

وفي هذه المقالة تحليل لبنية السورة يختلف عمَّا سبقه في الدراسات الأخيرة، ويشرح بعض الانتقالات في الزمن في أحداث السورة، ومن ذلك ما نجده في كلام عيسى في الآيات (30-33) الذي يفهم عادة على أنَّه نطق به في مهده ردًّا على اتِّهام أمِّه بالزنا، وتقدِّم المقالة حججًا وأدلَّة على أنَّ عيسى إنَّما قال ذلك في فترة متأخِّرة من حياته، وجاء لغرضٍ آخر يختلف عن الدفاع عن أمِّه حينما أتت به قومها تحمله.

وتنبني دراسة البنية في هذه المقالة على معاني السورة وغرضها الكليِّ، وهذا الغرض هو تثبيت فؤاد النبيّ، وهو يؤثِّر في البنية وفي المادَّة التي ترد في السورة.

المقالة الرابعة: مصحف جامع عمرو بن العاص (1) ـ دراسة نقديَّة ـ

بقلم: مرتضى توكُّلي، من مركز طباعة المصحف الشريف ونشره في الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة

يدرس الباحث في هذه المقالة المشروع العلميّ المسمَّى بـ: «Coranica» الذي تمّ تحت إدارة مشتركة بين الهيئة الوطنيَّة للبحث العلميّ في فرنسا (ANR) والمؤسَّسة الألمانيَّة للبحث العلميّ (DFG)، وهو عبارة عن مصحف محقَّق من مجموعة من المصاحف المخطوطة في منطقة فسطاط، والذي قامت بتحقيقه الدكتورة إلينور سيلار.

في هذه المقالة تحليل لبعض جهد المحقِّقة، ثمَّ عرض بعض الملاحظات الإملائيَّة للباحث على هذا المشروع، ثمَّ اقتراح تصويباتٍ لها.

بحوث ودراسات

ما قبل طبعة القاهرة: دراسة المخطوطات القرآنيَّة القديمة

Beyond the Cairo Edition:

On the Study of Early Quranic Codices[1]

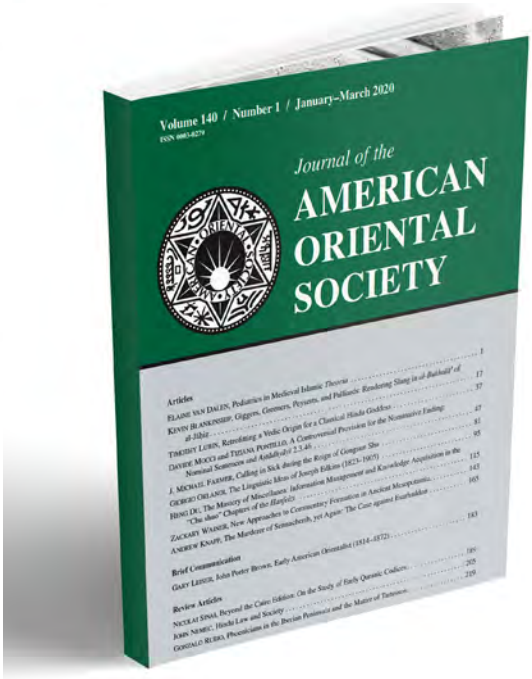

إذا دخلتَ على الشبكة العنكبوتيَّة وبحثتَ عن «شبهة مصحف صنعاء» باللغة العربيَّة، تُطالعك مقالاتٌ عن هذه المخطوطة وآراء لمستشرقين حول وجود نصٍّ قرآنيٍّ غير الذي نعرفه. ولكن إذا أردتَ الغوص في مزيدٍ من التفاصيل فإنَّك لن تجدها. ما هي طبيعة هذه الاختلافات؟ بالكاد تجدُ جوابًا. حتّى الذين يُحاولون الإجابة عن هذه الشُبهة من المسلمين لا يملكون معلوماتٍ كافية ولا يطرحون جوابهم بشكلٍ منهجيٍّ علميٍّ وواضح.

أثار غيرد بوين هذه الشبهة في العام 2000م تقريبًا، وشارك في تأليف كتابٍ بعنوان «الأصول المخفيَّة للإسلام» صدر عام 2009م. وفي العام 2012م نُشر بحثٌ مُفصَّل عن هذه المخطوطة بعنوان «صنعاء (1) وأصول القرآن» من تأليف بنهام صادقي ومُحسن كودرزي من جامعتَيْ ستانفورد وهارفارد تباعًا. وآخر ما صدر حول هذا الموضوع كان مقالةً لنيكولاي سيناي في العام 2020م. وقبل بيان أهمّ النقاط الواردة في المقالة، لا بدَّ من تقديم مُلخَّصٍ عن الشُبهة:

شبهة مصحف صنعاء:

مخطوطة «صنعاء (1)» هي من نوع المخطوطات التي تُسمَّى «رِقًّا ممسوحًا» (Palimpsest)، أي يُكتب عليها أكثر من مرَّة وتُمحى الكتابة. ولم تكن عمليَّة إعادة استخدام الرقوق بهذا النحو عادةً مُستغربة. وقد لاحظ الباحثون في ما يتعلَّق بمخطوطة «صنعاء (1)» أنَّ الخطَّ السفليَّ قد مُحي أو غُسل وتمَّت الكتابة فوقه. ومع مرور الزمن، خضعت آثار الحبر في الخطِّ السفليِّ الممحوِّ إلى عمليَّاتٍ كيميائيَّة؛ ما تسبّب بحصول تغيُّرٍ في اللون، وبالتالي عاد

(1)https://www.academia.edu/42333408/_Beyond_the_Cairo_Edition_On_the_Study_of_Early_Quranic_Codices_Journal_of_the_American_Oriental_Society_140_no._1_2020_189_204

الخطُّ السفليُّ للظهور بلونٍ بنيٍّ باهتٍ أو رماديٍّ باهت. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ تغيُّر اللون هو أمرٌ طبيعي في الحبر ذي المصدر المعدنيّ، وعليه قد يتحوّل الحبر الأسود إلى حبرٍ بنيّ مع الزمن أو تُعاد آثار الحبر الممحوّ. وهكذا، أصبح الخطّ السفليّ الممحوّ ظاهرًا.

وقد عُثر على مخطوطة «صنعاء (1)» مع مجموعةٍ كبيرة من المخطوطات في العام 1972م بين سقف المسجد الكبير في صنعاء وسطحه. والمصاحف الأخرى في المجموعة -ومن ضمنها كثيرٌ من المصاحف التي تعودُ إلى القرن الأوّل الهجريّ بالخطَّين الحجازيّ والكوفيّ- تُوافق النسخة المعتمدة. وتتضمَّن المجموعة نحو 12,000 قطعة رِقٍّ قرآنيّ.

وكلّ طبقةٍ من طبقتَي مصحف «صنعاء (1)» هي نصٌّ قرآنيّ. والنصُّ العلويّ يتوافق مع القرآن كما نعرفه، وربمَّا كُتب في القرن السابع أو النصف الأوّل من القرن الثامن، ويمكن الوصول إلى تاريخٍ أدقّ عند حصول مزيدٌ من التطوّرات في علم الكتابات القديمة، وتطبيق أليَّات ومناهج جديدة. ويعتبرُ باحثون أنَّ الخطَّ السفليَّ لمخطوطة «صنعاء (1)» يُشكِّل أهمّ وثيقة حول تاريخ القرآن؛ لأنَّه النصّ الوحيد الموجود -وإن كان ممحوًّا- الذي يختلفُ عن النسخة العثمانيَّة المعتمَدة.

وأُطلق في العام 1980م مشروع ترميم هذه المخطوطات وحفظها من قبل الشعبة اليمنيَّة للآثار. وموَّل الفرعُ الثقافيُّ في وزارة الخارجيَّة الألمانيَّة هذا المشروع، فقدّم نحو 1.1 مليون يورو. وبدأ العمل الفعليّ في العام 1981م واستمرّ حتَّى نهاية العام 1989م مع نهاية التمويل. وتولّى غيرد بوين من جامعة سارلاند إدارة المشروع واستمرّ في منصبه ذاك حتى العام 1985م حينما تولَّى فون بوثمر الإدارة. ثمّ أتمَّت أورسولا درايبهولز ترميم المخطوطات التي تُحفظ حاليًّا في «دار المخطوطات» في اليمن. وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ أغلب أجزاء مخطوطة «صنعاء (1)» موجودة في اليمن، بينما توجد 4 مطويَّاتٍ منها في الغرب. وهذه المطويَّات الأربع وباقي المطويَّات الموجودة في اليمن تُسمَّى بأكملها «صنعاء (1)». وتجدرُ الإشارة إلى أنَّه لم ينل الباحثون رُخصةً للاطِّلاع على الميكروفيلمات بحوزة بوين وفون بوثمر، ولم يُسافر أيّ باحث إلى صنعاء كي يؤلِّف بحثًا عن الميكروفيلمات أو المخطوطات هناك.

وفي ما يأتي بعض الأمثلة عن الاختلافات بين النصَّين: فمن كان مريضًا (فإن كان أحد مريضًا)؛ أو صدقة أو نسك (نسك فقط)؛ ينفضّ (ينفضّ من حوله)؛ ولا تحلقوا رؤوسكم (ولا تحلقوا فقط)، بكفرهم (بظلمهم)، المهتدين (المفلحين)، جهنم (النار). ولن تجد هذه الاختلافات مذكورةً في مقالات من يطرحون الشبهة ويدعمونها لأنَّهم يكتفون في أن يذكروا وجود «نصٍّ قرآنيٍّ مختلف» بهدف زعزعة العقائد ولا يُقدِّمون التفاصيل ويتركون الباقي لمخيِّلة القارئ. وكذلك لن تجد ذكرًا لهذه الاختلافات في مُجمل مقالات من يُدافعون عن وحدة النصِّ القرآني؛ لأنَّها بكلِّ بساطة لم تصلهم.

مقالة «ما قبل طبعة القاهرة: دراسة المخطوطات القرآنيّة القديمة»:

نشرت مجلَّة الجمعيَّة الاستشراقيَّة الأمريكيَّة في عددها الـ 140 الصادر عن شهرَيْ (كانون الثاني-آذار) 2020م، مقالة لـ «نيكولاي سيناي» (Nicolai Sinai)، من جامعة أوكسفورد، بعنوان: «ما قبل طبعة القاهرة: دراسة المخطوطات القرآنيَّة القديمة».

وتمُثّل هذه المقالة مراجعة لكتابين صدرا منذ أمدٍ غير بعيد، ويتمحوران حول مخطوطاتٍ قرآنيَّة قديمة مهمَّة. وأحد الكتابين هو من تأليف الدكتورة أسمى هلالي، والآخر من تأليف الدكتورة إلينور سيلارد. ويتمحورُ كتاب هلالي، بعنوان: «رقّ صنعاء الممسوح: نقلُ القرآن في القرون الهجريَّة الأولى» (2017م) حول مخطوطة صنعاء التي تحوي طبقةً سُفليَّة غير مرئيَّة بالعين المجرَّدة، وتمُثّل وفقًا للباحث المثال الوحيد عن حصول تنقيحٍ في النصِّ القرآنيّ. وأمَّا كتاب إلينور سيلادر فهو بعنوان «مخطوطة آمرينسيس» (2017م) من سلسلة Documenta Coranica التي تصدرُ تباعًا عن دار بريل للنشر.

وتتناولُ هذه المقالة بوجهٍ رئيس:

1. العلاقة النصِّيَّة بين القرآن وبين الطبقة السفليَّة من مصحف صنعاء.
2. ادِّعاء أسمى هلالي أنَّ مصحف صنعاء لم يُشكِّل قطّ مُصحفًا قرآنيًّا كاملًا، بل كان مجرَّد مجموعة مُتناثرة من الصفحات.

وأمّا الكتاب الثاني موضع النظر من تأليف إلينور سيلارد فإنَّه بالكاد يُذكر في المقالة على الرغم من أنَّ الباحث اعتبر مقالته بيانًا عن الكتابين. ويتمحورُ كتاب سيلارد حول مخطوطةٍ بالخطِّ الحجازي يُحتمل رجوعها إلى القرن الثامن، يُطلق عليها اسم Codex Amrensis (صفحاتها منتشرة في روسيا، وفرنسا، ولندن). وقد فحصت سيلارد هذه المخطوطة ووجدت اختلافاتٍ في الإملاء عن نُسخة القاهرة، ويختلف ترقيم الآيات عن منظومات الترقيم السابقة التي أرساها التراث الإسلاميّ. ولم ينل هذا الكتاب الثاني اهتمام الباحث كثيراً بسبب عدم وجود فروقاتٍ نصِّيَّة.

ويفتتحُ الباحث مقالته بالقول: إنَّ أغلب طبعات القرآن تنتسبُ إلى نسخة القاهرة المطبوعة في العام 1924م المكتوبة بالرسم العثمانيّ برعاية الأزهر، وإنَّها أصبحت النسخة المعياريَّة المتَّبعة في الشؤون الدينيَّة والأكاديميَّة. هذا وتحتوي المخطوطات القرآنيَّة من القرون الإسلاميَّة القديمة على قليلٍ من العلامات الإملائيَّة الفارقة؛ ما دفع القرَّاء إلى الاعتماد على معرفةٍ مُسبقةٍ بالنصِّ القرآنيّ، وهذه المعرفة اكتُسبت شفهيًّا قبل تدوينها.

ويُظهرُ الكتابان اللذان تبحثهما هذه المقالة أنَّ الاهتمام بتاريخ تدوين المخطوطات القرآنيَّة قد شهد انبعاثًا حقيقيًّا خلال العقدين الماضيَيْن. وأحد أسباب هذا التطوُّر هو -بالطبع- الجدليَّة التي احتدمتْ منذ أواخر السبعينيَّات

حول تاريخ نشوء القرآن. ومن الوجيه أن نعتبر أنَّ الفرضيَّات المعقولة حول تاريخ القرآن تُحدِّد التاريخ بالقرن السابع، وبالتالي تُخفّف من بعض الجدال الطويل المخيِّم على القضيَّة.

ويُحتجُّ بأنَّ أهمَّ مخطوطة لدراسة تاريخ النقل المبكّر للقرآن هي مصحف صنعاء الذي يحتوي على خطَّين: أحدهما عُلويٌّ ظاهر، والآخر سُفليٌّ ممحوّ. هذا وتُحفَظ حاليًا أكثر من 30 مطويَّة من هذه المخطوطة في «دار المخطوطات» في صنعاء، و30 مطويَّة في «المكتبة الشرقيَّة»، بينما ظهرت أربع مطويَّات في أوروبا وشمال أمريكا نُسبت نظريًّا إلى الكتاب نفسه على الرغم من بعض الشكوك التي أثارتها أسمى هلالي. وتكمنُ أهمِّيَّة هذا الرِّقّ الممسوح في تاريخه المحتمل الذي حُدِّد بالنصف الأوَّل من القرن السابع؛ ما يجعله من أقدم النصوص القرآنيَّة المعروفة حاليًّا. وأمَّا الخطُّ السفليّ، فهو المثال الوحيد على رسمٍ يختلفُ عن الرسم المعتمَد الذي نعرفه. وتتمثَّل الاختلافات في تبديل مواضع مقاطع قصيرة من النصّ، واستبدالِ جملٍ أو كلمات بمرادفاتها، واستخدام هيئات نحويَّة مختلفة للمفردة الواحدة، وحذف بعض الكلمات والجمل أو إضافتها. ويبدو أنَّ هناك آية ناقصة، ولكنْ قد تكون نتيجة لخطإٍ ارتكبه الناسخ، وباستثناء هذه الحالة فإنَّ تنظيم الآيات ضمن السور في النصِّ السفليِّ الممحوّ مُشابه للنسخة المعتمدة، في ما يبدو أنَّ تنظيم السور مختلف في المطويَّات المحدودة بحوزتنا. ويُشير الكاتب إلى أنَّ بعض النسخ المختلفة كانت مُتداولة بعد وفاة النبيِّ محمَّد، وعلى الرغم من أنَّه لم يُعثَر على «مصاحف الصحابة» التي تصفها رواياتٌ إسلاميَّة، لكنَّ الأنواع العامَّة من الاختلافات النصِّيَّة المنسوبة إليها تتطابقُ مع أنواع الاختلافات الموجودة في الخطِّ السفليِّ من مصحف صنعاء.

وقد فحصت أسمى هلالي النصَّ السفليَّ لـتسع مطويَّات ونصف تؤلِّف 19 صفحة من مصحف صنعاء، بينما أهملت ثمان عشرة مطويّة ونصف؛ ذكرت بأنَّها لم تحظَ بها، أو أنَّها كانت مُتضرِّرة كثيراً، أو أنَّها غير مقروءة. ويذكرُ الباحث أنَّ المصحف يُسلِّط الضوء على المرحلة الأولى من تاريخ نقل القرآن؛ لأنَّه يُشير إلى مُستوى من النقل الشفهيّ، جعل الناقلين مُضطَّرين إلى الاعتماد على ذاكرتهم وليس مراجعة النصِّ المكتوب. ويبدو أنَّ الكاتب يدعمُ رأي صادقي الذي يرى أنَّ النصَّ السفليَّ يحوي عددًا كبيراً من الاستبدال في المفردات، ويُمكن أن يُفسَّر ذلك على ضوء الخلط بين النقل الشفهيّ والكتبيّ. هذا وتنسبُ بعض المؤلَّفات الإسلاميَّة استبدالات مُماثلة في بعض المصاحف غير العثمانيَّة التي يُزعم أنَّها جُمعت من قِبل بعض الصحابة؛ ما يمنحُ الفرضيَّة وزنًا إضافيًّا.

وتعتبرُ أسمى هلالي أنَّ بعض حالات الاختلاف في النصِّ السفليّ هي تفسيريَّة. وكذلك تشكُّ هلالي في ما إذا كُتب النصُّ السفليّ -فضلاً عن النصِّ العلويّ- ليكون جزءًا من كتاب قرآن كامل؟ وترى هلالي أنَّ النصَّ السفليَّ يمُثِّل مقاطع قرآنيَّةً نُسخت للاستخدام الشخصيّ للناسخ، وأنَّ النصَّ العلويَّ هو نصُّ قرآن مُجزَّإٍ تظهر عليه علامات عدم إتمام العمل. وعليه، تستنتجُ هلالي أنَّه يُحتمل أنَّ كُلًّا من النصِّ العلويِّ والسفليِّ يُشكِّلان صفحاتٍ مُبعثرة وليس كتابَ قرآنٍ كاملٍ. وتُضيف هلالي أنَّ النصَّ السفليَّ ربمَّا كان مجرَّد تمرينٍ على الخطّ، وأنَّ

الخطَّ العلويّ -أيضًا- كان اختبارًا على الأنماط المختلفة التي يُمكن تطبيقها على كتاب قرآن كامل. وعليه، يُستنتج من كلامها أنَّ هذا الرَّقّ الممسوح لا يعدو كونه تمرينات خطِّيَّة وأنَّه لا يمنحنا أيَّ نظرة إلى مصحف قرآنيّ يعودُ إلى القرن الهجريِّ الأوَّل. وفضلاً عن ذلك، وإذا كانت هلالي مُحقَّة، فهذا يعني أنَّ الخطَّ السفليَّ مع تفسيراته كان مُنتجًا خطِّيًّا، لم يكن هدف الناسخين منه اطّلاع القرَّاء عليه، بل كان لاستخدامهم الشخصيّ. وتُركِّز هلالي على إحدى الأمثلة التي لاحظتها في النصِّ الممحوِّ حيث وردت البسملة قبل سورة التوبة، في حين تخلو في القرآن من البسملة، وقد كتب الناسخ رُغمًا عن إيراده للبسملة: «لا تقل بسم الله». وتؤكِّد هلالي أنَّ تعليمات كهذه لا تُذكر في مطويةٍ تنتمي إلى كتاب قرآنٍ كامل. ويذكرُ الكاتب أنَّ هلالي كانت تعلمُ أنَّ نظريَّتَها سوف تُثير الجدل.

ويعترضُ الكاتب على هلالي ويستنتجُ في الختام أنَّه من المحتمل أنَّ الناسخ أو الناسخين الذين دوَّنوا الخطَّيْن السفليّ والعلويّ كانوا مُنخرطين في مشروع نسخٍ للقرآن بأكمله. ويعتقدُ أنَّه لا يمُكن إثبات أنَّ هذا المشروع قد حصل فعلاً أو أنَّ النصَّ القرآنيّ المدوّن يحوي 114 سورة تتطابق بشكلٍ وثيق مع النسخة المعتمَدة. كما ويعترفُ باحتمال عدم اكتمال الطبقتين على الرغم من أنّه يعتبرُ أنَّ الدليل على ذلك ينحصرُ في زينة الطبقة العلويَّة. ويذكرُ مُؤلّف المقالة في الختام أنّ كتابًا غير مكتمل ليس شيئًا مُماثلاً لمجموعةٍ من الصفحات التي لم يُقصَد منها قطّ أن تكون كتابًا بل أن تُغسَل ويُعاد استخدامها. وبإيجاز: يُخالف سيناي رأيَ هلالي.

الآراء المُكوَّنة مسبقًا الخاضعة للمناقشة في صياغة توليفة لدراسة تاريخ القرآن

-دراسة نقديَّة لموسوعة قرآن المؤرِّخين-

Les partis pris discutables d'une somme sur le Coran[1]

orientXXI
ACCUEIL LES THÈMES LES PAYS LES VIDÉOS VA COMPRENDRE ! MOTS D'ISLAM AU FIL DU WEB

Les partis pris discutables d'une somme sur le Coran

Dans *Le Coran des historiens*, ouvrage monumental, une trentaine de spécialistes analysent les origines du Coran et en disséquent les 114 sourates. Mais des travaux d'importance sur le texte fondateur de l'islam sont ignorés, et l'ensemble pêche par des choix et des interprétations contestables, historiquement comme idéologiquement.

RELIGION > ROLAND LAFFITTE > 13 MARS 2020

نشر موقع Orient xxi في 13 آذار 2020 مقالةً باللغة الفرنسيَّة للباحث «رولان لافيت»[2] (Roland Laffitte) بعنوان: «الآراء المُكوَّنة مسبقًا الخاضعة للمناقشة في صياغة توليفة لدراسة تاريخ القرآن» يتناول فيها بالنقد موسوعة قرآن المؤرِّخين[3]. وفي ما يأتي خلاصة ما جاء في هذه المقالة:

يضمُّ كتاب (قرآن المؤرِّخين) -الذي صدر ضمن منشورات دار Cerf، ووُضِعَ بإشراف محمَّد أمير معزّي وغِييوم دي Guillaume Dys- حوالى ثلاثين باحثًا مُتخصِّصًا في القرآن، ويعرض حصيلة الأعمال التي أُنجِزَت منذ نهاية القرن التاسع عشر وتناولت تشكُّل هذا الكتاب وتحليله. وعلى الرغم من الثناء على هذه المبادرة، لكن تشوبها بعض العيوب التي تُفرِّط بقيمتها وأهمِّيَّتها، وثمَّة بعض المآخذ التي لا يمكن تجاهلها أو التغاضي

---

(1) https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/les-partis-pris-discutables-d-une-somme-sur-le-coran,3672.

(2) رولان لافيت (Roland Laffitte): باحث وكاتب مستقلّ، رئيس جمعيَّة الدراسات اللغويَّة الفرنسيَّة والعربيّة (Selfa) التي تختصّ بدراسة الكلمات ذات الصلة بالإسلام، والأمين العامّ لجمعيَّة دراسات سانت سيمونيان.

(3) تجرد الإشارة إلى أنَّه في 2020/6/16م نشر موقع ميزان انفو Mizane.Info مقالة للباحث رولان لافيت بعنوان: «قرآن المؤرِّخين»: تعبير عن إنكار التفكير العربيّ والإسلاميّ» ("Le Coran des historiens, expression du déni de la pensée arabe et islamique")، تضمَّنت تقريبًا المآخذ نفسها الواردة في هذه المقالة.

عنها، ومنها:

1. المأخذ الأوّل: يتمثَّل في أنَّ الموسوعة تربط القرآن زمنيًّا بعصر عبد الملك من دون بيان أدلَّة مقنعة. وللمرء أن يتساءل ما إذا كان التاريخ الذي أعطاه فرانسوا ديروش -أستاذ كرسيّ تاريخ القرآن في الكوليدج دي فرانس- للقرآن وهو عصر الخليفة عثمان، مجرَّد رأي في نظر المشرفين على الكتاب؟! فكان من المفترض، بحسب الأخلاقيَّات البحثيَّة والعلميَّة، عرض المناقشات المهمَّة والنتائج التي تمَّ التوصُّل إليها في هذا الموضوع، وعدم الاقتصار على الرأي الذي يخدم أيديولوجيَّة المشرفين على هذه الموسوعة وهدفهم منها.

2. المأخذ الثاني: وهو في المنهج، ويتعلَّق بكون الكتاب يقتصر على استعراض الأعمال التي أُنجِزَت ضمن اتِّجاهات جامعيَّة متجذِّرة في التفكير الأوروبيّ والأمريكيّ الشماليّ. وهذا لا يعني أنَّ جدول دراسات تثبيت النصّ القرآنيّ وسياقه الذي يشكِّل المجلَّد الأوَّل لا يحتوي على مساهمات جميلة، إنَّما المشكلة هي في إقصاء حجمٍ كبير من النتائج التي توصَّلت إليها الأبحاث والدراسات القرآنيَّة في هذا الموضوع. وهذا ما يكشف عن تحيُّز من قِبَل المشرفين على هذا الكتاب.

وهذا محمَّد أمير معزّي يُصرِّح لِصديقَته «راشِل بنهاس» (Rachel Binhas) في المجلَّة الأسبوعيَّة «ماريان» (Marianne) في عدد 5 كانون الثاني 2019م: «لأوَّل مرَّة في العالم، قمنا بتحديد سياق هذا النصّ المقدّس ووضعنا بعض التعليقات عليه في بداية ما قالته المصادر الإسلاميَّة». فهذا ادِّعاء كبير، خصوصًا إذا تأمَّلنا الأعمال التي أُنجِزَت منذ قرن ونصف، والتي أنتجت توليفات جزئيَّة على الأقلّ بالنسبة إلى النقاشات المُتعلِّقة بهذه القضيَّة، وكذلك إذا حدَّدنا السياق التقليديّ لكلام النبيّ ﷺ، وهذا الأمر بدأ مبكرًا منذ نشأة العديد من التيَّارات اللاهوتيَّة والقانونيَّة. إنَّ كون ذلك جرى في إطار تقديس النصّ القرآنيّ بوصفه كلام الله لم يَحُلْ دون تشكُّل تيَّارات جديدة تدَّعي الإسلام.

3. المأخذ الثالث: لا ريب في أنَّ هذه الأعمال غير كافية بالقياس إلى حاجات عصرنا، لكنَّ رفضها يُعَدُّ تحيُّزًا، وهو الموقف نفسه الذي عبَّر عنه محمَّد أمير معزي عندما أكَّد في المقالة نفسها من مجلَّة «ماريان» أنَّ: «النظرة النقديَّة للأمور الإيمانيَّة لم يجري استيعابها بعد» في العالم الإسلاميّ، مُضيفًا: «أعتقد أنّ الأمور هي في طريقها إلى التبدّل» لكن، لماذا لم يُسعَ إلى إثبات ذلك من خلال عرض الأعمال المهمّة، مع إمكانيَّة تفحّصها بدقَّة؟ أليس ذلك هو من أجل مجاملة شريكه في العمل «جان-فرانسوا كولوسيمو» الذي ينظر إلى الإصلاح الذي طرأ على الإسلام على أنَّه لم يؤدِّ إلَّا إلى صورة للتحديث معادية للحداثة.

4. المأخذ الرابع: من بين أحد عشر مؤلِّفًا عملوا على توضيح معاني السور القرآنيَّة الـ 114 لم نجد من بينهم متخصِّصًا في مجال القرآن الكريم والدراسات القرآنيَّة سوى مهدي عزايز. علمًا أنَّه يوجد الكثير من المستشرقين الباحثين المهتمِّين والمتخصِّصين في مجال الدراسات القرآنيَّة والذين لهم آراء ونظريَّات وآثار علميَّة واضحة في

هذا المجال، لكنَّ المشرفين على الموسوعة تعمَّدوا إقصاء هؤلاء عن هذا العمل واستبعدوا نظريَّاتهم وآرائهم والنتائج التي توصَّلوا إليها في دراساتهم، وأخذوا في المقابل بالمصادر التي تأثَّرت بجملة أحكام مُسبقة حول الإسلام أطلقها باحثون بارزون من أوروبا وأمريكا الشماليَّة. وهذا لا يكشف -في الحقيقة- سوى عن التحيُّز المتعمَّد في هذه الموسوعة واللاموضوعيَّة الواضحة، وعن أنَّها مشروع موجَّه أيديولوجيًّا.

5. المأخذ الخامس: إذا أخذنا كلمة «الجهاد» -مثلاً- في محاولة لتقييم مضمون العمل التحليليّ للقرآن في هذه الموسوعة، من خلال تفحُّص -بحسب تعبير علماء الجيولوجيا- طبقات النصّ، واكتشاف الطريقة التي عولجت بها هذه الكلمة، يتبيَّن أنَّ روفن فيرستون -أحد الكتَّاب في الموسوعة- لم يكلِّف نفسه عناء البحث عن المعنى الذي تدلّ عليه لفظة «الجهاد» في النصِّ القرآنيّ بل اكتفى بمطالعة كتب الجهاد التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العاشر وتضمَّنت أحاديث وردت فيها كلمة «الجهاد» بمعنى «الحرب».

مع العلم أنَّ كلمة الجهاد لم تستعمل ولم تستخدم في النصِّ القرآنيّ إلَّا في الموارد التي فيها تعبير عن معنى من معاني الفضيلة، وبلوغ القوَّة القصوى في الشخصيَّة الإنسانيَّة، ولم ترد في مورد يدل على الحرب، بل استخدمت كلمات أخرى للدلالة على ذلك، من قبيل: الحرب، والقتال، والغزو، التي استخدمت للدلالة على الفتوحات الإسلاميَّة في زمن النبيّ ﷺ. ثمَّ إنَّ كلمة الجهاد لم تكتسب في معناها دلالةً على الحرب إلَّا في أواخر القرن السابع الهجريّ وبداية القرن الثامن، وما استخدم منها بهذا المعنى لم يكن يدلّ في رأي شريحة واسعة من الحقوقيِّين على الغزو والعدوان -كما يدَّعي ذلك بعض المستشرقين- وإنَّما كان في إطار التعبير عن الدفاع عن المسلمين لا الاعتداء من جانبهم.

وعلى الرغم من ذلك كلِّه، وعلى الرغم من تقسيم الجهاد في المصنَّفات إلى الجهاد بالقلب، والجهاد بالكلمة، والجهاد بالسيف، يصرّ روفن على تطبيق لفظة «الجهاد» القرآنيَّة على الجهاد الحربيّ، ما أوقعه في مفارقة تاريخيَّة. وهذه -للأسف- خاصّية تُميِّز القراءات السطحيَّة أو المغرِضة للنصوص الكلاسيكيَّة الإسلاميَّة.

والحقّ، إنَّه لا يمكن الخوض في دراسة فيلولوجيَّة من دون دراسة ألسنيَّة جادَّة.

وفي الختام: إنَّه على الرغم من أهمِّيَّة كتاب «قرآن المؤرِّخين» والأعمال المشابهة له، ما زلنا نحتاج في مجال الدراسات القرآنيَّة وتاريخ القرآن وتحليل النصِّ إلى عملٍ جامع موضوعيّ يضع جميع الآراء والنظريَّات والنتائج على طاولة البحث العلميّ والتحليل والنقد، ولا يكتفي بما يخدم هدف أصحابه والمشرفين عليه، فيكون بذلك أكثر موضوعيَّة، وأقلّ تحيُّزًا، وغير موجَّه أيديولوجيًّا، ويستجيب في الوقت نفسه لمتطلّبات العصر الراهن.

بحوث ودراسات

مقالة ﴿وكانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1]: جُمَل كان والقافية القرآنيَّة»

لأوهاد قيام/ مجلة الألسنيّة العربيّة (العدد 71)

"Wa-kāna llāhu ʿalīman ḥakīmā": kāna-sentences and Qurʾānic rhyme[2]

نشرت مجلَّة الألسنيَّة العربيَّة (Zeitschrift für arabische Linguistik) الصادرة عن الدار الألمانيَّة (Harrassowitz) -في العدد 71 منها، الصادر في شهر حزيران من العام الحاليّ (2020م)- مقالة للباحث «أوهاد قيام» (Ohad Kayam) من كلِّيَّة الآداب واللغة العربيَّة في الجامعة العبريَّة في القدس المحتلَّة، بعنوان: «جمل كان والقافيَّة القرآنيَّة».

تستند هذه المقالة إلى بحث الماجستير الذي أنجزه «قيام» في الجامعة العبريَّة في القدس المحتلَّة، وقد حاز فيه على دعم مؤسَّسة العلوم الإسرائيليَّة (Israel Science Foundation) لإنجازه.

تتناولُ المقالة صيغتين مُتميّزَتين من الجُمَل الواردة في أواخر الآيات في سور قرآنيَّة عدَّة، والتي تحوي الفعل الناقص «كان». وهاتان الصيغتان هما:

﴿وكَانَ اللهُ ...﴾

﴿إِنَّ اللهَ كَانَ ...﴾

الفعل الناقص «كان» يدلّ على الماضي، وهذا هو الاستخدام السائد لـ«كان» في اللغة العربيَّة الكلاسيكيَّة، وفي القواعد العربيَّة الحديثة. وأمَّا الاستخدام القرآنيّ موضع الدراسة والبحث، فهو يختلفُ عن القواعد العربيَّة الكلاسيكيَّة في استخدان «كان». فما هي وظيفة «كان» في القرآن؟

---

(1) سورة النساء، الآيات 17، 92، 104، 111، 170؛ سورة الفتح، الآية 4.

(2) https://www.academia.edu/42870524/_Wa-k%C481%na_ll%C481%hu_%CA%BFal%C4%ABman_%E1%B8%A5ak%C4%ABm%C481%_k%C481%na-sentences_and_Qur%CA%BE%C481%nic_rhyme.

الدلالة على الماضي لا يُمكن أن تنطبق على آياتٍ مثل ﴿**وكانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾، و﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾؛ لأنَّ ذلك ينطوي على تعقيداتٍ لاهوتيَّة وتفسيريَّة. وقد اعتبر باحثون أنَّ «كان» هنا استُخدمت للدلالة على الحاضر؛ إذ لا يُمكن أن تكون الصفاتُ الإلهيَّة محدودة بالماضي.

ويذكرُ الباحث مقاربات علماء غربيِّين؛ أمثال: «Wright»، و«Fleischer»، و«Cohen» حول استخدام «كان» في القرآن للدلالة على الحاضر، ولكنَّه يدعمُ فكرة علماء آخرين تبنّوا مقاربةً مُختلفة، وربطوا استخدام «كان» في القرآن بالقافية القرآنيَّة. وفقًا للباحث، فإنّ «Bell» هو أوَّل من تكلَّم عن الموضوع؛ حيث صرّح بأنَّ استخدام «كان» هو لصالح الإبقاء على القافية. ويتبنّى كلٌّ من «Reuschel»، و«Robinson»، و«Stewart» هذه الفكرة -أيضًا-، فهم يعتبرون أنَّ استخدام «كان» بنحوٍ يختلفُ عن قواعد اللغة العربيَّة الكلاسيكيَّة ناشئ عن الحاجة لحفظ القافية. وعليه، يرومُ الباحث أن يُظهر بأنَّ استخدام «كان» ينبغي أن يُفهَم على ضوء القافية القرآنيَّة فقط، وأنَّ هذا الاستخدام ليس ميزةً لغويَّة أصيلة، ولا ينبغي مُعالجته؛ بصفته جزءًا من منظومة الأفعال الواردة في اللغة العربيَّة القرآنيَّة.

والصيغتان الأكثر شيوعًا من جُمَل «كان»، هما: ﴿**وَكَانَ اللهُ ...**﴾، و﴿**إِنَّ اللهَ كَانَ ...**﴾، وهما الصيغتان الرئيستان حيث يكون «الله» اسمًا لـ «كان». ولكن هناك صيغٌ ثانويَّة -أيضًا- حيث تُستبدل مُفردة «الله» بضميرٍ عائدٍ إليه ﴿**إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً**﴾[1]، أو تكون المفردة مُضافةً ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا**﴾[2]، أو مسبوقةً بحرف جر ﴿**وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً**﴾[3]. كذلك هناك صيغةٌ لا تُذكَر فيها مُفردة «الله» قط بل يكون اسم «كان» أمرًا آخر، وذلك في آية ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾[4]. وقد عدّ الكاتب 134 آية تحوي جُمَل «كان»، وأغلب هذه الجمل ترِدُ في سورة النساء (في 51 آية منها، من أصل 176)، سورة الإسراء (في 25 آية منها، من أصل 111)، سورة الأحزاب (في 25 آية منها، من أصل 73)، وسورة الفتح (في 9 آياتٍ منها، من أصل 29).

ثمّ يذكرُ وجودَ صيغتين مُقابلتَين في القرآن لا تحويان «كان»، هما على النسق الآتي:

﴿... والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5]

﴿... إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6]

---

(1) سورة الإسراء، الآيتان 30، و96.

(2) سورة النساء، الآية 47؛ سورة الأحزاب، الآية 37.

(3) سورة النساء، الآيتان 30، و169؛ سورة الأحزاب، الآيتان 19، و30.

(4) سورة النساء، الآية 103.

(5) سورة البقرة، الآيتان 224، و256؛ سورة آل عمران، الآيتان 34، و121؛ سورة التوبة، الآيتان 98، و103؛ سورة النور، الآيتان 21، و60.

(6) سورة البقرة، الآيات،173، 182، 192، 199، و226؛ سورة آل عمران، الآية 89؛ سورة المائدة، الآيات 3، 34، 39، و98؛ سورة الأنفال، الآية 69؛ سورة التوبة، الآيات 5، 99، و102؛ سورة النحل، الآية 115؛ سورة النور، الآيتان 5، و62؛ سورة الحجرات، الآية 14؛ سورة المجادلة، الآية 12؛ سورة الممتحنة، الآية 12؛ سورة التغابن، الآية 14؛ سورة المزمّل، الآية 20.

وقد عدّ «Reuschel» 699 مورداً منها في القرآن.

ويعتبرُ الباحث أنَّ هذه الجُمَل يمُكن أن تكون ذات أهمِّيَّةٍ خاصّة للمساعدة في فهم الجمل التي تحوي «كان» ودورها في القرآن.

وينتقلُ الباحث إلى مُناقشة الإشارات إلى جُمَل «كان» الواردة في مؤلَّفات النحويِّين القدامى، وتفاسير القرآن، والمؤلَّفات القديمة، فيذكر آراء علماء مثل ابن عباس، الزجَّاج، النحّاس، الزركشي، فخر الدين الرازي، الطبريّ، ومحمَّد عبد الخالق عُضيمة. ويشير إلى أنَّ كتاب عُضيمة بعنوان «دراسات أسلوبِ القرآنِ الكريم» يدعمُ استنتاجه في مُقاربة العلماء التقليديِّين لجُمَل «كان».

وقد تفادى النحويُّون والمفسِّرون القدامى مُناقشة ارتباط القافية بجُمَل «كان»، فركَّز النحويُّون على منظومة أفعال اللغة العربيَّة الكلاسيكيَّة، أو وضعوا احتمال أن تكون «كان» زائدة. وأمَّا المفسِّرون فقد اختاروا أن لا يُشيروا بوجهٍ مباشرٍ إلى التعقيدات التي تُثيرها جُمَل «كان»، ويبدو أنَّهم اكتفوا بتوضيح الوسيلة الصحيحة والطبيعيَّة لفهم هذه الجملِ من خلال توظيف ثلاث تقنياتٍ رئيسة ذكرها الباحث.

ويرى «قيام» أنَّ إحدى أبرز المعالم الأسلوبيَّة في القرآن هي القافية في أواخر الآيات، ووفقًا لإحدى التقديرات فإنَّ نحو 86% من الآيات القرآنيَّة تتضمَّن قافيةً في نهايتها، والقافية القرآنيَّة ليست صارمةً مثل قافية الشِّعر. ومن هنا، ينطلقُ «قيام» محاولاً أن يُظهر تفصيليًّا أنَّ الحافز لاستخدام جُمَل «كان» في القرآن هو المحافظة على القافية، ويستفيد في بيانه من موارد الصيغتين اللتين لا تحويان على «كان» (المذكورتين سابقًا) مع عرض الأمثلة. وفي مقام الاستدلال على أنَّ «كان» الواردة في أواخر الجمل القرآنيَّة تختلف اختلافًا جوهريًّا عمّا هي عليه في العربيَّة الكلاسيكيَّة، وأنَّه ينبغي مناقشتها على ضوء القافية القرآنيَّة، ويذكر «قيام» أمورًا عدَّة تؤدِّي بوضوح -على حدِّ قوله- إلى استنتاج أنَّ جُمَل «كان» تُستعمل فقط لإنشاء القافية والحفاظ عليها، وهذه الأمور هي: الاختلاف بين «كان» وهيئة باقي الأفعال في الآية، والرابطة الدلاليَّة الفضفاضة لجملة «كان» مع باقي الآية، وتطابق جملة «كان» مع القافية، وعدم وجود القافية في ما لو حُذفت جملة «كان»، والترتيب الثابت حيث تسبق شبه الجملة دائمًا الصفة المنصوبة.

ثمَّ يذكرُ أنّه بالإمكان الاستفادة من المناهج التي طُبِّقت في هذه المقالة بهدف تحديد أنّ جُمَل «كان» هي وحدات للقافية؛ وذلك حينما يُراد تصنيف أيّ مُفردة، أو عبارة، أو جُملة أخرى في آخر الآيات القرآنية على أنَّها وحدة للقافية.

ويُدعِّم «قيام» فكرته بدليل إضافيّ، يتمثَّل في أنَّ ظاهرتيَ الصرف والنحو الناشئَتين عن القافية ليست مُقتصرة في القرآن على جُمَل «كان»؛ فجُمَل «كان» هي جزءٌ من لائحةٍ طويلة من الهيئات القرآنية التي -على الأرجح- تشطُّ عن العربيَّة الكلاسيكيَّة بسبب القافية.

وفي الختام، يشير إلى أنَّ بعض العلماء المسلمين قد أدركوا أنَّ ثمَّة خصائص قرآنيَّة صرفيَّة ونحويَّة عدَّة قد تأثَّرت بقيود القافية، ولكنَّهم على الرغم من ذلك يبدو أنّهم لم يعتبروا جُمَل «كان» جزءًا من هذه الظاهرة القرآنيَّة.

أخبار

مشروع «تفسير القرآن: نموذج تكامليّ»

Qur'anic Commentary: An Integrative Paradigm (QuCIP)[1]

مشروع مدعوم من المجلس الأوروبيّ للأبحاث، انطلق في تشرين الأوّل 2018م ويستمرّ إلى أيلول 2023م، بإشراف «نيكولاي سيناي» (Nicolai Sinai)، ومشاركة كلٍّ من: «بهنام صادقي» (Behnam Sadeghi)، و«هولغر زلنتين» (Holger Zellentin)، و«ماريانا كلار» (Marianna Klar)، و«نورا ك. شميد» (Nora K.Schmid)، و«صاقب حسين» (Saqib Hussain).

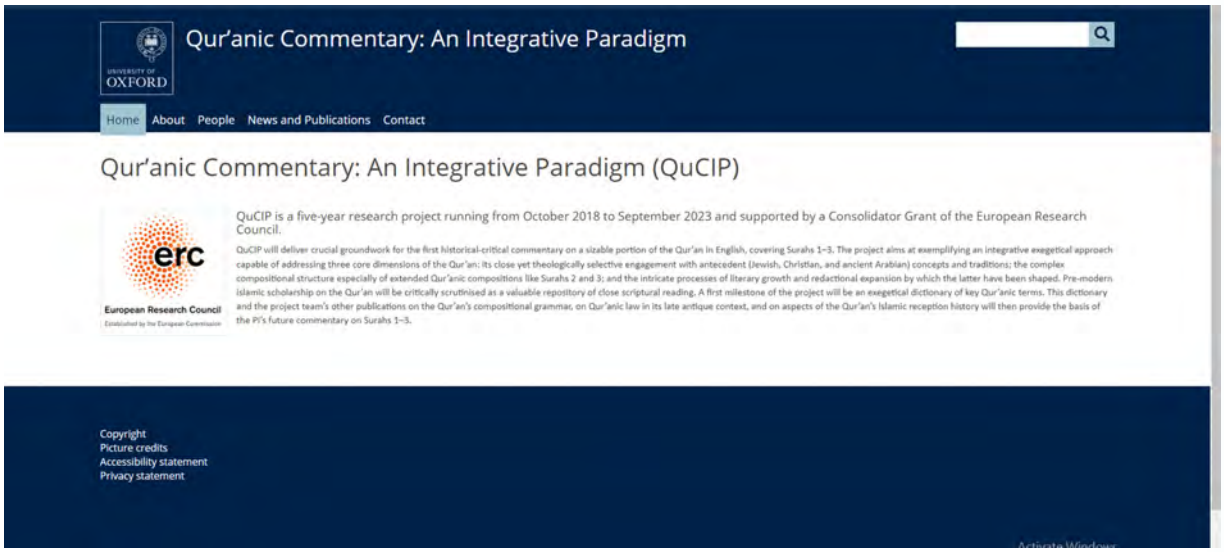

يهدف المشروع إلى تقديم أوّل تفسيرٍ تاريخيّ-نقديّ باللغة الإنكليزيَّة لقسمٍ لا بأس به من سور القرآن الكريم، وبالتحديد سورتيَ البقرة وآل عمران اللتين تمثِّلان أطول السور القرآنيَّة وأكثرها تعقيدًا في كتاب الإسلام المقدَّس، مضافًا إلى سورة الفاتحة القصيرة.

انطلقت فكرة هذا المشروع من عدم قدرة الأبحاث المعاصرة إلى الآن على تقديم تفسيرٍ مفصَّلٍ للقرآن بأكمله ويكون ذا توجُّه تاريخيّ، هذا على الرغم ممَّا شهدته العقود الأربعة الأخيرة من تقدُّمٍ كبيرٍ في الفهم العلميّ للقرآن. وغالبًا ما يُحتجُّ لهذا التقصير بأنَّ أكبر التحدِّيات التفسيريَّة والمنهجيَّة والإيضاحيَّة التي تُواجه هذا المسعى تنشأ من السور المدنيَّة الطويلة (من السورة الثانية إلى السورة الخامسة وفق الترتيب القرآنيّ)؛ وذلك نظرًا إلى: حجمها الطويل، وعدم امتلاكها للبنية العامَّة التي تظهر جليَّةً بوجهٍ مباشر، وإشاراتها المتكرِّرة إلى عددٍ كبيرٍ من البيانات القرآنيَّة السابقة زمنيًّا، والكثرة النسبيَّة للمضامين التشريعيَّة والوعظيَّة فيها على خلاف المحتوى السرديّ والأخرويّ الأسهل تناولًا الذي يُسيطر على كثيرٍ من السور الأصغر حجمًا. وعليه، تمثِّل السور المدنيَّة الطويلة معيارًا لمعرفة

(1) https://qucip.web.ox.ac.uk/home.

فائدة أيّ مقاربة تفسيريَّة إلى القرآن عمومًا. وهذا ما يتطلَّب من أيِّ منظومة تفسيريَّة تدَّعي أنَّها قادرة على العمل في إطارٍ تكامليٍّ لتفسير كامل كتاب الإسلام المقدس أن تُثبت أوَّلًا أنَّها مؤهَّلة لبحث هذه النصوص؛ وذلك بالاستفادة من أبحاث فريق المشروع حول البنية الأدبيَّة والتركيبيَّة للقرآن، والتشريع القرآنيّ، وتاريخ التلقِّي الإسلاميّ للقرآن.

وعليه، يتمثَّل الهدف الرئيس من المشروع في تقديم أنموذجٍ تفسيريٍّ عن مقاطع قرآنيَّة، بحيث يُمكن تطبيق منظومته الرئيسة لاحقًا على مقاطع أخرى من كتاب الإسلام المقدَّس؛ وذلك من خلال دمج وجهات النظر اللاهوتيَّة والأدبيَّة وتلك المتعلِّقة بتداخل النصوص والصياغة التاريخيَّة، والاستناد في المعالجة النقديَّة إلى المصادر التأويليَّة الموجودة في المؤلَّفات الإسلاميَّة عن القرآن ما قبل العصر الحديث، وعقد مقاربةٍ تفسيريَّة متكاملة وثلاثيَّة الأبعاد على السور موضوع التفسير:

البعد الأوَّل: تقديم نظرة عامَّة تمهيديَّة تتحقَّق من البنية التركيبيَّة للنسخة الأخيرة من السورة، تُناقش موضعها التزامنيّ في القرآن، وتُقيِّم تاريخها الزمنيّ بالمقارنة مع مقاطع أخرى من القرآن، وتُظهر آثار تطوُّر الصياغة.

البعد الثاني: تقديم تفسيرٍ مُفصَّلٍ (آية آية) يتضمَّن ترجمةً جديدةً للسورة، ويُقدِّم مناقشةً تفصيليَّة وتقنيَّة مناسبة للقضايا المعجميَّة، والنحويَّة، والأدبيَّة، والصياغيَّة، والعقديَّة، والنقديّة للنصّ.

البعد الثالث: تقديم ملخَّصٍ تفسيريٍّ للسورة، مع تركيزٍ على تركيبتها الأدبيَّة، والتطوُّرات الصياغيَّة عبر الوقت، والمحتوى العقديّ الذي يُرجَّح أنَّها نقلته للجمهور الأصليّ.

وسيُرفق هذا النتاج التفسيريّ -الذي سيصدر عن المشروع- بقاموسٍ يحوي عشراتٍ من المصطلحات والعبارات الرئيسة التي تردُ في السور الثلاث الأولى وتتكرَّر في القرآن (مثل: آمن، أسلم، آية، زكاة)، بحيث يتضمَّن كلُّ مقطعٍ مقالةً قصيرة تتألَّف من نحو 5000 كلمة وتُناقش استخدام القرآن للمفردة، مع أدلَّة مهمَّة من أشعار مرحلة ما قبل القرآن، ومن النقوش، والتراث اليهوديّ والمسيحيّ أيضًا.

ثمَّ إنَّه مضافًا إلى ما تقدَّم، سينتج عن الأبحاث المتداخلة لفريق (QuCIP) مُصنَّفات ثلاثة أخرى، نعرض خلاصاتها في الآتي:

المصنَّف الأوَّل، بعنوان: «النحو التركيبيّ للقرآن»، للباحثة: «ماريانا كلار» (Marianna Klar)

تبحثُ «ماريانا كلار» الآليَّات التي يقومُ القرآن من خلالها بتعريف وحداته البنيويَّة وحدوده الموضوعيَّة. يصفُ بحثها عددًا من الافتتاحيَّات القرآنيَّة وخواتمها كذلك، ويستكشفُ -أيضًا- الدور الذي تلعبه التحوُّلات في القافية والإيقاع في أرجاء الفسحات الموحَّدة للنصِّ القرآنيّ. وستبحث «كلار» كيف يُستخدم التكرار المتسلسل لتوحيد المقاطع الموضوعيَّة، وتُلقي كذلك نظرةً إلى توظيف الأنماط اللغويَّة الثابتة، وأهمِّيَّتها في ما يتعلَّق بمواضيع مُحدَّدة.

ويجري تناول جميع هذه القضايا انطلاقًا من الفرضيَّة العمليَّة التي تُفيدُ أنَّ أبعادًا من أسلوبيَّة القرآن هي قابلة للمقارنة مع نصوصٍ أخرى منقولة شفهيًّا، مثل: المزامير، أو الشعر العربيّ ما قبل الإسلام.

المصنَّف الثاني، بعنوان: «الوعظ التشريعيّ في القرآن»، للباحثة: «نورا شميد» (dimhcS.K aroN)

يتمحورُ كتاب «نورا شميد» حول الوعظ التشريعيّ في القرآن، وعلى وجه الخصوص السور المدنيَّة. ويتركَّزُ البحث في المسألة الآتية: كيف يجري تشكيل المعرفة التشريعيَّة، والتعبير عنها، ونقلها إلى المؤمنين عبر المواعظ والتذكرة الأخلاقيَّة؟ وعلى الرغم من وجود استثناءات قليلة، فقد بُحثت إلى الآن المقاطع القرآنيَّة التشريعيَّة وشبه التشريعيَّة، من دون توجيه اهتمامٍ تامٍّ إلى هيئتها الخطابيَّة، وبوجهٍ مُنعزل عن سياقها. وفي المقابل، يتناولُ البحث هذه الآيات بلحاظ ارتباطها بوجهٍ تكامليٍّ مع الموعظة والتعليم الأخلاقيّ. وبناءً على ملاحظة أنَّ العلاقة بين القانون والموعظة هي غير فريدة في العصور القديمة المتأخِّرة، ستوضع الموعظة التشريعيَّة القرآنيَّة في سياقٍ مع الممارسات والأفكار اليهوديَّة والمسيحيَّة المبكّرة حول نقل المعرفة التشريعيَّة والتعليم التشريعيّ-الأخلاقيّ. وتتضمَّن المواضيع التي ستُدرس في هذا الإطار الأنماط والمجازات الأدبيَّة الوعظيَّة، وأثرها على انتقاء المحتوى التشريعيّ في القرآن وتنظيمه وتوجُّهه، وتفاعل المجتمع الإسلاميّ الوليد مع عمليَّة اتِّخاذ القرار التشريعيّ-الأخلاقيّ كما ينعكسُ ذلك في السور المدنيَّة.

المصنَّف الثالث، بعنوان: «النساء في فجر الإسلام» للباحث: بهنام صادقي» (ihgedaS manheB)

يؤلِّف بهنام صادقي -حاليًّا- كتاباً عن التطوُّر المبكّر للأفكار الإسلاميَّة حول النساء في المحيط الاجتماعيّ. ويُركِّز الكتاب على الاختلافات حول: الطهارة الشرعيَّة، والمشاركة في صلاة الجماعة، وإمامة الصلاة، والمشاركة في الجنائز، وارتياد الحمامات العموميَّة، وما إلى ذلك. ويتعقَّب كيف اختلفت وجهات النظر من مكانٍ إلى آخر، وتغيّرت عبر الوقت خلال أوَّل 150 سنة من الإسلام، ولماذا جرى نسيان بعضها؛ بينما أُدرج بعضها الأخرى في المذاهب التي ما زالت قائمةً حتَّى يومنا هذا.

ويدرسُ المشروع رأي القرآن في هذا السياق من خلال تحليل أهمِّ المصادر وأضخمها -أي الآثار/الروايات-؛ بهدف تحديد أقدم طبقات الأفكار، عبر إجراء مقارناتٍ مع التقاليد غير الإسلاميَّة في الشرق الأدنى. ويبحثُ الكتاب -أيضًا- تلقِّي الأفكار القرآنيَّة؛ كما وردت في الأحاديث، والقانون الإسلاميّ، وتفسير الكتاب المقدَّس.

أخبار

مشروع «القرآن العالميّ»:

التراث المشترك، اللغات الإمبرياليَّة، والفاعلون العابرون للحدود الوطنيَّة»[1]

GLOQUR

القرآن العالمي

The Global Qur'an

افتُتح مشروع «القرآن العالميّ» في الأوَّل من أيَّار من العام الحاليّ (2020م)، وسيبدأ العمل فيه فعليًّا في الأوَّل من شهر تشرين الثاني، ويستمرّ لمدَّة خمس سنوات، على أن ينتهي في 30 نيسان 2025م؛ وذلك في جامعة فرايبورغ في ألمانيا، وبدعمٍ من مجلس البحوث الأوروبيّ، الذي رصد له ميزانيَّة تقدّر بـ 1980000 €، وبإشراف «يوهانا بينك» (Johanna Pink).

ينظرُ المشروع إلى الترجمات القرآنيَّة على أنَّها وسيط مركزيّ، يُقاربُ المسلمون حول العالم إيمانَهم من خلاله؛ فمنذ مطلع القرن العشرين صدرت ترجماتٌ قرآنيَّة بجميع اللغات التي يقرأها المسلمون تقريبًا، ومن قِبل مجموعةٍ مُتنوِّعة من المترجمين -سواء أكانوا أفرادًا أم مؤسَّسات- العابرين للأوطان.

ويهدفُ المشروع إلى توضيح ثلاثة أبعادٍ رئيسة عابرة للحدود الوطنيَّة تتعلَّق بالميدان المتنامي للترجمة القرآنيَّة، والاعتماد المتبادَل بينها، وهي:

البعد الأوَّل: يبحثُ المشروع المترجِمين -الحكوميِّين وغير الحكوميِّين- العابرين للحدود الوطنيَّة، والترجمات الصادرة عنهم

البعد الثاني: يسعى المشروع للتسامي فوق الثنائيَّة البسيطة المتمثِّلة باللغة العربيَّة-العاميَّة؛ من خلال تحليل

(1) https://twitter.com/GloQur.

الديناميكيَّات التاريخيَّة للترجمات القرآنيَّة الصادرة باللغات السابقة للإمبراطوريَّات الاستعماريَّة، مثل: الإنكليزيَّة، والفرنسيَّة، والروسية

البعد الثالث: يدرسُ المشروع إعادة صياغة التراث التفسيريّ المشترَك في بيئاتٍ لغويَّة واجتماعيَّة وفكريَّة مُتنوِّعة؛ فيُدقّق في ظروف التوكيل بالترجمات في الماضي والحاضر وعمليَّة إنتاجها، والتاريخ الأدبيّ للترجمات والخلفيَّة الفكريَّة لها، وقرارات المترجمين الظاهرة في النصوص واستخدام الجماهير المحلِّيَّة لها.

ثمَّ إنَّه من خلال دراسة دور الترجمات القرآنيَّة في مجتمعاتٍ إسلاميَّة مُحدَّدة، واستخداماتها في وسائل التواصل الاجتماعيّ، يسعى المشروع لتسليط الضوء على الأهمِّيَّة اللغويَّة والثقافيَّة والدينيَّة المنسوبة إليها، مضافًا إلى العمليَّات التي يجري من خلالها رفع ترجماتٍ مُعيَّنة إلى مُستوى عالٍ من الصلاحيَّة.

وكذلك يستكشف المشروع آفاقًا جديدة لفهم الديناميكيَّات العالميَّة للإسلام المعاصِر؛ من خلال تطوير إطارٍ تحليليّ لفهم ترجمة النصّ المقدَّس، بوصفها ممارسةً دينيَّةً واجتماعيَّةً وسياسيَّةً عابرةً للحدود الوطنيَّة.

وعليه، يسدّ مشروع «القرآن العالميّ» الفجوة بين المقاربات اللغويَّة والتاريخيَّة والأنثروبولوجيَّة المتعلِّقة بالتفاعل الإسلاميّ الحديث مع القرآن.

ويطلبُ القائمون على المشروع -حاليًّا- ثلاثة باحثين في مرحلة الدكتوراه، للعمل خلال مدَّةٍ تبلغُ 48 شهرًا في جامعة فرايبورغ، والانضمام إلى فريقٍ مُتنوِّع، يدرسُ الترجمات القرآنيَّة من مناظير مُختلفة ولغاتٍ مُتنوِّعة، على أن تتوزَّع مهامّ هؤلاء الباحثين الثلاثة على الآتي:

- باحثٌ يتناولُ التاريخ المعاصِر والاستخدام الحديث للترجمات الروسيَّة للقرآن، والعمل الميدانيّ في المجتمع الإسلاميّ الذي يتكلَّم اللغة الروسيَّة

- باحثٌ يتناولُ التاريخ المعاصِر والاستخدام الحديث للترجمات الفرنسيَّة للقرآن، والعمل الميدانيّ في المجتمع الإسلاميّ الذي يتكلَّم اللغة الفرنسيَّة

- باحثٌ يتناولُ تاريخ الترجمات القرآنيَّة الصادرة عن الحركات الأحمديَّة وأثرها.

أخبار

مشروع QaSLA
(القرآن: مصدر العصور القديمة المتأخِّرة)

The Qur'an as a Source for Late Antiquity[1]

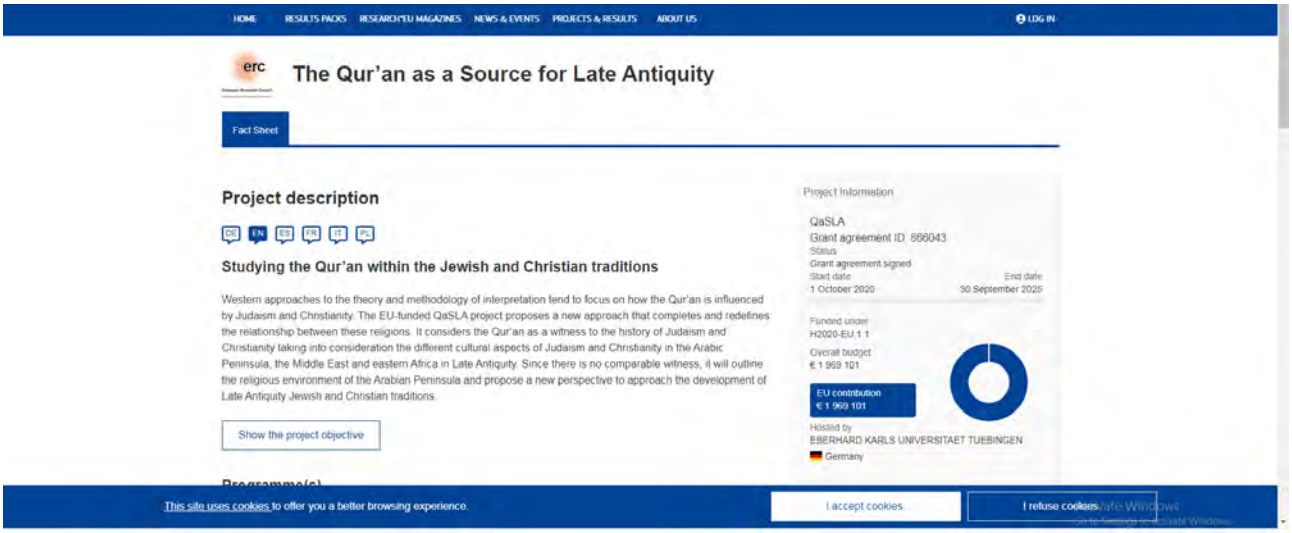

تتحضَّر جامعة «إبرهارد كارل» في مدينة توبنغن الألمانيَّة (Eberhard Karls Universitaet Tübingen) لإطلاق مشروع QaSLA (القرآن: مصدر العصور القديمة المتأخِّرة)، وذلك في الأوَّل من شهر تشرين الأوَّل من العام الحاليّ (2020م)، ويستمرّ العمل فيه مدَّة خمس سنوات، على أن يتمّ إنجازه في 30 أيلول من العام 2025م، بدعم من اللجنة الأوروبيَّة ومجلس البحوث الأوروبيّ، وبإشراف الباحث «هولغر زِلنتين» (Hollger Zellentin)[2]. وقد خصَّصت الجامعة مبلغ €1,900,268 لهذا المشروع، كما حظي بدعم ماليّ من جامعة أكسفورد البريطانيَّة (University of Oxford) بقيمة 68,833 €.

---

(1) https://cordis.europa.eu/project/id/866043.

(2) **هولغر زِلنتين (Hollger Zellentin):** يدرِّس اليهوديَّة في جامعة كامبريدج (Cambridge)، تتركَّز اهتماماته البحثيَّة حول الثقافة التلموديَّة والشريعة القرآنيَّة. من مؤلَّفاته: كتاب «The Qur'an's Reformation of Judaism and Christianity Return to the Origin» (إصلاح القرآن لليهوديَّة والمسيحيَّة: العودة إلى الأصول) الذي صدر عام 2019، وقد سبق أن أعدَّ تقرير عنه ونشر في العدد الثاني من المجلَّة. وللاطِّلاع أكثر انظر: «إصلاح القرآن لليهوديَّة والمسيحيَّة العودة إلى الأصول»، مجلَّة القرآن والاستشراق المعاصر، السنة 1، العدد 2، ربيع 2019م، ص32-33.

أوَّلًا: فكرة المشروع:

في حين تميلُ المقاربات الغربيَّة حول نظريَّة التفسير ومنهجيَّته إلى التركيز على مسألة كيفيَّة تأثُّر القرآن باليهوديَّة والمسيحيَّة، يأتي هذا المشروع باقتراح مقاربة جديدة تُكمّل العلاقة بين هذه الأديان وتُعيد تعريفها. وينظرُ المشروع إلى القرآن بوصفه شاهدًا على تاريخ اليهوديَّة والمسيحيَّة، مع الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الثقافيَّة المختلفة لهذين الدينَين في الجزيرة العربيَّة، والشرق الأوسط، وشرق أفريقيا خلال العصور القديمة المتأخِّرة. وبما أنَّه لا يتوفَّر شاهدٌ قابل للمقارنة، يُبرز المشروع البيئة الدينيَّة في الجزيرة العربيَّة، ويقترحُ منظوراً جديداً لمقاربة تطوُّر التراثَين اليهوديّ والمسيحيّ في العصور القديمة المتأخِّرة.

ثانيًا: الهدف من المشروع:

ثمَّة مقاربة استشراقيَّة قديمة تقوم على أنَّه لا يُمكن فهمُ رسالة القرآن إلى سكَّان مكَّة والمدينة بشكلٍ تامّ إلَّا في سياق تفاعلها الدائم والنقديّ مع التراثَين اليهوديّ والمسيحيّ. ويستكملُ هذا المشروع هذه المقاربة، ويُعيدُ تطويرها من الأسفل إلى الأعلى، من خلال اعتماد القرآن في الحقول المعرفيَّة شاهدًا على تاريخ اليهوديَّة والمسيحيَّة. وهذا سوف يُحقِّق أمرين:

الأمر الأوَّل: سوف يكون القرآن المصدر الأدبيّ الرئيس الذي يسمحُ بتصوير المشهد الدينيّ في الجزيرة العربيَّة، الذي لا يتوفَّر له شاهد قابل للمقارنة من العصور القديمة المتأخِّرة.

الأمر الثاني: سوف يُتيحُ مقاربة تطوُّر التراثَين اليهوديّ والمسيحيّ خلال العصور القديمة المتأخِّرة من منظورٍ جديد؛ وذلك من خلال في الثقافة الدينيَّة التي بيَّنها القرآن لمعاصريه.

يتمثّلُ الهدف الرئيس للمشروع في قلب الطاولة على الهرمنيوطيقا السائدة في المقاربات الغربيَّة تجاه القرآن، والتي تميلُ نحو التركيز على كيفيَّة تأثُّر القرآن باليهوديَّة والمسيحيَّة. فمن خلال تصنيف الجوانب الدينيَّة المنعكسة في المساحة المشترَكة بين القرآن والتراثَين اليهوديّ والمسيحيّ المعاصِرَين له، يقومُ المشروع أوَّلًا بتغيير وجهة هذه المقاربة وتجديدها؛ فيُحلِّل الصلة بين القرآن والأشكال المعروفة من اليهوديَّة والمسيحيَّة المحيطة بالجزيرة العربيَّة؛ بهدف تحديد أيّ خطاب وممارسات توراتيَّة-إنجيليَّة، وتفسيريَّة، ووعظيَّة، وتشريعيَّة، وسرديَّة، وطقوسيَّة، وشعريَّة كانت منتشرة في الجزيرة العربيَّة. ثمَّ يأخذ المشروع القرآن نقطةً استشرافيَّةً جديدة لإعادة النظر في التوجُّهات الدينيَّة الأعمّ خلال العصور القديمة المتأخِّرة في أنحاء الشرق الأوسط.

يجمعُ المشروع بين الخبرة في الحقول المعرفيَّة؛ لإنشاء فهمٍ عربيّ محلِّيّ جديد، وفهمٍ شرق أوسطيّ مُعزَّز حول الثقافات الحِبريَّة اليهوديَّة، والثقافات السريانيَّة والإثيوبيَّة والعربيَّة المسيحيَّة.

وأخيرًا، يضعُ المشروع القرآن في تمييز تضادّي مع أشكال اليهوديَّة والمسيحيَّة المحدّدة بشكلٍ أكثر وضوحًا.

بوصلة

الاستشراق المعاصر

يتشرّف «**المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة في بيروت؛ وحدة القرآن الكريم والاستشراق المعاصر**» بالتعاون العلميّ والبحثيّ معكم في مجال نقد الدراسات الاستشراقيّة المعاصرة للقرآن الكريم، ولاسيّما على مستوى الاستشارة والتأليف، ضمن سلسلة من الإصدارات التخصّصيّة التي ستصدر عن المركز في هذا الصدد.

يسرّنا تعاونكم، ونرجو تزويدنا بـ:

ـ المجالات التخصّصيّة التي ترغبون بالكتابة فيها في ما يتعلّق بالدراسات القرآنيّة.

ـ المحاور والمواضيع التي ترغبون بالكتابة فيها في ما يتعلّق بالدراسات الاستشراقيّة للقرآن الكريم.

ـ اللغات التي تجيدونها على مستوى الفهم والكتابة، أو الفهم دون الكتابة.

على مستوى الاستشارة:

نرجو تزويدنا بـــ:

- أبرز الشبهات والإشكاليّات والتساؤلات المطروحة حديثاً من قِبَل المستشرقين حول القرآن. الكريم، والتي ترون أولويّة وضرورة لدراستها ومعالجتها
- أهم الشخصيّات الاستشراقيّة الفاعلة والمؤثّرة في الواقع المعاصر في مجال الدراسات القرآنيّة وأبرز الأطروحات التي قدّموها.
- أبرز الشخصيّات الفاعلة والمؤثّرة في الواقع المعاصر في مجال نقد الدراسات الاستشراقيّة للقرآن الكريم.
- أبرز المصنّفات والمؤلّفات والدراسات الاستشراقيّة الحديثة الصادرة في مجال الدراسات القرآنيّة والدراسات النقديّة الحديثة لها عند المسلمين والمستشرقين أنفسهم.
- أبرز المؤسّسات التعليميّة والمراكز البحثيّة الفاعلة والمؤثّرة في مجال الدراسات القرآنيّة.

على مستوى البحث والتأليف، نرجو إفادتنا بإمكانيّة عملكم على أحد المشاريع العلميّة المطروحة لدينا حالياً؛ وهي:

المشروع الأوّل: «لغة القرآن الكريم - دراسات في نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة -»

إصدار دراسات نقديّة للآراء الاستشراقيّة المعاصرة المطروحة حول لغة القرآن، ولاسيما ما طرحه كريستوف لكسنبرغ في كتابه «قراءة سريانيّة-آرامية للقرآن»

«لكسنبرغ، كريستوف: قراءة سريانيّة-آرامية للقرآن (The Syro-Aramaic Reading Of The Koran): مساهمة في تحليل اللغة القرآنيّة، ط1، برلين، فيرلاج هانز شيلر، 2007م»

محاور الاستكتاب:

اللغة الأصليّة للقرآن؛ نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول تأثّر القرآن باللغة السريانيّة-الآراميّة.

اللغة الأصليّة للقرآن؛ نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول تأثّر القرآن باللغة العبريّة.

نقد آراء كريستوف لكسنبرغ من منظار فقه اللغة العربيّة والدراسات اللغويّة.

نقد آراء كريستوف لكسنبرغ من منظار فقه اللغة السريانيّة والدراسات اللغويّة.

ضوابط الاستكتاب:

1. نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول لغة القرآن وفق الرؤية الإسلاميّة؛ بالاعتماد على علوم اللغة العربيّة وفقه اللغة والدراسات اللغويّة والتاريخيّة والعقل والنقل.
2. الاستفادة من الدراسات الاستشراقيّة الغربيّة والدراسات اللغويّة السريانيّة في نقد هذه الآراء، ولا سيما آراء لكسنبرغ.
3. مراعاة الشروط العلميّة والمنهجيّة في الدراسات اللغويّة وفقه اللغة التاريخيّ والمقارن.
4. مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.
5. اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.
6. الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

المشروع الثاني: «تاريخ القرآن الكريم وتدوينه - نقد الدراسات الاستشراقيّة المعاصرة -»

إصدار دراسات نقديّة للآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول تاريخ القرآن وتدوينه، ولاسيما ما طرحه حديثاً المستشرق الفرنسي فرنسوا ديروش في كتابه «القرآن: تاريخ متعدّد [أو أقوال متعدّدة عن تاريخه...]»، وما طرحته المستشرقة الألمانيّة أنجيلكا نويورت في كتابها «القرآن وأواخر العصور القديمة: تراث مشترك»، وغيرهما...

(ديروش، فرانسوا: القرآن تاريخ متعدِّد]أو أقوال متعدِّدة عن تاريخه[-بحث في تشكُّل النصِّ القرآنيّ، ط1، باريس، دار «Seuil»، 2019م)

(نويورت، أنجيلكا: القرآن وأواخر العصور القديمة: تراث مشترك، ترجمة: صمويل وايلدر، نيويورك، جامعة أكسفورد، 2019م)

محاور الاستكتاب:

نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة في كتَابَة القرآن قبل ظهور الإسلام، واقتباسه من الكتب السماويّة السابقة -المخطوط «القبطو-قرآني» أنموذجًا-.

نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة في تأثّر القرآن بالبيئة الجغرافيّة والدينيّة والاجتماعيّة التاريخيّة.

نقد الآراء الاستشراقيّة في تأخّر تدوين النصّ القرآنيّ إلى ما بعد قرنين أو ثلاثة من نزوله.

نقد الآراء الاستشراقيّة في جواز تبديل الكلمات في النقل الشفاهيّ للقرآن ووقوعه.

نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة في تأثير الرسم واختلافات القراءات في اختلاف النصّ القرآنيّ.

نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة في تشكّل النصّ القرآنيّ ودعوى اختلاف النص القرآنيّ الحالي عن النصّ المُوحَى.

ضوابط الاستكتاب:

1. .نقد هذه الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول تاريخ القرآن وتدوينه؛ وفق الرؤية الإسلاميّة؛ بالاعتماد على القرآن الكريم، والسنّة الشريفة، والعقل، وعلوم اللغة العربيّة، والدراسات التاريخيّة، وأصول تحقيق المخطوطات.
2. .الاستفادة من الدراسات التاريخيّة والتحقيقيّة المُنصِفة عند المستشرقين في نقد هذه النظريّات.
3. .مراعاة الشروط العلميّة والمنهجيّة في الدراسات التاريخيّة والتحقيقيّة واللغويّة.

4 .مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.

5 .اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.

6 .الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

المشروع الثالث: «القرآن الكريم بين الماضي والحاضر - نقد الدراسات الاستشراقيّة حول المخطوطات القرآنيّة القديمة -»

إصدار دراسات نقديّة للآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول المخطوطات القرآنيّة القديمة، وعلى ما طرحه محمّد المسيّح تأثّرًا بها في كتابه «مخطوطات القرآن -مدخل لدراسة المخطوطات القديمة-»

(المسيّح، محمد: مخطوطات القرآن -مدخل لدراسة المخطوطات القديمة-، ط1، واتر لايف، 2017م)

مجال الاستكتاب:

- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطات صنعاء.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول المخطوط «القبطو-قرآني».
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة برمنغهام.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول المخطوطة البريطانيّة.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة بارسينو بتروبوليتانوس.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة باريس.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة مارسيل 18.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة سان بيترسبرج.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة طشقند (مصحف سمرقند).
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة المشهد الحسيني.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة طوب قابي.

ضوابط الاستكتاب:

1. نقد هذه الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول المخطوطات القرآنيّة القديمة؛ وفق الرؤية الإسلاميّة؛ بالاعتماد على القرآن الكريم، والسنّة الشريفة، والعقل، وعلوم اللغة العربيّة، والدراسات اللغويّة، والدراسات التاريخيّة، وأصول تحقيق المخطوطات القديمة، وأصول البحث التاريخيّ والمقارن.
2. الاستفادة من الدراسات التاريخيّة والتحقيقيّة المُنصِفة عند المستشرقين في نقد هذه النظريّات.
3. مراعاة الشروط العلميّة والمنهجيّة في الدراسات التاريخيّة والتحقيقيّة واللغويّة.
4. مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.
5. اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.
6. الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

المشروع الرابع: «القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة -ببلوغرافيا ودراسات نقديّة-»

إصدار دراسات ببلوغرافيّة ونقديّة للدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة حول فهم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم القرآن، والدراسات القرآنيّة، وترجمات القرآن إلى العبريّة.

محاور الاستكتاب:

المحور الأوّل: القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة -دراسة ببلوغرافيّة-:

يجري فيه إعداد ببلوغرافيا موضوعيّة تحليليّة للدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة المعاصرة للقرآن الكريم؛ وفق ثلاثة أقسام:

- القسم الأوّل: الهيئات والمؤسسات والأقسام العلميّة والبحثيّة الإسرائيلية المعنية بالدراسات القرآنية.
- القسم الثاني: الموسوعات والكتب والدوريات والمجلات الإسرائيليّة المعنية بالدراسات القرآنيّة.
- القسم الثالث: الباحثون والمستشرقون الإسرائيليون المختصّون بالدراسات القرآنيّة.

المحور الثاني: الترجمات العبريّة لمعاني القرآن الكريم -دراسة نقديّة-:

ويُعمل فيه على استعراض أبرز الترجمات العبريّة للقرآن الكريم، ولاسيما الترجمات الحديثة والمعاصرة والمشهورة، ونقدها نقداً منهجيّاً وعلميّاً.

المحور الثالث: مغالطات الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة للقرآن الكريم -دراسة نقديّة-:

ويتناول أبرز المغالطات التي أفرزتها الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة في مجال فهم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم القرآن، والدراسات القرآنيّة، وتفنيد هذه المغالطات تفنيداً منهجيّاً وعلميّاً.

ضوابط الاستكتاب:

1. .إعداد ببلوغرافيا تحليليّة للدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة للقرآن الكريم، والاقتصار على الدراسات المتعلّقة بالقرآن فقط (تفسير/ علوم قرآن/ دراسات قرآنيّة/ ...)، دون الدراسات المتعلّقة بالإسلام بشكل عام.
2. .نقد النظريّات الاستشراقيّة الإسرائيليّة المعاصرة للقرآن؛ بالاعتماد على القرآن والسنّة والعقل والدراسات اللغويّة والتاريخيّة.
3. .الاستفادة من الدراسات الإسلاميّة والدراسات الاستشراقيّة الغربيّة في نقد الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة.
4. .مراعاة الشروط العلميّة والمنهجيّة والفنّيّة في الدراسات الببلوغرافيّة والنقديّة.
5. .مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.
6. .اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.
7. .الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

المشروع الخامس: سلسلة «القرآن الكريم بعيون الاستشراق القديم والمعاصر - دراسات تقويميّة -»

إصدار سلسلة من الدراسات التي تتناول الجهد الاستشراقي القديم والمعاصر في مجال التفسير وعلوم القرآن والدراسات القرآنيّة؛ عرضاً، وتحليلاً، ومقارنةً، ونقداً، وتقويماً، بالوقوف عند أبرز المدارس والشخصيّات الاستشراقيّة الباحثة في الدراسات القرآنيّة، وأبرز الكتب الصادرة عنهم في هذا الصدد، وأهمّ الأطروحات الاستشراقيّة الواردة فيها والإشكاليّات المُثارة من قِبَل المستشرقين حول القرآن الكريم، والردود عليها.

محاور الاستكتاب:

تتضمّن هذه السلسلة المحاور الآتية:

ـ ببلوغرافيا بالدراسات الاستشراقيّة القديمة والمعاصرة للقرآن الكريم وعلومه وتفسيره.

ـ دراسات نقديّة لمناهج المستشرقين في مجال الدراسات القرآنيّة.

ـ دراسات نقديّة للدراسات والآراء الاستشراقيّة المعاصرة والحديثة للقرآن الكريم، وذلك في مجالات:

- الوحي ومصدر القرآن
- لغة القرآن
- نزول القرآن وتنزيله
- المكي والمدني
- جمع القرآن وتدوينه
- القراءات القرآنيّة
- رسم المصحف
- إعجاز القرآن
- التحريف
- النسخ
- ترجمات القرآن
- تفسير القرآن
- تأويل القرآن
- محتوى النصّ القرآني
- أساليب القرآن
- قصص القرآن

ضوابط الاستكتاب:

1. .إعداد ببلوغرافيا تعريفيّة موجزة بأبرز الآثار الاستشراقيّة القديمة والمعاصرة في مجال تفسير القرآن وعلوم القرآن والدراسات القرآنيّة.
2. .مقاربة تطوّرات البحث الاستشراقي على مستوى الطرح والمنهج والمحتوى في مجال تفسير القرآن وعلوم القرآن والدراسات القرآنيّة، عند المدارس والشخصيّات الاستشراقيّة؛ قديماً وحديثاً.
3. .عرض أبرز الأطروحات والإشكاليّات الاستشراقيّة القديمة والمعاصرة في مجال تفسير القرآن، وعلوم القرآن، والدراسات القرآنيّة، وتحليلها، والمقارنة في ما بينها، ونقدها؛ وفق الرؤية الإماميّة.
4. .تقويم هذه الأطروحات الاستشراقيّة وبيان النقاط الإيجابيّة والسلبيّة فيها على المستويين المضموني والمنهجي؛ بالاعتماد على القرآن والسنّة والعقل والمعطيات التاريخيّة واللغويّة.
5. .مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.
6. .اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.
7. .الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

ولكم منا خالص الشكر والامتنان وفائق التقدير والاحترام

المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيَّة - فرع بيروت

-وحدة القرآن الكريم والاستشراق المعاصر-

للتواصل والاستفسار عبر البريد الإلكترونيّ: iicss.lb.quran@hotmail.com

من إصدارات

المركز الإسلامي

للدراسات الاستراتيجية

القرآن والاستشراق المعاصر

مجلّة فصليّة متخصّصة تُعنى بالاستشراق المعاصر للقرآن الكريم

http://www.iicss.iq
info@iicss.iq
islamic.css.lb@gmail.com

Quran and Contemporary Orientalism

A publication concerning with observing contemporary orientalism movement of holy qura'an, published by Islamic center for strategic studies (beirut)
Seven issue, Second year, 1442 a.H. summer 2020 a.D.